

# المعارضات في السفر الاندلسي

دراسة نقدية موازنة

تأليف

يونس طرزيك منوم البجارية

# المُعَامِرَاتُ فِي الشَّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ دراسة نقدية مُوازنة

تأليف  
يُونُس مُطْرِكِي سَلُوم البَجَارِي

**Title : The political imitation & comparison  
in Andalusia during the fifth & sixth centuries**

**classification: Criticism**

**Author :** Youssef Tariqi al-Bajri  
**Publisher :** Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah  
**Pages :** 232  
**Year :** 2006  
**Printed in :** Lebanon  
**Edition :** 1<sup>st</sup>



**دار الكتب العلمية**

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان



Copyright  
All rights reserved  
Tous droits réservés



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الكتب العلمية  
تسعى دار الكتب العلمية بتبعية بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة إنتاج النسخة أو  
نسخها أو تعديلها على أي شكل من أشكاله أو بثها على الكمبيوتر  
أو ببرنامج على أي شكل من أشكاله إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of the publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - بيروت - لبنان

Tous droits de reproduction, de traduction ou de réimpression  
sont réservés par leur possesseur, en tout pays, sans  
autorisation préalable écrite par l'éditeur. Toute  
reproduction ou utilisation non autorisée sans  
autorisation écrite est formellement interdite.

الطبعة الأولى

1971 - 2006 هـ

**دار الكتب العلمية**

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Beyroun/Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Amman, al-Ghazal  
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg  
P.O. Box 119424 Gerat/Jordan  
Tel : +962 5 664 430/1/12  
Fax: 0815 64813  
P.O. Box 119424 Gerat/Jordan  
Riyadh Street Beirut 1501 2380

موسم - القيسية  
مبنى دار الكتب العلمية  
ص.ب. 119424 جارت / الأردن  
الهاتف : +962 5 664 430 / 1 / 12  
الفاكس : 0815 64813  
ص.ب. 119424 جارت / الأردن  
شارع الرياض بيروت 1501 2380

الكتاب : المعروضات

في النشر الأجنبي

التصنيف : علم أدب

المؤلف : يوسف طارقي بيضون التجاري

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات : 232

سنة الطباعة : 2006

بلد الطباعة : لبنان

الطبعة : الأولى

هذا الكتاب والأصل رسالة قدم بها المؤلف :  
مجلس كلية الآداب في جامعة القوسل سنة 1999 ،  
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة  
العربية وآدابها ، بإشراف الأستاذ الدكتور منجد  
مخضلي ميجت .



http://www.dar-ilmiyah.com  
sales@dar-ilmiyah.com  
info@dar-ilmiyah.com  
bd@yaboun@dar-ilmiyah.com

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا

بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَقُّ مَدَدًا



# الوالدي

إلى والديّ حبّاً و عرفاناً ...

وإلى إخوتي وأخواتي ...

وفاءً لهم جميعاً ...

يونس

## شكر وعرفان

إنه لمن دواعي الوفاء أن أقدم بالشكر الوافر والإعجاب لأستاذي المشرف الدكتور منجد مصطفى هجوت، لما بذله من جهد كبير في توجيه البحث ورعايته، فلم يحفل عليّ طيلة البحث بشورة علمية، وجعل من مكتبته الخاصة الغنية منبأً ليحني فلولاً علمه ودقته لما استوى البحث على ما هو عليه.

ويطيب لي أن أشكر للدكتور عبد الوهاب محمد علي العديوي مواقفته العلمية المشرفة والأصيلة مع أختي طيلة الدراسات العليا ومعى بخاصة، فقد أخذ يهدي في ساعات العشر باعثة الثقة والأمل في النفس.

ولأستاذي الدكتور جليل رشيد قاخ فضل علمي لا توفيه كلمات الشكر، ومن الوفاء أن أسجل اعترافي بحميل الدكتور صلاح خالص - رحمه الله - الذي أتاح لي فرصة اللقاء به في داره ولمدة ثلاث ساعات على الرغم من مرضه والامه، فقد منحني من علمه الغزير ما أعانني في السير في طريق البحث.

وأقدم بالشكر الجزيل للدكتور حازم عبد الله خضر، الذي تكررت زيارتي له منذ بداية تسجيل الموضوع، فلم يحفل عليّ بإسداء نصيحة أو عرض فكرة من شأنها تقويم البحث.

وللأستاذين الفاضلين الدكتور محسن جمال الدين والدكتور حكمت الأوسي فضل من يستشار في العلم.

وأشكر للأخ الكريم جمعة حسين محمد الذي عرفته في السراء والضراء أحياً موازراً لي طيلة سنوات دراستي الجامعية.

وأشكر كل من أهدى لي البعونة ولو بكلمة ناصحة راشدة.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه  
أجمعين، وبعد:

لم يزل الأدب الأندلسي حظه من الدراسات الأدبية، على الرغم من شوح الحضارة  
الإسلامية، ولا سيما وقد رقلت الأندلس بعز العرب المسلمين زهاء ثمانية قرون.

فقد عانى هذا الأدب من الاصل إلى وقت ليس بعيد، ولعل ذلك يعود إلى أن جلَّ  
مصادر هذا الأدب قد طمست، ومن النادر أن يجد الباحث ضلّته لأن أيدي العت على  
امتداد العصور قد تركت آثارها في مصادر.

وحين قطعت شوطاً في دراسة الماجستير وكنت يصده اختيار موضوع لرسائي،  
وجدت أن الأدب الأندلسي قد عانى من عزوف طلبة الدراسات العليا في جامعة  
الموصل، إذ انصرفوا إلى دراسة الأدب العربي في عصوره المختلفة دون أن يتلبثوا عند  
الأدب الأندلسي، ولما كان هذا الأدب ثراً في مضامينه غريباً في اتجاهاه، وجدت هوى  
في نفسي لدرسته، وكان يبلي أشد إلى دراسة الشعر منه، وأثرت أن أدرس حقبة خصبة  
رغم ما يكتنف الباحث من صعوبات، وبواجهه من مشكلات حين يختار هذا المضمار،  
ولذا تأتي رسائي بأكورة بين الرسائل في هذه الجامعة.

واستقر الرأي على تسجيل (المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس  
والسادس الهجريين) موضوعاً للدراسة بإشارة من الأستاذ المشرف، وأما تحديد الدراسة  
بالقرنين الخامس والسادس الهجريين، فلما امتازت به هذه البدة من وضوح هذه الظاهرة  
وضيغها، بحيث بلغت درجة النضج والاكتمال.

وأما الدارسون الذين عنوان بدراسة المعارضة لينتدبهم الأستاذ على الجارم حيث  
نشرت سلسلة بحوث عن المعارضات في مجلة الكتاب المصرية<sup>(١)</sup>، إلا أنه لم يتناول في  
بحوثه المعارضات في الشعر الأندلسي.

ومن الباحثين الأستاذ الدكتور محسن جمال الدين الذي أشار إلى أهمية موضوع  
المعارضات ووعد بكتابة دراسة مفصلة عنها بعنوان (ديوان المعارضات الشعرية)<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلة الكتاب المصرية السنة الأولى، مع ٢، يوليو ١٩٤٦: ٣٨٣ - ٣٨٧. وينظر: المصدر  
نفسه، السنة الأولى، مع ٢، أغسطس ١٩٤٦ (المعارضات في عصر صدر الإسلام): ٥٥٤ -

٥٥٧. وينظر: المعارضات في العصر الأموي، يونيو ١٩٤٦: ٦٨٠ - ٦٨٦. وينظر:  
المعارضات في العصر العباسي، السنة الثانية، مع ١، يناير ١٩٤٧: ٤٠٤ - ٤١٦.

(٢) مجلة جامعة الموصل (بحث د. محسن جمال الدين - أبو تمام في الأندلس -)، ع ١، تشرين الثاني

وقد التقيته ولم يقدر لي أن أرى كتابه المذكور، وذلك لظروف خاصة به.

وتسببه الدكتور محمد محمود قاسم نوفل في كتابه (تاريخ المعارضات في الشعر العربي) حيث أورد المبحث الأول والثاني من الفصل الثالث لدراسة المعارضة الشعرية الأندلسية، إلا أن دراسته أتت بالطابع التاريخي.

وأحرر البحوث التي اطّعت عليها، البحث الذي جاء بعنوان (المعارضات)، ضمن الفصل الرابع (التجديد في الأدب الأندلسي) في كتاب استاذنا المذكور منحة مصطفى بهجت المعد للطبع بعنوان (الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة).

ومن هنا تأتي أهمية اختيار الموضوع لسد نقص في السكبة الأندلسية. ولعل من الصعوبات التي واجهت دراستنا قلة دواوين الشعر الأندلسي التي بين أيدينا، فهي لا تتجاوز أصابع اليدين، فتضخفتها بالقباس إلى ما عرفت به الأندلس من ازدهار أدبي وشعري، وقد جاءت نصوص المعارضة مثبوتة في أمات المصادر الأندلسية كالأخيرة، ونجح الطيب، والبديع في وصف الربع، والقلاند ...

ومن المشكلات التي واجهت البحث أن نصوصه لم تجتمع في كتاب أو ديوان مستقل، حيث اجتمعت إلى جيع هذا الديوان كي يكون زاد الدراسة ومادتها الأولية، وطبيعة الدراسة تقتضي الرجوع إلى دواوين الشعر المشرفي لتوثيق نصوص القصائد المعارضة، وكانت هذه الدواوين متبوعة على امتداد العصور الأدبية في المشرق العربي.

تليق هذه الدراسة في تصبّد وأربعة فصول، أما التصبّد فتناولت فيه دراسة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للأندلس، ووقفت فيه على الأحداث السياسية المعقدة، التي انعكست آثارها على الحياة الاجتماعية والثقافية، وكانت لي وقفة متأنية عند روافد الثقافة الأندلسية المتنوعة.

أما الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن مفهوم المعارضة وجذورها في الأندلس، ولتأملت مفهومها في اللغة والاصطلاح، ثم وقفت على الفرق بينها وبين فنون أدبية أخرى تلقى معاً من قريب أو بعيد، كالنقيضة والمحمصة والمراجعة والمقاربة، ثم بيّنت الخيوط الأولى لمعارضة الأندلسيين في ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والحضارية الشاملة للمشاركة.

وفي هذا الفصل وقلت عند دواهي المعارضة محاولة التعرف على الدواعي الحقيقية التي دعت إلى المعارضة الشعرية وجعلت منها ظاهرة تستحق الدراسة، وجاءت هذه الدواعي على نوعين عامة وخاصة.

وفي الفصل الثاني عرضت كذلك لشعراء المعارضة في الحقبة التي سبقت القرن الخامس الهجري تجديراً للظاهرة وعودةً إلى البواكير، وكانت وفقاً للأغراض الشعرية فنصرتها المنديح ثم أعقبها الوصف، والتوريات، والمجون، والغزل، وغيرها.

واختص الفصل الثالث بمعارضة الأندلسيين للمشاركة التي كانت نابعة من نظرة الإعجاب والإكبار للتاج الشعري المشرقي، حيث تعمقت جذور هذا الاتجاه أكثر من نظيره معارضات الأندلسيين فيما بينهم، وحسب كثرة هذه المعارضات وقلت عند المنديح أولاً، ثم أعقبه الغزل والوصف والشكوى وأغراض أخرى، وكنت أقدم المعارضة التامة على الناقصة في تناولي للأغراض الشعرية المتقدمة.

أما الفصل الرابع فاختص بمعارضات الأندلسيين فيما بينهم، وفق المنهج الذي اتبعته في الفصل السابق، حيث عرضت لموضوعات المعارضات حسب كثرة التاج في الموضوع فكانت وفقتي عند التوريات فالوصف فالمنديح فالغزل فالرثاء ثم موضوعات أخرى.

وخدمت البحث بالحدوث عن النتائج التي سجلتها عنها الدراسة، معززة بالملاحق الإحصائية.

وبعد:

فباني لا أستطيع أن أدعي بأنني قد بلغت الغاية في بعثي، والكمال في هدفي الذي أصبو إليه، لأن الكمال لله وحده والنقص مسئول على الإنسان لا يمحص عنه، وأسأل الله أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وصحابه النجباء، ومن اهتدى بهدبهم إلى يوم الدين.

يونس طركي سلوم

غرة جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ

العشرون من كانون الثاني ١٩٨٨ م

الموصل - حي المأمون



## التمهيد

أولاً - الإطار السياسي:

كان مطلع القرن الخامس الهجري، بنين تغييرات سياسية خطيرة على خارطة السياسة الأندلسية، نظراً لما شهده هذا القرن من صراع وتطاحن واضطراب في الأحوال السياسية، وقد أطلق عليه المؤرخون عهد الفتنة (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ) ووصفها ابن حيان بالمسيرة والفتاحة، ونجم عن ذلك انقراض الخلافة في الأندلس وغياب سلطانها، فتلقت نتاجت الأحداث بصورة سريعة، وأطّيح بأكثر من رأس من الأمويين، منهم هشام المؤيد الذي قتل سراً في سنة (٤٠٣ هـ)<sup>(١)</sup>.

ومما شعور جديد داخل الأندلس فشل بعزلة العاصمة القرطبية عن سائر مدن الأندلس، فضلاً عن حب السيطرة والتوسع على حساب الآخرين، وقد أورد ابن عذاري المراكشي صوراً لمسنا الصراع وتكلم على الحرب التي دارت بين أهل قرطبة سنة ٤١٤ هـ، التي آلت إلى خلع القاسم بن حنون، ولم تكن هذه الحرب متكلفة حيث بلغ تعداد البربر الآلاف، إلا أن أهل قرطبة بشانهم استطاعوا كسب المعركة ومنى البربر بهزيمة عظيمة<sup>(٢)</sup>.

و ((لقد فشلت الحكومات القرطبية في فترة الفتنة.. في توجيه السياسة الاقتصادية للبلاد وجهة تجلب الاستقرار والطمأنينة والرخاء الاقتصادي كما كانت في ظلّ الخلافة والحجابة))<sup>(٣)</sup>، مما زاد الخلافة ضعفاً وهواناً، وهكذا ظلّت الخلافة الأموية تنازع الزوال بسبب ((... ما تعرضت له من حروب وفتن استمرت أكثر من عشرين عاماً...))<sup>(٤)</sup>، وهذا ما حدا بأهل قرطبة أن يعلنوا إلغاء الخلافة سنة ٤٢٢ هـ<sup>(٥)</sup>. ولم يكن الغاؤها أمراً يسير النتائج، إما كان ضربة لم تهبض الأندلس من آثارها قط، بل كان بداية الانحلال

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ٣ / ١١٢ لابن عذاري المراكشي، تحقيق ومراجعة: ج. م. كولان و. أ. ليمسي بروكسمال، ط ٢، بيروت ١٩٩٠ وبمطبع: دار الطيب من طبعات الأندلس الربطية: ١ / ٤٢٩ للمطري، طبع: د. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨.

(٢) البيان المغرب: ٣ / ١٣٤.

(٣) قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي - الخامس الهجري - الحياة الاقتصادية والاجتماعية: ٨٦ د. محمد عبد الوهاب خلافة، ط ١، تونس ١٩٨٤.

(٤) المصدر نفسه: ٨٣.

(٥) السذخيرة في محاسن أهل القهيرة: ١ م ٢: ٢٠٢ لابن بسام الششتري، طبع: د. إحسان عباس، ط ١، بيروت ١٩٧٨.

الطويل الذي لبثت تنقلب فيه زهاء أربعة قرون أخرى<sup>(١٦)</sup>.

بعد أن سقطت الخلافة تفرقت الدولة العربية الإسلامية التي أقام بنائها عبد الرحمن الثالث، وخرجت من هذه الفتن والحروب وانفردت عقدها حيات متضاربة إلى نحو ما يزيد عن عشرين مملكة، مع أن بعض هذه الممالك فقدت تماسكها وسقطت وسط العواصف ولم تقدر على الدفاع عن نفسها فاجلعتها جيوماتها، وأصبحت خاضعة لمملكة أخرى قبل أن تحرك في الأدب اثرأ<sup>(١٧)</sup>.

ودام عصر الطوائف قرابة ثمانين عاماً<sup>(١٨)</sup>، وامتد عمر بعض الدويلات طويلاً حتى بلغ قرناً من الزمن، أي أن بعضها لم يخضع لسلطان المرابطين.

وتوزعت دويلات الطوائف من الناحية الإقليمية إلى عدة مناطق هي<sup>(١٩)</sup>: قرطبة وأحوازها من المدن والمناطق الوسطى، وإشبيلية وما يلحق بها من مناطق غرب الأندلس وبظليوس، وغرناطة وبلنسية وما يلحق بها من المناطق شرق الأندلس، وسرقسطة أو الثغر الأعلى، وظليطة أو الثغر الأوسط، ودانية وجزر البليار.

وقد اشتملت كل منطقة من هذه المناطق المشار إليها على إمارة أو أكثر من إمارات الطوائف، وقد اختلفت هذه الدويلات في نواح عديدة منها المساحة وعدد السكان، والأهمية السياسية والعسكرية والاجتماعية والأدبية<sup>(٢٠)</sup>، وما يلاحظ على هذه الدويلات<sup>(٢١)</sup> أنها كانت على نوعين منها ما كان مشهوراً ومنها ما كان مقصوراً.

الدويلات المشهورة، وتشمل:

دويلة بني جهوز في قرطبة، ودولة بني عباد في إشبيلية، ودويلة بني الألفونس في

(١) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي: ١٦ محمد عبد الله عنان، ط ١، القاهرة ١٩٦٠.

(٢) الأدب الأندلسي: ٥٤ - ٥٥ للأستاذ أحمد بلا فريخ وعبد الجليل خليفة، تطوان ١٩٤١.

(٣) دول الطوائف: ٤٠٢.

(٤) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: ٢١٩ د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، ط جامعة الموصل ١٩٨٦.

(٥) دول الطوائف: ١١٧ وينظر: تاريخ العرب وحضارتهم: ٢٢٠.

(٦) اختلفت في إيراد هذه الدويلات على: دول الطوائف: ٤٢٣ - ٤٢٧ وتاريخ الأندلس - عصر

لمرابطين والموحدين: ٢٦ - ٤٤ يوسف أشباح، ترجمة: د. حسين مؤنس، ط ٤، القاهرة

١٩٥٨، والتاريخ الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة: ٣٥٤ - ٤٠٨ د.

عبد الرحمن علي الحجي، ط ١، بيروت ١٩٧٦ وتاريخ العرب وحضارتهم: ٢١٩ - ٢٤٤.

بطلبيوس، ودولة بني ذي الثون في طليطلة، ودولة بني مناد في غرناطة، ودولة بلنسية، ودولة سرقسطة، ودولة دانية والجزائر التصريفية.

لما الدولات المغمورة، فتأتي أهمية ذكرها في أنها كانت محوراً شير النزاع بين الدوليات الأخرى ومنها على سبيل المثال: دولة بني طاهر في مرسية، ودولة بني برزاق في قرمونة، ودولة بني بقرن في رندة، ودولة بني دمر في مورو، ودولة بني حزررون في أراكش.

وهذا الظرف الجديد من الانقسامات والتشتت جعل العدو الإفرتجي في الشمال يسببُ لعبانة طمعاً محمولاً التوسع على حساب الدول المتنازعة، وبشكل أكثر جدية من قبل، حينما بدأت تتحد الإمارات الإفرتجية تحت ظل فرديناند الأول ثم الفونسو السادس من بعده، محاولة التوسع نحو الجنوب واستنزاف قوى الدوليات الإسلامية الصغيرة.

وإن الفونسو لم يكن منه في البداية الحصول على المبالغ الطائلة (الأتوات) من ملوك الطوائف، ولم يكن مبالاً لاستخدام القوة معهم، وإنما كان مكثفياً بالتشديد في حالة تأخيرهم لدفع هذه المبالغ<sup>(١)</sup>. وقد أشار إلى هذه الخاصية عبد الله بن بُلُقَيْن في كتابه البيان ((... إذ كان مذهبه ألا يتنازل معقلاً، ولا يفسد أجماده على مدينة، بعد مرامها ومن فيها من مخالفي ملته، وإنما كان يأخذ منها الجزية عاماً بعد عام، ويعتف عليها بما شاء من أصناف التعدي إلى أن تضعف وتلقى يدها كما فعلت "أي طليطلة" ))<sup>(٢)</sup>، وإن حالة التذامس المستمرة والضعف التي دبَّ ديبها في جسم الدوليات الإسلامية شجعت الفونسو السادس، بفضل ما امتلكه من قوة وحرور أن يهجر سياسته الأولى - صبح الأتوات - ويلجأ إلى سياسة أكثر وحشية، وهي سياسة القوة والبطش بدول الطوائف واتزاع المزيد من المعاقل والحصون الإسلامية<sup>(٣)</sup>، وهذا ما حصل للأندلس من الخارج، أما في الداخل فالتناحر قائم، وهم كل حاكم من هؤلاء أن يحافظ على ضامك دولته بدلاً من الوقوف موحدتين بوجه الخطر الإفرتجي، وعمت الفتن والحروب

(١) المعتمد بن عباد: ١٤٤ د. صلاح خالص، ط ١، بفاك ١٩٥٤.

(٢) مذكرات الأمير عبد الله بن بُلُقَيْن المسماة بكتاب البيان: ١٠٦، نشر وتحقيق: أ. البني برونسال، دار المعارف، مصر ١٩٥٥.

(٣) المعتمد بن عباد: ١٤٤ د. صلاح خالص.

والمسازعات وشملت معظم الأندلس<sup>(١)</sup>. وقد استمرت جم حالة التمادي إلى أن أصبحوا عاجزين عن مقاومة أمثالهم، لذلك تساقطت مدنهم الواحدة تلو الأخرى بيد الإفرنج مثلما حصل لمدينة برينشر سنة ٤٥٦ هـ<sup>(٢)</sup>. واحتل الفونسو السادس مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ<sup>(٣)</sup> وسقطت بلسية سنة ٤٨٧ هـ على يد السيد القمبيطور<sup>(٤)</sup>.

وقد حُفَّت المخاطر بملوك الطوائف وهم لاهون في تعميمهم احتدام الحيلاء بالقلم (وقد خطب بعض الملوك لبني أمية وأخرون لبني العباس ومنهم من تلقب بألقاب الخلفاء العباسيين، ولذلك سحر منهم بعض الشعراء)<sup>(٥)</sup>. وقال ابن رشيق القيرواني<sup>(٦)</sup>:

مما يزلطني في أرض أندلسي أسماء معتضد فيها ومعتضد  
ألقاباً مملكية في غير موضعها يحكي انقراضاً صولة الأسد

وفي تلك الأثناء ادغمت الخطوب على العرب والمسلمين في الأندلس باستيلاء الإفرنج من سياتهم حتى استعانوا بأوروبية، فضلاً عن نمو ((حركة الاسترداد الإسبانية - كما يسميها مؤرخوهم - وهي الحركة التي استهدفت استغلال البلاد وطرد المسلمين، وإرغامهم على التصرع)<sup>(٧)</sup>.

وهنا تسوجب على أمراء الطوائف قبل غيرها، أن يفكروا بشكل أكثر جدية في مستفد يستفهم من هنا المأزق التاريخي، بعد أن أحدثت لهم الأخطار من كل جانب وكانوا كما وصفهم أحد المستشرقين ((... وعن أمرهم وأضعفهم الترف والبدع، لا يكاد سلطان أحد منهم يحظى بحدود بلده، فكانت دولاتهم أشبه بجمهورية إيطالية في ثياب شرقية...))<sup>(٨)</sup>.

(١) الذخيرة: ج ١ م ١: ٣٥ وما بعدها.

(٢) فتح الطيب: ٤ / ٤٤٩.

(٣) المصدر نفسه: ٤ / ٣٥٢.

(٤) المصدر نفسه: ٤ / ٤٥٥.

(٥) دراسات في الأدب الأندلسي: ٦٩ - ٧٠، د. سامي مكي العاني، بغداد ١٩٧٨.

(٦) دعوات ابن رشيق القيرواني: ٥٩، نج: عبد الرحمن باشي، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٦.

(٧) تاريخ الفكرة الأندلسي: ٦٧ أنجل جنتال بالثيا، ترجمة: د. حسين حوسني، ط ١، القاهرة ١٩٥٥.

(٨) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٤٤ أميليو غرمية حوسني، ترجمة: د. حسين حوسني، ط ٢، القاهرة ١٩٥٦.

الأمر يجب أن لا تنصرف الأذهان إلى أن الضعف والقوان أخذ مأخذه واستسلم جميع الأندلسيين لحالة الردى، بل كانت هنالك قوى ديدنها رأب الصدع وتوحيد الجمع، وكان هاجس الوحدة يتأجج في نفوس الأندلسيين رداً على الفرقة والتشتت اللذين شهدتهما الأندلس، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن الدعوة إلى توحيد الأندلس بدأت قبل سقوط مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ<sup>(١)</sup>.

وسارت جهود التوحيد في ثلاثة اتجاهات:

الأول: محاولة عدد من المسؤولين المخلفين حتى سنة ٤٢٢ هـ إبقاء الخلافة الإسلامية في الأندلس على سابق عهدها، وقد بذلوا في سبيل هذا المطلب جهوداً جارية إلا أنها لم تفلح في تحقيق غايتها، فحصل في الأندلس مالا يُسمى، حيث لنهار صرح الخلافة الأموية عندما أعلن أبو الحزم بن جهور إلغاء الخلافة في قرطبة، وأسند أهل قرطبة أمرهم إلى ((شيخ الجماعة)) الوزير ابن جهور في منتصف ذي الحجة سنة ٤٢٢ هـ<sup>(٢)</sup>.

الثاني: اليهود التي اعتمدت القوة العسكرية والسياسية، وكان علي رأس هذا الاتجاه بنو عباد وخاصة ملكهم القوي - المنجد بن عباد - فقد حاول بنو عباد توحيد العناصر المتعددة، والسيطرة على الفرق المتنازعة، ولكن لم تسعهم القوة اللازمة لذلك، وكانت الظروف أقوى منهم فقد فشلوا عندما سيطر عليهم المرابطون<sup>(٣)</sup>.

الثالث: اليهود التي اعتمدت الدعوة الفكرية وترعيتها العلماء والفقهاء والشعراء، وتشير بعض المصادر إلى أن المتوكل بن الأندلس أمير بطليوس طلب من القاضي أبي الوليد الباجي الطواف على أمراء الطوائف وحثهم للاتحاد ولم الشمل ((ولما عَلَّمْ عَيْت الطاغية إغزولوش بن فرانس، وتطاول إلى الثغور، ولم تقع بضرائب المال، اتدب للثغوراف علسي أولستك الرؤساء القاضي أبا الوليد الباجي، يتدبهم إلى لم الشمل ومدانة

(١) ينظر: بحث د. خليل السمرهني ((الدعوة إلى توحيد الأندلس في أيام الطوائف))، مجلة زانكو: ٨٢، مج (٣)، ج (١)، ١٩٧٧.

(٢) البيان المغرب: ٣ / ١٥٠ - ١١٥٩ وينظر: تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أحداث الأعلام: ٢٩ - ١٤٧، لسان الدين الخطيب (القسم الثاني منه)، ج ١، ليبي بروفسال، بيروت ١١٩٥٦  
دول الطوائف: ١٢١.

(٣) المعتمد بن عباد: ١٥ علي أحمد، سلسلة أعلام العرب، العدد (٢)، مكتبة مصر، القاهرة د.

العدو، وكلميم يصغي إلى وعظه»<sup>(١)</sup>.

بينما تشير مصادر أخرى إلى أن الباجي قام بسهمة الدعوة من تلقاء نفسه وخاصةً بعد رجوعه من رحلته إلى المشرق التي استمرت من سنة ٤٢٦ هـ - ٤٤٠ هـ<sup>(٢)</sup>. ومن جهوده في التوحيد بخرينا ابن بسام: ((... لأول قدمه رفع صوته بالاحتساب ومشي بسين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما أثبت من تلك الأسباب فقام مقام مؤمن آل فرعون<sup>(٣)</sup> لو صادف أسعياً واعية، بل نفع في عظام ناصرة، وعكف على أطلال دائرة يد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالرحيب وأجزل حظه بالأنس والتفريب، وهو في الباطن يستجمل نزعته ويستقل طبعه، وما كان أتقن الفقيه - رحمه الله - بأموهم، وأعلمه بتدبيرهم لكنه كان يرجو حالاً ثوب، ومذهباً ثوب))<sup>(٤)</sup>.

إن رحلة الباجي الطويلة إلى المشرق في سبيل الحصول على العلم والمعرفة بوثائقه سكاناً مرموقاً في قوس ملوك الطوائف خاصة الأندلسيين عامة، فعظم جهده، وقد أشار المقرئ إلى هذه السكينة بقوله: ((وكان ليما رجوع إلى الأندلس لشفا علمه، وعبات الدنيا له وعظم جهده، وأجزلت له الفصالات، فمات عن مال وافر، وترسل للملوك وولي القضاء بعدة مواضع رحمه الله تعالى))<sup>(٥)</sup>.

ويرى أحد الباحثين<sup>(٦)</sup> أن التدريس الذي مارسه الباجي في المحاضر الأندلسية التي زارها كان له أثر كبير في التأثير على عموم الناس وعلى ملوكهم فيما يخص تأييد دعوته. ويسرى الدكتور إحسان عباس: أن الباجي فشل في مهمته ((لأنه لم يكن يرفض

(١) الخلة السرياء: ٢ / ٤٩٨، ابن الأثير، نج: د. حسين مؤنس، ط ١، القاهرة ١٩٦٤ وبنظر: مجلة زانكو: ٨٣.

(٢) السلسلة: ١ / ٢٠١ لابن بشكوال، مصر ١٩٦٦ ونجح الطيب: ٢ / ١٢٦ تاريخ قضاء الأندلس المسمى كتاب العرفة العليا بمن يسمعون القضاء والفقيه: ٩٥ للشيخ أبي الحسن بن عبد الله بن حسن الباجي، بيروت ١٩٨٠.

(٣) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِمَّةِ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ وَأَقْبِلُوا رُجُلَهُمْ فَأَنزَلْنَا أَسْفَلَ سَمَاوَاتِنَا بِمِائِدَاتٍ فَاصَّةَةٍ﴾ (سورة غافر، الآية: ٢٨).

(٤) الذخيرة: ٢ م ١: ٩٥ - ٩٦.

(٥) فتح الطيب: ٢ / ٧٢.

(٦) مجلة زانكو: ٨٤.

عطايا الأمراء، ومن تشب في أعطابهم فقد أضعف أثر دعوته من أن يبلغ قلوبهم))<sup>(١)</sup>.  
 إلا أننا نرى أن الباحث لم يفضل بدعوته بدليل أن المتوكل بن الأنطس -  
 صاحب بطبوس - قد أبد دعوته بعد أن أحذقت الأخطار بملوك الطوائف بذلك أخذت  
 دعوة الباحث بعد هذا الدعم السياسي تسير بخطى أكثر رسوخاً وثقةً باستقبال نجاحها.

ومهما كانت النتائج التي توصلت إليها دعوة الباحث فإنها كانت بداية حسنة أمها  
 من بعده عدد من العلماء والفقهاء منهم ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) الذي بذل  
 محاولات عديدة من أجل توحيد الأندلس من خلال قلده البلاذغ لملوك الطوائف  
 مستنجحاً فرقتهم والجمال التي ألوا إليها، إلا أن جميع محاولاته باءت بالفشل<sup>(٢)</sup>.

وكانت لابن حيان جهود مماثلة لجهود ابن حزم في إلقاء اللوم على أمراء السوء في  
 دول الطوائف وحكامها المشعبين، ويورد لنا ابن حناري المراكشي لوم ابن حيان لعامة  
 الشعب وركوبهم إلى هؤلاء الأمراء الضعاف فكانت هذه النتيجة (الاضطرار بالأمل  
 والاستناد إلى أمراء القرقة الغفل، الذين هم منهم ما بين قشيل ووكل، يصدونهم عن سواء  
 السبيل ويلبسون عليهم واضح الدليل))<sup>(٣)</sup>.

ووظف الشعراء الأندلسيون آنذاك شعرهم لخدمة التوحيد في الأندلس، وبرز منهم  
 في هذا الميدان أبو محمد عبد الله بن العسال الطليطلي (ت ٤٨٧ هـ)، وقال أشعاراً حيث  
 فسبها السناس على التوحيد، كما قال أشعاراً في الجهاد في سبيل الله بعد نكبة يربشر<sup>(٤)</sup>،  
 وكانت لأبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الألبيري (ت ٤٦٠ هـ) أشعاراً مماثلة في هذا  
 الميدان<sup>(٥)</sup>.

كما كان للكثاب دور في الدعوة إلى توحيد الأندلس أيضاً، وبمثل هذا الدور أبو  
 عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) وابنه أبو محمد بن عبد البر (ت ٤٥٨ هـ)،

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرايطون: ٣٨ د إحصان عباس، ط ٦، بيروت ١٩٨١.

(٢) تاريخ الأندلس: ٤٣٥ د عبد الرحمن علي الحجي.

(٣) البيان المغرب: ٣ / ٦٥٨.

(٤) الروض المصطر في خبر الأقطار: ٩٠ تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، تج: د إحصان عباس، ط دار العلم، بيروت ١٩٧٥.

(٥) تاريخ الأندلس: ٤٦٦ د عبد الرحمن الحجي.

وقد جاء في رسالة الكاتب أبي محمد عبد الله بن عبد البر: ((ورد كتابك يحض علي ما أمر الله به من الألفة واتفاق الكلمة، وإطفاء نار الفتنة، وجمع شمل الأمة في هذه الجزيرة المنقطعة من الجماعة...))<sup>(١)</sup>.

وكان للعلماء دور مشهود في الدعوة إلى توحيد الأندلس بعد نكبة بريشت ومنهم المشيخت أبو حفص عمر بن الحسن الموزني الإشبيلي (ت ٤٦٠ هـ)، وقد كتب الموزني رسالة إلى المعتضد من مرسية بعد نكبة بريشت، يحثه فيها على الجهاد واستفتحها بفضيلة مطالعها<sup>(٢)</sup>:

أَعْبَادُ جَلِّ الْوَزْءِ وَالْقَوْمُ هُمُجُّ عَلَى حَالَةٍ مِّنْ مِّثْلِنَا يَتَوَلَّجُ

وأشارت المصادر الأندلسية إلى مشاركة إدريس بن يحيى بن يوسف الواعظ<sup>(٣)</sup> من أهل إشبيلية، والقاضي محمد بن سليمان الأنصاري (ت ٥٠٠ هـ)<sup>(٤)</sup> في الدعوة إلى توحيد الأندلس.

لأن هذه الجهود لم تكن شيئاً يسبب مما شهده عهد الطوائف من تنازع وانهار، لذلك فكّر المرابطون بحلج ملوك الطوائف حرصاً منهم على وحدة المسلمين من ناحية للوقوف في مصيبة مع الإسبان الذين كثرت تحدياتهم وتدخلاتهم في أوضاع ملوك الطوائف من ناحية أخرى، وكانت هناك مخاوف عند المعتضد بن عباد من قوة المرابطون بسبب نجسهم الصاعد وقوتهم المتزايدة في الأرقية كما يشير بالتفصيل<sup>(٥)</sup>.

لأن أن المعتضد بن عباد من بعده، استنجد بالمرابطون بعد تردد طويل، وقد نصحه وليده الرشيد بالعدول عن ذلك وحثه من المرابطون فأجابهم قائلاً: ((أي بني، والله لا يسمع عني أبداً أي أعدت الأندلس دار كفر، ولا تركتها للفساري فتقوم عليّ اللعنة على منابر الإسلام مثلما قامت على غيري - حرز الجمال - والله عندي خير من رعي الخنازير))<sup>(٦)</sup>.

(١) الذهير: ٣ ق ١ م ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢ ق ١ م ٨٢.

(٣) فتكملة: ١ / ١٩٥.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس (المرقية العليا): ١٠٠.

(٥) تاريخ الفكر الأندلسي: ١٠٠.

(٦) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

- ومن الواضح إن إصرار المعتمد بن عباد على الانحياز كلياً إلى المرابطين، يوضح مسألة في غاية الأهمية، متصلة برابطة العقيدة الإسلامية، هذه الرابطة التي مثل العهد المتين الذي يجمع بين المربر - المرابطين - وعرب الأندلس.

ويرجح الدكتور حسن أحمد محمود (أن المرابطين أزدوا العبور وعزموا عليه قبل أن يستلحد بهم ملوك الطوائف، وذلك لأن دولتهم قائمة على الجهاد)<sup>(١)</sup>، ولعل ما يبرر عبورهم الضعف السياسي لملوك الطوائف وعجزهم عن صد هجمات الإسبان فقد تم عبور المرابطين، و(الأول مرة سنة ٤٢٩ هـ، وذلك بدعوة من ملوك الطوائف، الذين اتفقوا على طلب النجدة والعون العسكري من المسلمين، لدفع خطر الصاري وصد تقدمهم السريع ولا سيما بعد سقوط طليطلة سنة ٤٧٨ هـ)<sup>(٢)</sup>.

والسبحم العرب المسلمون (المرابطون وملوك الطوائف) مع الصاري في موقعة الزلاقة الشهيرة سنة ٤٢٩ هـ وحققوا فيها نصراً مؤزراً على أعدائهم وتغيرت على إثرها موازين القوى في الأندلس بشكل مؤقت، وزالت فكرة القضاء على سلطان المسلمين من أذهان المسيحيين، واستعاد المسلمون ثقتهم بأنفسهم وازدادت تطلعاتهم نحو المرابطين بوصفهم منقذين للأندلس، وعظمت مكانة المرابطين في نفوس الأندلسيين، كما إن مشاركة المرابطين مع ملوك الطوائف في هذه المعركة أمدتهم بالاطلاع على الأوضاع الداخلية التي تعيشها هذه الدويلات في الأندلس وأثركوا ضعفاً، فضلاً عن اليون الشاسع بين الأمراء ورعاياهم<sup>(٣)</sup>.

وعسير المرابطون ثانية إلى الأندلس سنة ٤٨١ هـ تلبيةً لطلب المعتمد بن عباد لتسك حصار حصن لبيط<sup>(٤)</sup>، وإذا كان العبوران الأول والثاني جابجا لنصرة المعتمد بن عباد، فإن العبور الثالث الذي قام به أمير المرابطين يوسف بن تاشفين لم يكن بدعوة من أحمد، فأعد عدته وعبر إلى الأندلس بذريعة محاسبة الأمير عبد الله بن بُلَيْن (٤٦٩ - ٤٨٣ هـ) الملك الثالث والأخير لمملكة غرناطة على تعاقده مع القونسو السادس بعد

(١) قيام دولة المرابطين: ٦٦٣ د. حسن أحمد محمود، نقلاً عن: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس: ١٣ د. محمد عبد السيد، بغداد ١٩٧٩.

(٢) الشعر في عهد المرابطين والموحدين: ١٣ د. محمد عبد السيد.

(٣) المعتمد بن عباد: ١٦٠ د. صلاح خالص.

(٤) المصدر نفسه: ١٦١ - ١٦٢.

انصراف المرابطون من حملة ليط<sup>(١)</sup>، وقد حاول عبد الله بن بلقين عبثاً إقناع المعتد بن عباد ويوسف بن تاشفين بعبلة تصرفه لأنه لم يكن في مقدوره مقاومة الفونسو السادس، فندفع له أتاة السنوات الثلاث الماضية وعقد معه صلحاً<sup>(٢)</sup>، إلا أن هذه التسويات لم تسن عزم الأمير المرابطي فغير إلى الأندلس ودخل غرناطة عاصمة الأمير عبد الله بلقين، والتقى الأمير المرابطي بأمر غرناطة ويوسف عبد الله بن بلقين الملقب بالمرارة بقوله: ((فخرجنا إلى الرجل، كأننا تساق إلى الموت، لا ندري ما تطلب كالخاطر بنفسه متوكلين على القدر))<sup>(٣)</sup>، فاستلم الأمير الغرناطي دون قتال وديما نفسه وأهله، وتقي بعدها إلى المغرب سنة ٤٨٢ هـ، وبذلك تكون غرناطة أول دولة سقطت من دول الطوائف على يد المرابطون، وكان سقوطها إنذاراً بالخطر لبقية دول الطوائف التي اخترت غرناطة بسلامة الصدمة التي منبت بها دولة غرناطة.

وحدثنا المقرئ عن خلع أمير المرابطون لمولوك الطوائف بأنه ابتداء بني هود وبني سبئي ظاهر بشرق الأندلس، ومن ثم بني صمداح بالمرية، ثم بني الأنطس والنسب ببني عباد في إشبيلية<sup>(٤)</sup>.

ومن السورخين من يرى أن ابن تاشفين لم يُصدر أوامره بخلع جميع ملوك الطوائف، فأشار ابن الكردبوس في حديثه عن خلع المعتد بن عباد بقوله: ((... وقيل إن أمير المؤمنين لم يأمر بخلع المعتد - إذ كان أقسم له أن لا يغيره ولا يخلعه - إلا بعد أن اجتمع مع فقهاء إشبيلية وقضاة وأعيانها وسراةها وقالوا له هؤلاء الرؤساء لا تحل طاعتهم ولا تجوز إمارتهم لأنهم تساق فجرة فاخلعهم عتاً، فقال لهم: وكيف يجوز لي ذلك؟ وقد عاهدتهم وارتبطت معهم على إبقائهم، فقالوا له: إن كانوا عاهدوك فهاهم قد نافضوك وأرسلوا إلى القنص أن يكونوا مع عليك حتى يوقعوك بين يديه ويعود أمرهم إليه فادخلخلعهم بجمعهم ونحن بين يدي الله المحاسيون...))<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه: ١٦٠.

(٢) مذكرات الأمير عبد الله: ١٢٣ - ١١٩، وينظر: المعتد بن عباد: ١٦٧، ص. صلاح حطاس.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٤.

(٤) فتح الطيب: ٦ / ١١٤.

(٥) تاريخ الأندلس ويوسفه لابن الشباط: ١٠٦ - ١٠٧، ص: ٤. أصل مختار العبادي، مدريد: ١٩٧١ وينظر: الشر الأندلسي في عصر الطوائف المرابطون: ٣٤، ص. حزام عبد الله

ويشير مؤرخ آخر أن الأمير المستعين بالله بن هود، لم يشمله غضب أمير المسلمين المرابطي وبقي على علاقته الحسنة به ولم يخلعه، وهذا الأمير ((كان يهادي أمير المسلمين فرغاه لذلك حتى إنه أوصى ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض إلى بلاد بني هود)).<sup>(١)</sup>

ويشير محمد عبد الله حيان<sup>(٢)</sup> إلى أن علي بن يوسف بن تاشفين عندما أقدم على خلع عبد الملك بن أحمد عماد الدولة أمير سرقسطة، كتب إليه أمير سرقسطة ملتمساً منه، ومذكراً له كان بين والديهما من أواخر المودة راجياً منه أن يترك سرقسطة لتحويل بين المرابطين والفرنوس، وقد تم له ما أراد وبقيت دولة بني هود دون أن يخلع أمراءها. يتضح أن المرابطون سيطروا على معظم الأندلس، واستمر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في حكم الدولة المرابطية - يضمها الأندلس - حتى وفاته سنة (٥٠٠ هـ) وحلقه ابنه علي، الذي سار على سياسة والده في اللود عن دولته ضد الأعداء إلى أن توفي سنة (٥٣٧ هـ).

وقد سار الأمراء المرابطون بعد يوسف بن تاشفين وولده علي سياسة رفع راية الجهاد إلى أن انتهى حكمهم سنة ٥٤٤ هـ عند مقتل إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين على يد الموحدون.

وانضلت الأندلس إلى عهد جديد في ظل راية عبد المؤمن بن علي زعيم الموحدون سنة ٥٤٢ هـ ولم يختلف الأمر عليها كثيراً بالنسبة للعهد السابق (العهد المرابطي) لأن كلا الدولتين تقومان على عناصر من غير الأندلسيين (الغربية - بربرية) وتعتمدان على قاعدة دينية متطابقة في حكم البلاد.<sup>(٣)</sup>

وكانت هناك حروب بين الموحدون والإمبان، إلا أنها لم تستغرق وقتاً طويلاً،

حضر، بغداد ١٩٨١.

(١) تاريخ ابن السوردي (تمة المختصر من أخبار البشر): ٢/٢ عمر بن مطهر الوردى، النجف ١٩٦٩ وينظر: الفر الأندلسي: ٣٤ - ٣٥.

(٢) دول الطوائف: ٢٨٦.

(٣) دول الطوائف - عصر المرابطين والموحدون: ٢ / ١٩٣ وينظر: الشعر في عهد المرابطين والموحدون بالأندلس: ٤٦ د. محمد عبد السيد.

فكانت هناك فترات كثيرة استتب بها الأمن وعمّ الرخاء، ولا سيما في عهد أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ)<sup>(١)</sup>.

كما يشير إليه ابن أبي زرع أنه ((ملك من مدينة تطيلة قاصية بلاد شرق الأندلس إلى مدينة شستين من بلاد غرب الأندلس نجى إليه خراج ذلك كله دون مكس ولا جور، فكثرت الأموال في أيامه وشهدت البلاد وتأمنت الطرقات وضبطت الثغور، وصلح أمر الناس في البادية والحاضرة، وذلك لحسن سيرته الجميلة وعدله الشامل لرعيته ولتفقهه لأحوال بلاده القريبة والبعيدة ومباشرته أمور مملكته بنفسه حتى لا يخب عنه شيء ولا يدخله فتور عن النظر في أموره ولا يكلها إلى غيره))<sup>(٢)</sup>.

لأن عوامل الضعف والافتزاز بدأت تدب في دولة الموحدين في نهاية القرن السادس الهجري وسطلع القرن السابع لأسباب عديدة منها الاقتصادية والاجتماعية وسياسية لا يتسع المجال لتذكرها. وهكذا كان من نتائج عوامل الضعف هذه زوال حكم الموحدين من الأندلس سنة (٦٤٦ هـ) على عهد السعيد بن المأمون (٦٤١ - ٦٤٦ هـ) وفي عهد أميرهم أبي ديوس (٦٦٥ - ٦٦٨ هـ) سكن المرابطون من إسقاط حكم الموحدين في المغرب سنة (٦٦٨ هـ).

#### ثانياً - الإطار الاجتماعي:

إن إطلاق تسمية ((الأندلسيين)) على المجتمع الأندلسي هي التسمية الصحيحة، لأنه يصعب علينا التمييز الدقيق بين تلك الأجناس الكثيرة لكونه مجتمعاً معقداً في التركيبة الاجتماعية، وقد (تواترت على تعقيده جملة أمور تعزى إلى كثرة أجناسه وتعدد أديانه، فقد ضم السكان الأصليين بأصولهم المختلفة، الذين سوا بعد الفتح بـ ((المعاودة)) أو ((المعادون)) من اليهود والنصارى، ومن اعتنق الإسلام منهم سمي بـ ((الأسلمة)) أو ((المسلمة))، وابتدأهم ((المولدون))، ضم المجتمع الأندلسي كذلك ((الصقالبة)) الذين يؤسس لهم من مختلف البلاد الإفرنجية أطفالاً وذكوراً وإناثاً، ويبرون برعاية الدولة، وأما ((الفلانجون)) فمن عرب بنية وأخرى قيسية، وبربر في شمال أفريقيا)<sup>(٣)</sup>.

(١) الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس: ٤٩ د. محمد عبد السعيد.

(٢) الأسس المنطوية: ٩ / ١٢٤، ابن أبي زرع، ط ١، الرباط، نفاً عن: الشعر في عهد المرابطين والموحدين: ٤٦.

(٣) السوابق الأندلسية: ١٣ المحجبي، ونظر: بحث د. منجد مصطفى هجت ((ملاحق من السلف

وبسرى أحد الباحثين أن التكوين المعقد للمجتمع الأندلسي ليضعنا أمام مشكلات مهمة صعبة الحل، لقد جاء العرب ومن معهم إلى بلاد الأندلس واستوطنوها، وعلى الرغم من قلتهم فإنهم لم يلقوا مميزاتهم الخاصة بهم لذلك تراهم يشيدون حضارة تعد جزءاً لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية فأضحت قرطبة خلال قرون طويلة، المركز الثاني للحضارة الإسلامية بعد بغداد<sup>(١)</sup>.

إن هذه التركيبة المعقدة للمجتمع الأندلسي أورت ما يعرف بالانحلال الاجتماعي، الذي اختلف الباحثون في أسبابه، فمنهم من يقول فيه: ((وكان هذا التفكك الاجتماعي العنصري نتيجة طبيعية للانحلال السياسي الذي أصيبت به الأندلس بعد سقوط الخلافة، فالتحيز الصقلي إلى شرق الأندلس وبقي الأندلسيون ((الزعماء العرب)) سيظرون على جزء كبير من غرب الأندلس، أما البربر فتجمعوا في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة))<sup>(٢)</sup>.

أما الرأي الثاني فهو بخلاف الأول حيث يقول: ((لم يكن الانحلال السياسي لدولة قرطبة ظاهرة من ظواهر الانحلال الاجتماعي أو الفكري، فقد صاحبه على العكس من ذلك ازدهار فكري، بل وتطور اجتماعي نضج إرث المجتمع الأندلسي واكتسب صفاته المميزة وشخصيته الخاصة ...))<sup>(٣)</sup>.

إن الدكتور محمد عبد الوهاب خلّف يحاول أن يدعم رأيه من خلال دراسته للعناصر المكونة للمجتمع الأندلسي ودورها في الحياة الاجتماعية من خلال اختلاف التركيبة الاجتماعية محاولاً جعلها سبباً من أسباب الانحلال الاجتماعي، وإنما لا تتفق معه لأن الاختلاف في التركيبة الاجتماعية لا يمكن ترجيحه سبباً في الانحلال الاجتماعي، ولا سيما وقد مضت على الفتح العربي الإسلامي للأندلس قرون طويلة، كان لها أبرز الأثر في انحصار الأندلسيين في بؤبؤ واحدة.

السياسي والاجتماعي في الشعر الأندلسي على عهد الطوائف: (٢٤٨)، مجلة أدب الرفاه، ع (١٦)، سنة ١٩٨٠.

(١) إشبيلية في القرن الخامس: ٣٤ د صلاح خالص.

(٢) قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي: ٢٣٤.

(٣) إشبيلية في القرن الخامس: ٢٥.

أما رأي صلاح خالص فإننا نرجحه لأن آثار التقدم الحضاري والعمراي الذي وصلت إليه الأندلس في ذلك العصر، لا تزال شاخصة إلى يومنا هذا وهي تشير إلى العبقريّة العربية في تلك الحقبة.

إنّ النزاعات السياسية التي مرت بها الأندلس - والتي وقفنا عندها عند عرضنا للإطوار السياسي - أبان عهد الطوائف وما ترتب عليها من انقسامات سياسية، تركت آثارها السلبية على الحياة الاجتماعية في الأندلس، وقد أشار أحد الباحثين إلى حالة التمزق النفسي التي عاشها الشعب الأندلسي المتمثل في اليأس نتيجة النكبات التي تعرض لها الأندلس في هذا العصر، فضلاً عن معوقات هذا العصر الاجتماعية، المتمثلة في التحلل الخلقي والمهون وضعف التمسك بمبادئ الدين الإسلامي<sup>(١٦)</sup>. وكانت هناك دوايح وراء حالة الداعي هذه بسبب انهيار النفس الأندلسية وعدم تقنها بملوك الطوائف والذين ستهم بعض الروايات أمراء (الفرقة المملوكية)<sup>(١٧)</sup>، هذا من ناحية، وبسبب حقد العامة على البربر، الذين لعبوا دوراً كبيراً في بداية الفتنة حتى أصبح من كان بينه وبين أحد الناس عداء كرهه بأنه بربري فيقتل على الفور<sup>(١٨)</sup>.

وهذه الظروف أوجدت حالة من الاستياء من ملوك الطوائف غير عنها شعراؤهم، ويستدل من نقد الشعراء للحالة السياسية التي عاشها الأندلس في ظل ملوك الطوائف، أن هؤلاء الملوك كانوا وراء حالة التردّي هذه، وأن المتصع للأوضاع الاجتماعية في الأندلس من خلال ما أوردته المصادر الأندلسية عن الطوائف والبرابطين يندرج ضمن هذا المفهوم العام ((...)) إنّ الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها الأمة لتشمل النظم الإدارية والنواحي الاقتصادية، والمستوى الثقافي والحضاري الذي بلغته الأمة والأحداث الكبرى التي تصيبها فتسبب مواطن الإحساس عند كل فرد، فيخرج لها أو يعين من أجلها كتمو الثروة، وزيادة الدخل، والجدد والتمهظ والغلاء، وكل ما ينظم الأمة من تقاليد

(١) علاقات البرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالذول الإسلامية: ١٠٠، د. خليل إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٣٧)، دائرة الشؤون الثقافية للنشر، بغداد ١٩٨٥.

(٢) فتح الطيبة: ٤ / ٤٤٣ والخلل السندسية: ٢ / ١٩٩ شكيب أرسلان، علاقات البرابطين: ٢٧.

(٣) البيان المغرب: ٣ / ٩٧٧ علاقات البرابطين: ٢٧.

وعادات وطباع، وكيف يعيش الإنسان في مجتمع دون أن يتأثر بأوضاعه وتقاليدِه؟<sup>(١)</sup> وهكذا كانت حياة الإنسان الأندلسي تتأثر بكل مظاهر الحياة الجديدة التي امتازت بالثقل والاضطراب والتفعل بين القوة والضعف والرخاء والضيق والعرة والفرحان<sup>(٢)</sup>، وقد أشار أحد الباحثين إلى ظاهرة الجلاء التي كان من نتائجها إصابة المجتمع الأندلسي بتوجعات متحركة كانت أحياناً تغفل من موازنته، وتتحرك فيه آثار نفسية عميقة<sup>(٣)</sup>.

ومما ابتلى فيه الناس في هذا العصر، هو ضعف سلاطينهم الذين حرصوا على ابتساع مناصبهم بمختلف الوسائل فنبذوا الأموال الطائلة وفرضوا الضرائب الباعطة على أبناء البلاد، لكي يقدموا هذه الأموال لقمة سائغة إلى أعدائهم بغية الإبقاء على عروشهم. وقد احتوت ذخيرة ابن بسام على وثائق مهمة من الأحبار التي توضح لنا الكيفية التي كان يتم بها جمع الضرائب، ومن هذه الوثائق الرسالة الطويلة التي بعث بها المعتضد بن عباد إلى فواد البلاد يستحثهم على مزيد من البذل والعطاء، وقد كتبت بقلم كاتبه أبي بكر بن القصيرة ومنها قوله: ((الحال مع العدو - فحسبه الله - بينة لا تحتاج إلى حلاء ولا كشف، معروفة لا تغتفر إلى نعت ولا وصف، ومن لا يمكن مقاوamته ومخاشنته، فليس إلا مداراته وملايئته وكان - قلَّ الله حده ونقص حده - قد اعتقد الخروج في هذا العام إلى بلادنا - عصمها الله - بأكتف من جنوده في العام الفارح وأحفل، وأبلغ في استعداده وأكمل، إلا أن الله تعالى يسرَّ من إجابته إلى السَّلْم ما يسرَّ، ونظر لنا من حيث لا نستطيع أن ننظرو، ووقع الاتفاقُ معه على جملة من المال تُقدِّمُ إليه، ويستكفُّ بها الشرُّ المرحوبُ لديه، فكم حالُ كانت بخروجه تُثَلِّف، ونعمة بأيدي طائفة تتسفف، والرحمة - حاطها الله - وني علينا العام على ما يقتضيه ما عمَّ البلاد من الفساد، وشلبها من حاشحة القحط والجراد...))<sup>(٤)</sup>.

هذه التصويغات القوية يحاول الأمراء أن يقتنعوا شعوبهم بدفع هذه الضرائب الكبيرة، وقد يبدو من ظاهر كلامهم حرصهم على مصلحة المسلمين من العصف

(١) فضيا أبيك حسن مروة: ٢٠، دار المنا للطباعة والنشر، بيروت، نقلاً عن: البيهة الأندلسية وأثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف: ١٦، د. سعد إسماعيل عظمي، ط ١، مصر ١٩٢٨.

(٢) نشر الأندلسي في عصر الطوائف والمرتبطون: ٢٥.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرتبطون: ٣٢، د. إحسان عباس.

(٤) الذخيرة، ابن بسام: ك ٢ م ١: ٢٥٢ - ٢٥٣.

والحراب، إلا أن حقيقة دفعهم الأثوات ما هي إلا نتيجة خوفهم على عروشهم من السقوط.

ونتيجة لانحياز الملوك لأموال الشعب، فقد ظهر التباين الكبير في المستوى المعاشي بين الأندلسيين بشكل واضح، وقد عاش عامة الأندلسيين وهم الأكثرية، من عبثة الفقر المدقع والفاقة على الرغم من الخيرات الكثيرة التي امتازت بها الأندلس، وقد فصل المقرئ القول فيها<sup>(١)</sup>، وتكلم على احتقار الأندلسيين لمن يعاملهم الكنية ولا يعامل بسيدته، وعلى الرغم من ذلك كله فقد عاش الأثنياء وهم الأقلية وبضمنهم الأمراء حياة مترففة، وبذلك كانت الفوة سحيقة بين طبقات المجتمع الأندلسي، فازدادت حصر العامة الأندلسيين من الفوارق الطبقيّة التي آلتهم، لذلك كثرت آهاتهم، واستطاع الرجالي أن يجعل لنا هذه الآهات في كتابه<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت هذه الآهات محفوظة ضمن الأدب الشعبي الأندلسي بشكل أمثال شعبية، لكل مثل دلالة ويعبر عن قضية معينة وأحد هذه الأمثال يقول: ((إنا سمعت الأمير يعني، ان كان همومي لبيكي))<sup>(٣)</sup>.

وقد ظهر هذا النوع من الأدب ليصور حياة العامة الأندلسيين تصويراً واقعياً، لأن هذا الأدب صادر من صاهير الشعب، ويلقي حاجتها.

لقد عزا أحد الباحثين أسباب الضيق المعاشي والفقير والفاقة التي عانى منها عامة الأندلسيين إلى كثرة الضرائب بقوله: ((... إن الضرائب التي فرضها الأمراء على الناس باعظمة ثقيلة لحاجتهم إليها في سد نفقات فتحوها على أنفسهم، وأكبر النفقات ثلاث: الضريبة السنوية التي يتقاضاها الأذوقوش، ومقدارها حاجج للمساومة متأثر بحال الرضى والغضب، ولكنها على أي حال ضريبة ثقيلة تحصل من الرعية تواء في أغلب الأحيان، ففي بعض السنوات فرض على عبد الله بن بلقين مبلغ عشرة آلاف مثقال، كما فرض على حفيد ابن ذي النون مائة وخمسون ألف مثقال طيبة، وخمسة مائة مدي طعام له

(١) فتح الطيب: ١ / ٢٢٠.

(٢) أمثال العموم في الأندلس لأبي يحيى عبد الله بن أحمد الرجالي القرطبي (٦١٧ - ٦٩٤ هـ).

(٣) أمثال العموم في الأندلس: ١١ لأبي يحيى عبيد الله بن أحمد الرجالي القرطبي (٦١٧ - ٦٩٤ هـ)، تحقيق وشرح ومقارنة: د. محمد بن شريف، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأعلني بالمغرب.

ولجنوده كل ليلة يقيها ...)»<sup>(١)</sup>. «ثم الضريبة المفروضة لدفع مرتبات الجنود، وترقع كلما كانت الحروب والمخاض دائرة بين الأمراء أنفسهم، وهي في الأحوال العادية (جزية) على الروؤوس تسمى القطيع وتؤدى مشاعرة، وضريبة على الأموال من الغنم والبقر والهدوب والسحل ... من هذه الضريبة ومن غيرها من طرق الحياة يوفر الأمراء ما يسدون به الثغرة الثالثة أعني إلتفاهم على بناء القصور والدور واقتناء فاخر الأثاث ورفع الرياض وسائر صنوف الترف»<sup>(٢)</sup>.

ولقد عرف هذا العهد بانتشار المغامرين أمثال ابن عمار والذين صورهم الدكتور صلاح خالص بقوله: «لقد كان هؤلاء المغامرون منتشرين آنذاك في كل جوانب الأندلس، ولا سيما في بلاطات الملوك وقصور الأمراء يتلمظون بانتظار فرصة سانحة وصفقة رابحة واقمة سائفة...»<sup>(٣)</sup>.

وكان لبعض الفقهاء والقضاة دور تين في المغامرة، وكانوا خير عون ل هؤلاء الملوك، حيث كان الفقهاء يهاثون الأمراء ويبررون أخطاءهم حرصاً منهم على مواقعهم السياسية الممتازة وعلى عيشهم الرغيد في كنف الأمراء، فهو بذلك حملهم مسؤولية التضييع وإشراكهم في ذلك مع الأمراء<sup>(٤)</sup>. ويرى ابن حيان فيما نقله ابن عذاري أنه: «... لم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم هم كالمخ نبيم الأمراء والفقهاء فلما<sup>(٥)</sup> تنافر أشكافهم بصلاحتهم يصلحون وبمسادهم يتردون<sup>(٦)</sup> فقد حُصن الله سبحانه هذا القرن السدي نحن فيه من امواج هذين الصنفين لدينا بما لا كفاة له ولا مخلص منه فالأمراء الفاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق ذبأداً عن الجماعة وجرأياً إلى الفرقة، والفقهاء اثنتهم صبوت عنهم صدف عما أكده الله عليهم من الشيبون ثم قد أصبحوا بين أكل من حلواتهم وحباط في أهوائهم وبين مستنصر مخافتهم أخذ بالثقيفة في صديهم»<sup>(٧)</sup>.

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩ - ٤٦ وما بعدها.

(٣) محمد بن عمار الأندلسي: ٨١ د صلاح خالص، ط افدى، بغداد ١٩٥٧.

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٣٧.

(٥) في الأصل " فلما " وهو تصحيف والصواب ما أتينا.

(٦) في الأصل " يردون " وهو تحريف والصواب ما أتينا.

(٧) البيان المغرب: ٣ / ٢٥٤.

إلا أن هذه السمة السلبية لم تكن ملازمة لقبلاء الأندلس كافة، بل كان هناك دور إيجابي مثل جليود التوحيد، وقد تقدم ذكر أصحابها.

وأشار عدد من الباحثين إلى أن الأندلس بعد أن ودعت عهد الطوائف ورضخت تحت سيادة المرابطين تمتعت بدهور سياسي واستقرار اجتماعي، لتحررت في ظل هذا العهد من الضرائب التي فرضها ملك الطوائف لإرضاء شجع الإسبان من جانب، وللبلدج على قصورهم المشرقة التي شهدت من الإصراف ما لم يتزل به من سلطان<sup>(١)</sup>.

وقد أنصف الدكتور حازم عبد الله خضر الحياة الاجتماعية في الأندلس بقوله: ((...)) لنا مبعها قرأنا من الأحبار بشأن... تصور الجوانب السلبية في المجتمع الأندلسي في ظل الطوائف والمرابطين، فإن ذلك لا ينبغي أن يصرفنا عن تلمس مواطني المشرقة والنواحي الإيجابية فيه، فهي على قلتها بالمقاييس إلى النواحي السلبية، لا يمكن أن نشكر، إذ لا يتصور حلسو المجتمع من كاتمة القيم السامية والمثل الإسلامية العليا ولو كان الأمر كذلك لما وجدنا مجتمعاً أندلسياً قائماً يستجيب لداعي الجهاد وتستثار له مكانين الحمية والغيرة وتيقظ فيه روح العزة والكرامة...))<sup>(٢)</sup>.

أمّا في عصر الموحدين فلم يختلف الوضع بالنسبة للأندلسيين - وكما قدمنا في الجانب السياسي - فإن نظام الموحدين الجديد مقارب جداً لنظام المرابطين من ناحية اعتماده على الدين الإسلامي قاعدة لتسيير الحكم، فضلاً عن كون المرابطين والموحدين كليهما من البربر الذين عبرت قلوبهم بالإسلام لذلك تعبت الأندلس على عهد الموحدين بالأمن والرخاء<sup>(٣)</sup>.

لسذلك لم تشهد الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري مشكلات اجتماعية، لأنه لم يصادف الأندلسيين تعقيدات في حياتهم، إلا أن هذه الحال لم تتدهم طويلاً، فقد تعرضت الأندلس للضعف والاعتزاز فاضطربت شؤون البلاد، وهتت الفوضى ولا سيما في عهد المستنصر راند الناصر (٦١٠ - ٦٢٠ هـ) واستمرت الأزمات الاقتصادية

(١) تاريخ السعديين الإسلاميين: ١/ ١٥٩ - ١٦١ جرحي زيدان، راجع وعلق عليه: د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥، الجزء الأندلسي: ٥٤ - ٥٥. د. سعد إسماعيل شليبا، وينظر: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: ٤٢١.

(٢) الفخر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٣٩.

(٣) الأندلس المنطرب: ٢ / ١٧٣ نقلاً عن الشعر في عهد المرابطين والموحدين: ٤٧.

الحفاة لضياع الأندلسيين حتى زال حكم الموحديين عن الأندلس<sup>(١)</sup>.

ثالثاً - الإطّار الثقافي:

إنّ الأمة الأندلسية هي امتداد طبيعي للأمة العربية في المشرق الإسلامي، وعلى الرغم من القطيعة السياسية التي كانت سائدة بين حكام الأندلس الأمويين والخلافة العباسية في بغداد، إلا أن هذا لم يمنع من وجود علاقات ثقافية بين الأندلس والمشرق<sup>(٢)</sup>. كما ((... إن العرب لم يدخلوا بلداً إلا وأرضوا لغتهم عليه دون عمد، وذلك بفضل ما كانوا يحملون في صدورهم من أي الذكر الحكيم، وعمون الشعر العربي، وحنانهم بتعليمها أبناء الأمم الجديدة التي دخلت الإسلام، فقلوا ذلك في المشرق، وفعلوه في بلاد الأندلس وبين البربر وبين تلك الجماعات التي عاشت في سفلية قبل اقتحاح النورماندي، يستوي في ذلك من دخل منهم في الإسلام، ومن ظلّ على دينه الأول))<sup>(٣)</sup>. و((إن العنصر البشري الذي كوّن الأدب في المشرق، كان هو نفسه الذي كوّنه في المغرب والأندلس، ونحن نعلم أن الجيوش العربية التي فتحت المغرب والأندلس قد استقرت فيها... وكان في طليعة الوافدين من قبائل عدنان وربيعة وخطمان وعيم وكنانة وقيس والغلب وكانت أغلبية العرب الوافدين عدنانيين))<sup>(٤)</sup>.

وكان للندى الإسلامي دور رئيس في تنظيم حياة هذه الموجات البشرية العربية، التي تسربت بسريال الإسلام وهدية تحضرت وترك فيها أثراً في ميادين الحياة الأندلسية بعامه وعلى الحياة الأدبية والشعرية منها بخاصة، وقد اقتصحت دراسة استاذنا الدكتور منجد مصطفي هجعت عن المبدى العميق لتأثير الإسلام في الشعر، وذلك من خلال الروايد المتنوعة والمداول المتعددة التي صيبت في قرائح الشعراء، وهي في

(١) دول الطوائف - عصر المرابطون والموحديين: ٢ / ١٢٦.

(٢) فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٤٤، د. حكمت الأوسي، ط ٢، بغداد ١٩٧٤.

(٣) راسات المرزوق وغايات المعززين لابن سعيد المغربي مقدمة المحقق الدكتور النعمان عبد البتعال القاضي: ٨، القاهرة ١٩٧٣.

(٤) شخصيات أوروبية من المشرق والمغرب: ١٤٦، أبو القاسم محمد كزّو وعبد الله شريف، ط ٢، بيروت ١٩٦٦.

بمصلها أنسراً للحضارة الإسلامية التي اهرت، بفتح المسلمون للأندلس<sup>(١)</sup>. كما قامت دراسة الدكتور حازم عبد الله حضر بدور مماثل لأثر الإسلام في انتر الأندلسي<sup>(٢)</sup>.

إن الروايد الفكرية للأدبين المشرقي والمغربي كانت موحدة المنابع الثقافية وقد تعرضت وحيدة المنابع لسوء الفهم من قبل بعض الباحثين فأخذوا ينظرون إلى مسألة ابتداع الأندلسيون نظرة يعلوها غيبس وقنام، مما جرّهم إلى عقد موازنات غير منصفة بين فن المشاركة وفن الأندلسيين فلم ينجح للمتأخرين من الباحثين التعرف على جوهر القضية بل إلى ظلالها وكذلك لم يتم لهم التعرف على جواب الإبداع التي أتسم بها أدب الأندلس لأنه يُدرّس لا على أساس أنه أدب أصيل، بل إنه أدب مستمد من الأدب المشرقي، وقد رة عنه هذه التهمة أحد الباحثين<sup>(٣)</sup>، وما شدُّ أثره أن وحدة المنابع الثقافية هي مدعاة فخر واعتزاز في أن تتوثق هذه العرى وتقوى وشائج الأمة العربية من أذناها إلى أقصاها، لا أن يؤخذ عليه مأخذ التهمة الفكرية.

وقد أشار الدكتور أحمد هيكل<sup>(٤)</sup> إلى أن غراً من الصحابة والتابعين كان لهم الفضل الأول في إرساء لبنات الثقافة الأندلسية الأولى لما كان لهم من دور ديني في إفتاء المسلمين قسيما بمعنى فهم من أمور الدين كتقسيم المفاهيم وتحديد الضرائب وتخطيط المساجد وتقوية الناس، وأغلب الظن إن هؤلاء الرواد قد أسهموا بدور مشهود في تشييد أوائل المساجد في المدن الأندلسية المهمة كإشبيلية وقرطبة، وكان جُلَّ عمالتهم بتدريس كتاب الله وسنة رسوله، وبلغة القرآن الكريم.

ويشير الدكتور هاشم ياضي<sup>(٥)</sup> إلى ظاهرتين بارزتين في الثقافة الأندلسية:

- (١) الانتماء الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والبرابطين: ٩٥ د. منجد مصطفى بيجنت، دار الرسالة ط ١، بيروت ١٩٨٦.
- (٢) تنظير: خلاصة دراسة انتر الأندلسي في عصري الطوائف والبرابطين: ٥٦٧ - ٥٧٤ د. حازم عبد الله حضر، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٦.
- (٣) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ٣٦ د. سعد إسماعيل شلي، القاهرة ١٩٧٣.
- (٤) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٦٠ - ٦١ د. أحمد هيكل، ط ٩، مصر ١٩٨٥.
- (٥) تنظير: بحث د. هاشم ياضي (ملاحق من الثقافة الأندلسية)، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمادة ٣٨، المجلد (٧) أيار ١٩٧٧ وللاستزادة تنظر: الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق - عصر الأمازة، جعفر حسن صادق، وهي رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، مقدمة إلى كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، ١٩٨٥.

## الظاهرة الأولى:

إن الثقافة الأندلسية كانت تتحدّ من الثقافة المشرقية مثلها الأعلى، تتيح على متواليها، بل تذلّ أقصى وكدها أن تتبع جزئياتها، ولها في ذلك وسائل متعددة منذ الفتح الإسلامي، لمسي نشرب الثقافة الأندلسية من مصادر مشرقية، رجالاً وكُتّاباً ونالغاً، ووسائل وغيرها، وهي تقوم على جهود رجال كثرت رحلتهم منذ عهد مبكر إلى بنابيع الثقافة المشرقية.

## الظاهرة الثانية:

هي أن الثقافة الأندلسية كانت لا تتيح في صدرها كثيراً للعلوم العقلية والفلسفية الخالصة، ولعل من هذه العوامل التي عملت على تضيق الخناق على العلوم الفلسفية والعقلية الحرة نفوذ بعض الفقهاء المتعصبين المالكيين، وقد صوّر لنا طرفاً من ضيق صدر الأندلس هذا المؤرخ صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم.

«لأننا نجد المقرئ يقصر اهتمام الأندلسيين بالفلسفة على حواصمهم بقوله: ((وكل العلوم لها عندهم حظ واحتماء، إلا الفلسفة والتنجيم لأن لما حظاً عظيماً عند حواصمهم، ولا يتظاهرون بهما خوف العامة، فإنه كلما قيل ((فلان يقرأ الفلسفة)) أو ((يشغغل بالتنجيم)) أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أفضاه، لأن زلّ في شبهة رجسوه بالحجارة، أو حرقوه قبل أن يهمل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقريباً لقلوب العامة))<sup>(١)</sup>.

وقد عني الأندلسيون بحماية ثقافة بالعلم، ويروي المقرئ أيضاً أن العالم له منزلة عظيمة عند خاصتهم وعامتهم ولم يكن للأندلسيين مدارس تعينهم على طلب العلم، وكانوا يتلقون جميع علومهم في المساجد ولم يتفاضّ علمائهم أحراراً لغاه علمهم، لأنّ مخالفتهم نشر العلم لذلك، فالعالم منهم يارح لأنه يطلب العلم برغبة من نفسه ويحدد عن الاستغفال بغير العلم<sup>(٢)</sup>، فلا خرابة من العدم الأمية في الأندلس، بينما نشأت الأمية بين الأوربيين باستثناء الطبقة العليا من القسيس التي كانت تعرف القراءة والكتابة معرفة

(١) فتح الطيب: ١ / ٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ٢٢٠ وللإستزادة ينظر: بحث د. منجد مصطفى بحت ((التعليم في الأندلس في القرن الخامس الهجري))، مجلة كلية الآداب - جامعة البوعل، العدد (١٠)، آذار

أولياً<sup>(١)</sup>، ولم يقتصر التعليم في الأندلس على الرجال بل تعداه إلى النساء، وكان لمن دور كبير في الاستفادة الأندلسية حيث حفظ بعضهم كثيراً من المؤلفين الشعرية، فضلاً عن روايتها وكان يفتن بالكثافة، ويروي ابن أبي الفياض (ت 109 هـ) أنه كان بالربض الشرقي في قرطبة مائة وسبعون امرأة، كلهن يكنن المصاحف بالخط الكوفي<sup>(٢)</sup>.

وكان طلب العلم في الأندلس يتم عن طريق نظامين من الرحلات العلمية:

#### الأول - الرحلة الداخلية:

يقوم بها الطلاب الأندلسي داخل الأندلس وينقل بين المدن الأندلسية، وغالباً ما يذهب إلى قرطبة ليسمع من الشيوخ هناك وتكون هذه الرحلة قبل الرحلة الخارجية التي تقوده إلى المشرق العربي<sup>(٣)</sup>. وقد اشتغل الأندلسيون بكتب المشاركة دراسة وشرحاً ومعارضةً ورداً واحتصاراً إلى جانب ما أفوه في شتى العلوم من فقه ولغة ونحو ومعجمات وتاريخ وحديث وكتب في التراجم والدراسات الأدبية وهذا شيء يعز عن (الخصر)<sup>(٤)</sup>.

#### الثاني - الرحلة الخارجية:

وهي الرحلة الثانية التي يقوم بها الطلاب الأندلسي مولياً وحية صوب متبيل العلم في المشرق العربي، وقد تغاث الأندلسيون في حب العلم وتحمل الأهوال والمشاعب والصعاب من أجل اللقاء بأساطين العلم والأدب في المشرق، وقد حصص المفري مجلداً كاملاً<sup>(٥)</sup> لذكر التراجم الكثيرة للأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق طلباً للعلم، وقد بلغ شغفهم بالعلم أنهم كانوا يهيون على الرجل الذي لم يرحل إلى المشرق<sup>(٦)</sup>، ومنهم من كان قسوي الشكيمة شديد البأس، يواصل رحلته بلا كلل ويصير على مشاق السفر

(١) الحياة العلمية في مدينة بلنسية، كرم محجل حسين: ١٦٦٢، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٧٦.

(٢) المعجب للمراكشي: ٤-٦.

(٣) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٨٧، رسالة ماجستير، حازم غام حسين، مطبوعة عيسى الآلة الكاتبة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، قسم التاريخ ١٩٨٠.

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمواعظ: ٥٩.

(٥) المجلد الثاني من: نفع الطبيب، نجح د. إحسان عباس، يورد أخبار الرحلة الأندلسية إلى المشرق.

(٦) الأدب العربي في الأندلس: ١٥١ د. عبد العزيز حبيب، ط ٢، ١٩٧٦.

الطويل واختلفت أغراضهم العلمية من الرحلة، فمنهم من كان يبغي الفقه وعلوم القرآن والحديث، وهم الأكثرية، وبعضهم طلب الفقه وعلم الكلام كأبي محمد بن حزم الظاهري، والذي قال عنه صاعد في تاريخه ((كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار))<sup>(١)</sup>.

وللمرحلة التي يقوم بها الإنسان المسلم الأندلسي إلى المشرق أسباب ودوافع متعددة

منها:

١ - دافع الحج، وكان أثره كبيراً لحمل الأندلسيين على الرحلة إلى المشرق ليكملوا فرائض الإسلام، فضلاً عن الصورة التي يمتلكها الأندلسيون عن المشرق بأنه كعبة تزار لما فيه من مراتع العلم والمعرفة والحضارة.

٢ - دافع وحدة اللغة العربية وسهولة الاتصال بين المشرق والمغرب مما شجّع على ازدياد الرحلات<sup>(٢)</sup>.

٣ - دافع حب الاطلاع على الشؤون الإدارية والزراعية والتجارية والسياسية والسفارات<sup>(٣)</sup>.

٤ - دافع الاضطهاد الفكري والديني كما حدث للمسلمون العرب يوم ساقطت سندهم بيد الإسبان واضطروهم للتبصر، وجعلوا لهم محاكم التفتيش، وفي فتح الطيب والكتب المتولقة في اللغات الأجنبية والعربية ما يشير إلى ذلك ويقرره<sup>(٤)</sup>.

لأن اتجاه الرحلة من الأندلس إلى المشرق لم يكن وحيداً في ردد الثقافة الأندلسية، بل كان هناك اتجاه ثانٍ من الرحلة موازياً له وهو من المشرق إلى الأندلس، وعمل هذان الاتجاهان معاً في الارتقاء بالأندلس إلى أعلى درجات الثقافة<sup>(٥)</sup>، فاكتملت

(١) فتح الطيب: ٢ / ٧٨.

(٢) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٠.

(٣) بحث د. عمن جمال الدين (الأندلسيون الأوائل من حملة الثقافة العربية)، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ٤٩، ع (١١)، حزيران ١٩٦٨.

(٤) البحث نفسه: والصفحة نفسها.

(٥) ينظر: أ - بحث د. حازم عبد الله خضير (الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق)، مجلة جامعة الموصل، ع (١) لسنة ١٩٧٩: ١٩ - ٢٥.

ب - بحث د. حازم عبد الله خضير (الرحلات العلمية من المشرق إلى الأندلس)، مجلة جامعة الموصل، ع (٩) لسنة ١٩٧٩: ١٦ - ٢٠.

الشخصية الثقافية الأندلسية فيما بعد، ولا سيما في القرن الخامس الهجري على عهد ملوك الطوائف، وعلى الرغم من فقدان هبة الخلافة الأموية وعمرة سلطنتها على الرغم من كل هذا بقي العهد الأندلسي والثقافي شامخاً، وتعدى حدود المدينة الواحدة وانتشر في عدة عواصم وفقاً لحالة التقسيمات السياسية الجديدة، فلم تعد قرطبة وحدها عاصمة العلم والمعرفة، فهذه إشبيلية عاصمة العباديين أخذت تنافس قرطبة وتجاوזה رداء الفخار وتلك طليطلة وسرقسطة وبطليوس وغرناطة والمرية ومالقة، في كل منها بلاط حافل بأهل العلم والأدب وعلموك يسابقون إلى الحصول على مشاهير الكتاب والشعراء<sup>(١)</sup>، كما أن الأندلسيين على هذا العهد شعروا بالاستقلال الفكري، وتحرروا من التبعية المشرقية فلم يعودوا إلى استخدام أحد من المشارقة، بل شرعوا في مباراتهم ومعارضتهم فيروهم حيناً وقاربوهم في بعض الأحيان<sup>(٢)</sup>، وبعد هذه الخصيلة الثقافية التي صورتها الأندلس لا بد من الإشارة إلى أن الثقافة المشرقية التي كانت تسري إلى الأندلس في القرون السابقة، غير أن الحالة انعكست تماماً في القرن الخامس الهجري والقرون اللاحقة كما يستدل من سير ابن زهر واليهامي إلى المشرق، وقد ناض سبل المعارف الأندلسية في القرن السادس الهجري بحيث طما على أوروبا نفسها<sup>(٣)</sup>.

وحري بنا أن نلف على الروافد الثقافية التي عملت على الارتقاء بالأندلس، بحيث أصبحت تضاهي الشرق وتضع على بلدان الغرب، وهذه الروافد على نوعين<sup>(٤)</sup>:

الأولى: روافد عربية إسلامية.

الثانية: روافد أجنبية.

أما الأولى (الروافد العربية الإسلامية) فتتفرع إلى أربعة روافد هي:

(١) ينظر: بحث د. عبد الله كرون (التصوير الأندلسي)، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق: ٣٧٦، ج ٣، مجلد (٣٦) ص ١٩٥٦.

(٢) ديوان ابن زيدون، عصره وحياته، د. علي عبد العظيم، مقدمة الديوان: ١٨، دار البناية للنشر، ط القاهرة ١٩٥٧.

(٣) ديوان ابن زيدون، عصره وحياته، د. علي عبد العظيم، مقدمة الديوان: ١٨، نفاً عن فليب سني.

(٤) التصير بحث د. هاشم يحيى على الروافد العربية الإسلامية وجعلها ثلاثة روافد في حين رأينا رأياً واحداً راجعاً وهو الروافد الحضارية، فضلاً عن وجود الروافد الأجنبية وهي بطبيعتها غير عربية أو إسلامية.

## ١ - روافد الثقافة الدينية:

وهي روافد واسعة لها آثار بعيدة المرامي من النواحي الثقافية الأندلسية، لأن مادتها عسي الدين الإسلامي وما رافق هذا الدين الجديد من معتقدات نشطت الحركة الفكرية، وقد تفرّدت الأندلس بالمذهب المالكي الذي تكلم عليه صاحب كتاب الفكر الأندلسي أنه قد قامت في رحاب المذهب المالكي ثلاث مدارس يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً:

١ - مدرسة سحنون بن سعيد صاحب ((المدونة)) ومركزها القيروان.

٢ - مدرسة قرطبة.

٣ - مدرسة المالكيين العراقيين، ولم يتبع أحد من أهل الأندلس هذه المدرسة<sup>(١)</sup>.

ولإدھر المدرس العقلي في المدرستين الأولتين وتوسعت مدارس الفقهاء الأندلسيين نظراً للمناظرات الفقهية التي كانت تدور في هاتين المدرستين، فضلاً عن تطلعهم إلى فقهاء المشرق واللقاء بهم عن طريق الرحلات العلمية والدينية.

## ب - روافد الثقافة الأدبية واللغوية:

وهذه الروافد واضحة وجلية في الأندلس ولا تغل شأناً عن سابقتها، وقد حفظت لنا ((نهرسة ابن خيري)) (ت ٥٧٥ هـ) أسماء لمؤلفات أدبية ولغوية وصلت من المشرق إلى المغرب منها:

١ - المختارات، كالمعلقات بشرح ابن النحاس النحوي (ت ٣٣٨ هـ)،

والمفضليات والأصعيات، وكتاب الحماسة لأبي عامر، وأشعار الخليلين والقائض بين جرير والفرزدق، وكتاب الشبمة للتعالي<sup>(٢)</sup>.

٢ - السدواوين، ديوان ذي الرمة، ويذكر المقرئ أن أيها بكر بن زهير كان يحفظ

هسلا الديوان ويقول إنه يحوي ثلث مفردات اللغة العربية، وديوان الأهنسي، وأبي عامر، والمتني، والصنوبري، وسقط الزند، واللزوميات للمعري، وديوان أبي العتاهية، والدواوين التي جلسها أبو علي الفاي من المشرق إلى الأندلس<sup>(٣)</sup> وقد أشار أحد الباحثين إلى أنها

(١) تاريخ الفكر الأندلسي: ١١٥٤ وبمظر: بحث د. هاشم باغي: ٤١.

(٢) في الأدب الأندلسي: ٦٩ - ٧٠. جودت الركابي، ط ٤، مصر ١٩٧٥.

(٣) المصدر نفسه: الصفحتان نفسها.

بلغت سبعة وسبعين من الدواوين وسبعاً من الفصائد، وهذا <sup>(١)</sup> العدد سوى ما تزايد عنه وأخذ منه في القرون أثناء عبوره إلى الأندلس، وقد أوردها ابن خبير الإشبيلي في فهرسته وحسب عصورها.

٣ - كتب طبقات الشعراء، ومنها الطبقات لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، والطبقات لابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ).

٤ - كتب اللغة، لا يذكر ابن خبير سوى كتابي ليسر واندراج لابن قتيبة، والكامل للمبرد.

٥ - كتب النواذر، منها كتاب النواذر لعلي بن حزم اللخمي، والنواذر لأبي زياد الكلابي، والنواذر للحصري.

٦ - كتب الأدب، ومنها زهر الآداب للحصري، وكتاب الآداب لابن المعتز <sup>(٢)</sup>.

ويسرى الدكتور سعد إسماعيل شلي بأن هناك شطرين من الأندلس من روادق الثقافة الأندلسية المشرقية هما:

#### أ - الإفادة الجزئية:

والمقصود بها الاقتباس من القرآن الكريم كما كان يصنع المشارقة باستغلالهم التاريخ والمثل والحكمة وتضمنهم البيت أو الأبيات في القصيدة <sup>(٣)</sup>. ولنا بحاجة إلى أن نسوق أمثلة على الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهي تخرج على الحصر والعدد، إلا أننا لا بد أن نؤوه بطريقتهم الخاصة التي خالفوا بها أهل المشرق، فقد غلب على اقتباسهم الاقتباس الإشاري <sup>(٤)</sup>.

#### ب - الإفادة المنهجية:

والمقصود بها الطريقة التي سار عليها المشارقة، وحاكاهم فيها المغاربة من اقتراح الفصائد بالوقوف على الأطلال والنسب أو الحديث عن الخمرة أو الشراب، أو انتهاجهم طريقة أبي تمام في البدع، والمنتني في تضمين الحكم، وأبي العلاء في النظرات الفلسفية،

(١) سياتر السطر الأدبي في الأندلس في القرون الخامس والحادي عشر: ٢٠ - ٢١ هـ، مصطفى عبدان عبد الرحيم، ط ١، بيروت ١٩٨٥.

(٢) في الأدب الأندلسي: ٦٩ - ٧٠ هـ، حودت الركابي.

(٣) دراسات أندلسية في الشعر الأندلسي: ١٣ - ١٤.

(٤) الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي: ٤٨٢.

وهم بذلك يعشقون حبهم ويصلونه بالجلور الإنسانية العامة للتراث الأدبي<sup>(١)</sup>.

### ج - الرافد الحضاري:

أما في الجانب الحضاري فقد وفدت إلى الأندلس شخصيات لها أثرها على الحضارة الأندلسية، وقد أشار غرسيه غومس إلى مقدم زرياب بقوله: وقد بلغ التأثير المشرقي لوجعاً خلال هذه الفترة بوفود علي بن نافع الملقب بزرياب - الطائر الأسود - على الأندلس، فقد خرج من بغداد الرشيد ناجياً بنفسه من غيرة أمثاله إسحاق الموصلي، فاستقاءه عيد الرحمن الأوسط ((معاصر شارلمان)) (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) في قرطبة وأغدى عليه كرمه، وقد حمل زرياب إلى الأندلس أيضاً من الأنغام المشرقية ... فأصبحت هذه الأغاني الأصل النغمي لموسيقانا ((أي الموسيقى الإسبانية))<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد غومس ما تردده الروايات الكثيرة من براعة زرياب فيما يتعلق بإضافة وتر خامس إلى الأوتار الأربعة الأولى التي كانت معروفة في الأندلس وهي الأصغر والأحمر والأبيض والأسود التي يتكون منها عوده الخاص الذي كان يضربه بمضرب من ريش الطيور<sup>(٣)</sup>.

ويحق الباحثون على أن دور زرياب في الأندلس كان كبيراً، وقد أشار أحدكم إلى السفلة الكبيرة التي حققها زرياب المعني في التدوq الجمالي عند دخوله الأندلس، حيث أشاع طريفته عند كثير من أبنائه وبناته وتلاميذته، وقد سكن الأندلسيون أن يحققوا في الموشح التنوع الذي أراداه في النوتة دون خروج من منظومة إلى أخرى بفضل تدويرهم لموسيقاه، وما سهّل نجاحه أن تلاحيه سهّلت اختراع لوزان تناسب ألحانهم الموسيقية سواء أكانت موافقة لبحور الخليل أم لم توافقها - فجادوا بذلك عن قوانين الأوزان إلى السبحور والأغاريض السهلة وذهبوا في تساهلهم بعيداً، حيث مزجوا بين الألفاظ العامة بالفصحى، فكانت ولادة فن جديد تعارفوا على تسميته بالأوزجال<sup>(٤)</sup>.

(١) دراسات لونية في الشعر الأندلسي: ١٤.

(٢) الشعر الأندلسي: ٣٣ غرسيه غومس.

(٣) الشعر الأندلسي: ١٣٤ وينظر: التجديد في الأدب الأندلسي: ٦٤ - ٦٥ د. باقر سائكة، بغداد، ١٩٧١.

(٤) تيارات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٢٠.

## د - والد الثقافة العقلية:

وهو الرائد الأقل انتشاراً من غيره في الأندلس، نظراً للقيم الخاطئة الذي ساد الأندلس فترة ليست بالقصيرة حيث كان يُرمى الفلاسفة بالزندقة ويهيمون بالمروق عن الدين، وقد تقدم بنا قول المقرئ<sup>(٦١)</sup> حول اهتمام الملوك الأندلسيين بالفلسفة وبشكل سري خوفاً من انتزاع أمرهم لدى العامة.

ويسرى الدكتور إحسان عباس: أن الفضل في معرفتنا إلى ما كانت عليه حال الدراسات العلمية والفلسفية بالأندلس يرجع إلى القاضي صاعد صاحب كتاب ((طبقات الأئمة))، فقد عاش في تلك الفترة وأداه تطوائفه في أنحاء الأندلس إلى التعرف لبعض أولئك العلماء<sup>(٦٢)</sup>.

ومع محدودية انتشار الرائد الفلسفي في الأندلس إلا أن هذا الأمر لم يمنع دخول بعض الكتب المهمة في هذا المجال حيث ((حلب تاجر حراني نسخة من كتاب القانون لابن سينا قد بولغ في تصنيفها فأنتخف بها أبا العلاء بن زهر تقريباً إليه، ولم يطلع ابن زهر على هذا الكتاب من قبل، فلما أطلع عليه ذمّه وأطرحه ولم يدخله خزنة كتبه))<sup>(٦٣)</sup>.

ونرجح أن إقدام ابن زهر الأندلسي على أطراح كتاب ابن سينا المشرقي خارجاً يتمّ عن تقدم كبير في المجال الفلسفي، فهو على ما يبدو من فعله هذا أنه مطلع على الفلسفة وله ثقة بعلمه تجعله لا يقدر كل العلوم المشرقية إلا ما كان نافعاً منها.

الثانية: الرواد الأجنية، وتتفرع إلى قائدين:

## أ - الرائد المسيحي اللاتيني:

كان لهذا الرائد الفضل في ازدهار الثقافة الأندلسية بحكم التعايش والحوار واحتكاك المسيحيين مع المسلمين في إسبانيا والذين يتكلمون اللاتينية، وقد جرى اطلاع المسلمين على تاجهم العلمي بشهادة المؤرخين المسلمين أنفسهم<sup>(٦٤)</sup>. وفي نبع الطيب مثل هذه

(٦١) نبع الطيب: ١ / ٢٢٦.

(٦٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٥٩.

(٦٣) عبّيون الأسماء في طبقات الأطباء: ٣ / ١٠٦ من في أصيعة (ت ٦٢٨ هـ)، بيروت ١٩٦٥ وبنظر: تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٥٧ - ٥٨.

(٦٤) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨٢.

الشهادات منها؛ وكان يحمّد ابن حبان في كلامه عن تاريخ الأندلس قبل الفتح الإسلامي على مصادر أممية، فيقول على سبيل المثال ((ذكر رواة العجم ... أو فوقع في تواريخ العجم القديمة))<sup>(١)</sup>. ويستنتج أحد الباحثين<sup>(٢)</sup> أن المؤرخين كانوا على اطلاع وافٍ على التواريخ القوطية وأحوال ملوكهم وعلمائهم ومؤلفاتهم، لكنهم لا يشيرون إلى أسماء المصادر التي أخذوا عنها مكتفين بسببها إلى مصادر أممية.

كما أفادت الحضارة الأندلسية من الترجمات اللاتينية، فنجد مثلاً في كتاب طبقات الأطباء لابن جليل ذكر رواية عن جالينوس منسوبة إلى السيدور الإثيلي<sup>(٣)</sup>.

وبما أن التأثير المسيحي اللاتيني كان أقوى من الإغريقي على الحياة الأندلسية فقد أثار جدلاً بين الباحثين، ومنهم من أعطى له دوراً كبيراً، فقال الدكتور حسين مؤنس أن هذا التأثير يفسر لنا ((سراً من أسرار الازدهار الفكري السريع الذي حققه الأندلسيون في إسبانيا))<sup>(٤)</sup>، بينما يرى باحث آخر<sup>(٥)</sup> خلاف ذلك وحججه بأن هذا التأثير كان محدوداً.

#### ب - الروايد الإغريقية:

لم يقتصر التلاخ السقاني في الأندلس على اللغة اللاتينية، بل تعداه إلى اللغة الإغريقية، فقد جرى استحكاك المسلمين بالإغريق، وكان بعد تعلم الأندلسيين الإغريقية من الأمور النادرة في الأندلس، لذلك دعت الحاجة إلى طلب مترجمين من الدولة البيزنطية وتم ترجمة كتاب الخشائش لديسقوريدس<sup>(٦)</sup>. وقد نبه ابن أبي أصيبعة ((أن أحد أعضاء فريق الترجمة، الذين ضمهم الراهب نقولا وهو أبو عبد الله الصقلي. ويرى أحد الباحثين أن هذا الأمر يضحنا أما احتمالين، الأول: إما أنه تعلمها في حقلية حيسما يظهر من نسبة، والساني: أنه اقتبها وهذا الاحتمال الأضعف))<sup>(٧)</sup>. ويشكل عام جاء الروايد الإغريقية

(١) فتح العليب، رواية ابن حبان: ١ / ٦، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٩.

(٢) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨٠.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء لابن جليل، تبج: فواد السيد، القاهرة ١٩٥٦، مقدمة المؤلف: ٥١.

(٤) نجر الأندلس: ٢٨ د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٦.

(٥) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨٦.

(٦) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨٦.

(٧) المصدر نفسه: ٢٨٢.

---

ضعيف الأثر على الثقافة الأندلسية بسبب صعوبة هذه اللغة على العرب المسلمين، هذا من ناحية ولعدم مكانة عن المسلمين بعكس المسيحيين المخاضرين للعرب المسلمين في الأندلس مما سهل تعلم اللغة اللاتينية.

# الفصل الأول: مفهومه والمعارضة

## وجذورها ودواعيها

١ - المعارضة في اللغة<sup>(١)</sup>:

اتفق المعجميون العرب على أن ((العين والراء والضاد بناءً تكثُرُ فروقاً، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد))<sup>(٢)</sup>، وقد جاء بدلالات مختلفة، والذي يعينا هنا: الزيادة التي تطرأ على مادة ((عَرَضِيٌّ)) التي زلتها ((فَعَلٌ)) لكي تنضوي تحت تصنيف الفعل الثلاثي المزيد فيه حرف واحد، فتكون: ((عَارَضِيٌّ)) وزلتها ((فَاعِلٌ))، وهذه الزيادة لها دلالاتها، فهي تعني الششارك بين اثنين أو أكثر، وفضلاً عن معنى المشاركة - المتقدم - فإن لصيغة ((فاعِل)) معانٍ أخرى<sup>(٣)</sup> منها المغالبة، وتدل على غلبة أحدهما بصيغة ((فَعَلٌ)) من باب نَصَرَ<sup>(٤)</sup>.

ولعل علة لجوئنا إلى الانتقال عن الأصل هو ضعف الأسباب التي توصله إلى ما استقر عليه مصطلح المعارضة من حيث الدلالة، لذلك لا مناص من تجاوزه والانتصار على فحص وتخصيص الدلالات المتفرعة عن الأصل الذي أشرنا إليه.

فلو تأملنا قول الخليل (ت ١٧٥ هـ) وهو أقدم المعجميين العرب لوحدناه بضع

---

(١) لا يسوتني إن أتوه يجهد الباحث محمد فلاح عبد، حيث أتدت من منهجه في تناول المعارضة في اللغة، وذلك في دراسته للتصنيفات في الشعر الجاهلي والإسلامي، التي عددها ليل درجة الدكتوراه، من جامعة بغداد، كلية الآداب.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٢٩٦، أحمد بن فارس، نج: عبد السلام محمد هارون، ط ١، القاهرة ١٣٦٤ هـ.

(٣) يرى الأستاذ كمال إبراهيم في كتابه صمدة الصرف بأن معاني فاعل أربعة:

١ - المشاركة بين الاثنين.

٢ - نسبة ما أخذ منه الفعل إلى المفعول.

٣ - التكثير.

٤ - موالاته الفعل والقيام به باستمرار.

صمدة الصرف: ٣٢ - ٣٣، ط الزهراني، بغداد ١٩٥٢.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٩٦، رضي الدين الإسماعيلي، نج: محمد يحيى الدين وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٧٥ (أوكست)؛ ونظر: شذا العرف في فن الصرف: ٤٢، الشيخ الجمالزي، ط ١، ١٤٨، ١٣٩١ - ١٩٧١ م، مطبوع الطبع والنشر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

المضغ على العصب الحساس، بقوله: ((وعارضةً بمثل ما صنع، إذا كتبت إليه بمثل ما أتى السبك، ومنه انتضت المعارضة))<sup>(١)</sup>. وقال ابن فارس: ((وهذا هو القياس، كأن عَرَضَ الشيء الذي يجعله مثل عَرَضِ الشيء الذي أتاه<sup>(٢)</sup>. وقال الخليل: ((وعارض فلان بلسانه: أي أعطى واحدةً وأخذ أخرى، قال<sup>(٣)</sup>:

هَلْ لَكَ وَالْعَارِضُ مِنْكَ عَائِضٌ فِي مَالِهِ يَسْتُرُ مِنْهَا الْقَائِضُ

أي: هل لك فيمن يعارضه فيأخذ منك شيئاً يعارض منك قوله: في مائة أي في مائة من الأبل يسر منها الذي يقيضها، ومعنى يسر منها: يبقى منها بعضها لأنه لا يقدر أن يسوقها لكثرةا))<sup>(٤)</sup>.

((وعارضته في البيع فَعَرَضْتُهُ عَرَضاً: أي غبته، وصار القضْلُ في يدي))<sup>(٥)</sup>. وعارضته في السير: أي سرت حياؤه<sup>(٦)</sup> [وحاذيته<sup>(٧)</sup>]. قال<sup>(٨)</sup>:

لَعَارِضَتُهَا رَهْوًا عَلَى مَتَابِعِ لَبِيلِ مَنِيْلِ خَارِجِيٍّ مَحْتَبِ

((وعارضت فلاناً، أي: أخذ في طريق وأخذت في طريق غيره، ثم لقيته، ونظرت

(١) العين: (معترض) ١ / ٢٧١، التحليل: نجح: ٢. مهدي المحرومي و د. إبراهيم السمراتي، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (١٦)، طبع مطابع الرسالة، الكويت، نشر دار الرشيد ١٩٨٠ م.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٩ / ٢٧٢.

(٣) نسيبه في اللسان مادة (عروض) إلى أي عبد النفسي، وقد روى الشطر الثاني فيه هكذا ((في حجة يسر منها العائض))، قال والمحصلة من الأربعين إلى ما زاد عليها، ثم قال: والمعنى هل لك في مائة مثل الأبل أو أكثر منها الخ، وهذا البيت في: المحكم أيضاً: ٤٢٣ ولكن بدون نسيبه.

(٤) العين: ١ / ٢٧١ - ٢٧٢.

(٥) المصدر نفسه: ١ / ٢٧٢.

(٦) المصدر نفسه: ١ / ٢٧٢.

(٧) ما بين المعرفين زيادة الأزهرى في: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون: ١ / ٤٩٣.

(٨) البيت للطنطيل القنوي، ورد في موائده، ص (٢٦)، البيت (٣٦). نجح: محمد عبد القادر أسد، ط ١، ١٩٦٨، دار الكتاب الجديد، بيروت كما يأتي:

وعارِضَتُهَا رَهْوًا عَلَى مَتَابِعِ شَدِيدِ الْقَيْسِرِيِّ خَارِجِيٍّ مَحْتَبِ

وقد ورد معجزة في لاج العروس ((شديد القيسري خارجي محتب)) وقد وقع تصحيف في الناج في لفظة ((محتب)) والصحيح ((محبت)) والمحب: الذي في ذراعه كالانكباب والتعذب.

إليه معارضةً، إذا نظرت إليه من عُرْضٍ، أي: ناحية، وعارضت فلاناً متناح، أو شيء معارضةً، وعارضته بالكتاب: إذا عارضت كتابك بكتابه))<sup>(١)</sup>.

وتابع ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) الخليل وتكرّر قوله عن معنى المعارضة بقوله: ((واشتربت المتناح عُرْضِي، أي متناح مثله، وهي المعارضة))<sup>(٢)</sup>، إلا أنه أضاف في موضعين آخرين، قوله: ((وعارضت الرجل بكذا إذا قال قولاً فاعترضت في جوابه وجبته به))<sup>(٣)</sup>، وقوله: ((يقال لفتح الناقة عراضاً)) إذا ساءها فحل من غير شوطها فتوخطها - ساءها عدا معها -، قال الشاعر الطرماح:

اضمرته عشرين يوماً وتبثت حين تبثت بعادة في عراض

السعادة: أن يخرج فحل من شول إلى شول آخر، وتخرج ناقة من ذلك الشول فيفرها، وإنما قيل عراض لأنه يعارضها))<sup>(٤)</sup>.

وكسر الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) أقوال سابقه، وأضاف جمهرة من الألفاظ لا تخرج في نظارها عن المعنى الوضعي لمادة ((عُرْضٌ)) منها قوله: ((وقال ابن السكيت في القول البعث:

مدحتنا لما روق الشباب فعارضت جناب الصبا في كاتم السر أعجماً

قال: عارضت: أخذت في عُرْضِي، أي ناحية منه، جناب الصبا: إلى جنبه، وقال الحمصاني: بعبر معارض، إذا لم يستقم في اللطاف، ويقال: جاءت فلانة بولد عن عراض ومعارضة، إذا لم يعرف أبوه، ويقال للسقيح: هو ابن المعارضة. والمعارضة: أن يعارض الرجل المرأة فيأتيها بلا نكاح ولا بملك))<sup>(٥)</sup>.

ولم نجد عند الصحاح إسمايل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) ما يضيف إلى سابقه ما عدا قوله: ((والمعارض: الناقة تراءم بأضفها وتضع دُرْها))<sup>(٦)</sup>.

(١) العين: ١ / ٢٧٣.

(٢) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٦٢، ابن دريد، ط حيدر آباد الدكن.

(٣) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢ / ٣٦٢.

(٥) تذيب اللغة: ١ / ٤٦٨، الأزهري، نج: عبد السلام محمد حارون، ط دار المصرية ١٩٦٨.

(٦) المحيط في اللغة: ١ / ٣٤٧، الصحاح بن عباد، نج: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ١،

المعارف، بغداد ١٩٧٥.

أما الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ) فكان كتابه من المعجيين الذين أعادوا ما قاله سابقهم، فلم يضيف شيئاً<sup>(١)</sup>.

ولم يكن ابن فارس (ت ٣٩٤ هـ) بأفضل حالاً من سابقه من ناحية، إضافة معنى جديد إلى المعاني السابقة، غير أنه قال في بجملة: ((والعروض: السكان الذي يعارضك إذا سرت))<sup>(٢)</sup>.

وتابع ابن سيده (ت ٤٨٥ هـ) في مُحكمه سابقه، وكذلك الشأن مع الزعزعي (ت ٥٣٨ هـ) والصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) والرازي (ت ٦٦٦ هـ) فلم نجد عندهم مجتمعين أية إضافة لمعنى جديد<sup>(٣)</sup>.

أما ابن منظور (ت ٧١١ هـ) الذي عني بالثراء المعجمي السابق، وقد حوى معجمه خمسة كتب لغوية كبيرة ثلاثة منها معاصم<sup>(٤)</sup>، وبذلك تكون متابعة ابن منظور جليداً، إلا أن هذا الأمر لا يتبعه من إضافة المعاني السابقة نحو قوله: ((وفلان يعارضني أن يداري، وفي الحديث الشريف أن حيريل القليل، كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضه العام مرتين، قال ابن الأثير: أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن الكريم من المعارضة والمقابلة، وفي الحديث الشريف أيضاً أن رسول الله ﷺ عارض جناتة أي طالب أي أنها معترضة من بعض الطرق، ولم يتبعها في منزلة))<sup>(٥)</sup>.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح الفريدي: ٣ / ١٠٨١ - ١٠٩١، إسماعيل بن حماد الجوهري، نجح:

أحمد عبد القادر عطار، تاريخ العلم للثلاثين، ط ٢، بيروت ١٩٧٩.

(٢) إيسل اللغة: ٤٦٩/٣، أحمد بن فارس، نجح: الشيخ هادي حسن جويدي، ط ١، الكويت ١٩٨٥ م.

(٣) ينظر: المحكم والمجيب الأعظم: ١ / ٢٤٦ - ٢٤٩ ابن سيده، نجح: مصطفى السقا، حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١ / ١٩٥٨، أساس البلاغة: ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ للزعزعي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٥، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: ٧٦ - ٧٧ تليف الحسن بن محمد الحسن الصاغاني، نجح: عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٧٤، مختار الصحاح: ٤٦٤ - ٤٦٦ للرازي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٩ م.

(٤) المعاصم الثلاثة هي: التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، ويكملها كتابان آخران هما: القدي والإيضاح عن وقوع في كتاب الصحاح لابن بري، وهي أعماله في نقد صحاح الجوهري، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لحد القدي بن الأثير.

(٥) لسان العرب: ٧ / ٤٦٧ ابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٥٦ م.

أما بقية أصحاب المعجمات اللغوية<sup>(١)</sup> فلم يأتوا بمعاني جديدة تضاف إلى المعاني المتقدمة التي أوردها السابقون، ولم يأت ما جاء به المعجميون المتأخرون من معاني معدوم المستوى، وإنما جاء ليؤكد المعاني المتقدمة، وجاء هذا التأكيد جهة أمثلة وشواهد أغنت الدلالة الوضعية.

ومما تقدم نخلص أن المعنى اللغوي للفظه ((عارض)) له طوران:

أولهما: حسّي يحتل في البداية، السير، والالتقاء، المقابلة، المقابضة، الخفية، لفاح الإبل، النكاح، الرضا، الخفية، المباراة.  
ثانيهما: معني في القول ونحوه.

ومما سن شك أن المفهوم الدلالي لهذه المعاني هو غير دلالة ((المعارضة)) أي المصطلح الأحيي، وإن تضمنت بعض معانيها، أي أن لفظه ((عارض)) تجاوزت دلالتها الوضعية إلى معاني جزئية يفرغ الألفاظ المشتقة منها مع احتفاظها بالمعنى العام، فضلاً عن وجود وشيجة بين الطرفين المتشاركين من الشيء بشيء يشبهه لعلاقة بينهما، وهذا ما سيفسره المعنى الاصطلاحي للمعارضة.

## ٢ - المعارضة في الاصطلاح:

استقر مصطلح المعارضة عند الأندلسيين القدامى، في وقت مبكر ولم يتغير عما هو عليه الآن، وقد صرح ابن عبد ربه الفرطحي (ت ٣٢٨ هـ) في عقده به، بقوله: ((ومما عارضت به صريح القواني في قوله:

أديروا عليّ الوأخ لا تشربوا قبلي	ولا تطلبوا من عند فالتني ذحلي
فيا حزني أني أموتُ حياءً	ولكن علي من لا يحلُّ لهُ قتلي
فديتُ التي حدثتُ وفالستُ ليربها	دعيه، الثريا منه أقرباً من وصلي

نقلت علي ربه:

أقتلني طُلماً وتجهدي قتلي	وقد فاقم من عينك لي شاهداً عدلي
---------------------------	---------------------------------

(١) ينظر: المصباح السير في غريب الشرح الكبير: ٥٦ - ٥٢ تأليف أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، تصحيح مصطفى السفا، طبع مطبعة مصطفى الحلبي ولولاه: ينظر: القاموس المحيط: ٢ / ٣٤٦ - ٣٥٠، الفاصلة، د. ت. وينظر: لساج العروض: ٥ / ٤٠ - ٥٤، محمد مرتضى الزبيدي، والمؤشر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، دار صابر، بيروت ١٩٦٦ م.

أطْلَابٌ دَخَلِي لَيْسَ بِى غَيْرُ شَادِيٍّ      بِعَيْنِيهِ سَحْرٌ فَأَطْلُبُوا عِنْدَهُ دَخْلِي  
 (إلى آخر الآيات) <sup>(١)</sup>.

وإسن عبيد ربه - فهما أعلم - هو أول أنطلسي صرّح بالمعارضة بعبارة الاصطلاحية، وأورد مثلاً عليها، كما تقدم - وإن المعارضة الشعرية واضحة عند ابن عبيد ربه في مفهومها الاصطلاحية، ومن هذا الوضوح الطلق الفلاسوني في تحديد المصطلح، يرى أحد الشباب المعارضة بالشعر ((أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية وبأبي شاعر آخر فيعجب هذه القصيدة لجانبها الفني وحياتها المستتازة فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها، وفي موضوعها، أو مع انحراف عنه يسير أو كثير، حريصاً على أن يعلق بالأول في درجته الفنية أو يفوقه ... فيأتي بعبان أو صور بإزاء الأولى تبليغها في الجمال الفني أو تسمو عليها بالعمق أو حُسن التعليل أو جمال التمثيل، أو تفتح أفقاً جديدة في باب المعارضة..)) <sup>(٢)</sup>، ويرى الدكتور محمود رزق سليم قريباً من هذا الرأي فيقول: ((والمعارضة أن ينظم الشاعر قصيدة على منط قصيدة لشاعر آخر، يتفق معه في بحرهما ووزنهما وموضوعها، سواء أكان الشاعران متعاصرين أم غير متعاصرين)) <sup>(٣)</sup>، ويؤكد الدكتور محمد محمود قاسم نوفل في تعريفه للمعارضة على أن يكون هناك فارق زمني بين الشاعرين المعارض والمعارض ((ولو كان الزمان قصيراً جداً لا يعتدى لحظاتهم)) <sup>(٤)</sup>.

ولا شك أن تعريفات المعارضة عند هؤلاء الباحثين امتازت بوضوح الرؤيا وعمقها، إلا أن هذا الأمر لم يمنع من ظهور رؤى غير عميقة لدى بعض الباحثين لم توفّر مصطلح المعارضة حقه ومنهم: حَبّور عبد الثور عندما عرف المعارضة بأنها: ((باب من أبواب الشعر التقليدي الذي يتصدى فيه شاعر لقصيدة زميل له، قديم أو معاصر، فينظم أبياتاً على وزنها وقافيتها، ويقف فيها موقف المتفاد إعجاباً بها، أو يتالف زميله فيثبت ما

(١) الطلح السريدي: ٥ / ٣٩٨ - ٣٩٩ لأن عبد ربه الأنطلسي، خطبه وصححه وحدث موضوعاته ورثب فيارسد: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٥ م.

(٢) تاريخ الفقه في الشعر العربي: ٧ لعدد الشباب، ط ٢، القاهرة ١٩٥٨.

(٣) عصر سلاطين المماليك مع: ٨ / ٤٧٧ د. محمود رزق سليم، ط ١، القاهرة ١٩٩٥.

(٤) تاريخ المعارضات في الشعر العربي: ١٣ د. محمد محمود قاسم نوفل، ط ١، بيروت ١٩٨٣.

أنكر، أو ينكر ما أثبت...))<sup>(١)</sup>، وإنما إن كنا نوافق عبد التور في مستهل التعريف إلا أننا لا نستفق معه عندما يقول: (أو يناقض زميله ...). لأن هذا الكلام يخرج عن المعارضة وينتقل إلى فن آخر هو القبضة، وبذلك لا يمكن التسليم بما أوردته من تعريف عندما خلط بين المعارضة والقبضة.

ويعرّف محدي وهبة وكامل المهنس في كتابهما (معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب) المعارضة بما ((أن يحاكي الأديب في اثره الأدبي أثر أديب آخر محاكاة وتقليد لسدل علي براخته ومهارته...))<sup>(٢)</sup>. إن المصنفين وإن لم يُشيروا إلى الشاعر في تعريفهما صراحةً، إنما كان الشاعر مقصوداً ضمناً، فإننا لا نتفق معهما عندما أقرّا أن المعارضة هي محاكاة، لأن المعارضة لا يمكن أن تكون محاكاة مطلقة لأن المحاكاة المطلقة عملية مجردة من عنصر الإبداع ... وليس المعارضة كذلك.

ويعرّف الدكتور أمين علي سعيد المعارضات بأنها: ((نوع من الشعر يقوم الشاعر بمعارضة أشعار شاعر آخر اعجاباً به أو تحكماً عليه أو جواباً عن شعر له ...))<sup>(٣)</sup>.

وأختلف مع الدكتور أمين علي سعيد في موضعين:

الأولى: قوله: ((تحكماً عليه)) وهذا لا يتفق مع مفهوم المعارضة الشعرية، بل يصح على مفهوم القبضة والتي تعتمد الحياء والسحرية.

الثاني: قوله: ((أو جواباً عن شعر له)) وهو لا يتفق مع مفهوم المعارضة بل يصح على مفهوم المحاربة الشعرية والذي يختلف عن مفهوم المعارضة، والاختلاف والاتفاق بين هذه الفنون ستوضحه فيما بعد.

ويعرّف الدكتور عمر فروخ المعارضة بأنها ((تقليد الشاعر لشاعر آخر ...))<sup>(٤)</sup>. وأختلف مع الدكتور عمر فروخ فيما ذهب إليه، لأن المعارضة الشعرية ليست تقليداً في

(١) المعجم الأدبي: ٢٥٤ - ٢٥٥ جُور عبد التور، ط ١، بيروت ١٩٧٩.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٢٠٣ محدي وهبة وكامل المهنس، لبنان ١٩٧٩ م.

(٣) ينظر: بحث د. أمين علي سعيد الموسوم: ((الشاعر أبو إسحاق الأظفنة ومعارضاته الشعرية))، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد / ٤٤٣، ع (٢٣) لسنة ١٩٧٨.

(٤) تاريخ الأدب العربي (الأدب العربي في المغرب والأندلس إلى آخر عصر الطوائف): ٤ / ٧٨، ط ١، بيروت ١٩٨١.

صحيح مراحلها، بل يكون التليد مرحلة تنتهي بالتجديد والتفوق والإبداع.

وينبغي أن لا يلهم أن كل شاعر سابق في عصره للشعراء الآخرين يكون متقدماً عليهم في قول الشعر، ويحصل أن الشاعر المتأخر لا يكون مقلداً بل يكون مبدعاً ومتفوقاً على سابقه، وقد ألمح إلى ذلك ابن عبد ربه عندما عارض صريع الغواني في قصيدته التي مرّت آنفاً، وقال عن شعره ((لمن نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه، لم يفضله شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقديم...))<sup>(١)</sup>.

وبعد ذلك نخلص إلى القول بأن الأصل في مفهوم المعارضة في الشعر: أن ينظم شاعر قصيدة في موضوع معين على غرار قصيدة أخرى قالها شاعر متقدم عليه في الزمن، ملتزماً الوزن والقافية وحركة الروي، فضلاً عن المضمون بالمتابعة والاحتماء بمهارة ذلك الشاعر محاولاً بلوغ شأوه ثم محاولاً التفوق والإبداع، وهذا الضرب يمثل المعارضة الشامة.

لماذا إذا فقدت المعارضة أحد أركانها المتقدمة فتصبح معارضة ناقصة، ومن أمثلة ذلك أن يلزم الشاعر المتأخر الوزن والقافية وحركة الروي ثم يعكس المعنى على نحو ما نجده في معارضة ابن عبد ربه لصريع الغواني، وقد ألمح الدكتور إحسان عباس، إلى هذا النوع من المعارضة بقوله: ((وهناك معارضة لا للزوم روي القصيدة التي يعارضها، وإنما هو ينظر إلى معاني قصيدة سابقة لم ينشر قصيدة تتضمن هذه المعاني مع شيء من التقلب والعكس والاسباب))<sup>(٢)</sup>.

أو أن يلزم الشاعر معاني القصيدة ومقوماتها العام غملاً بالوزن أو القافية أو بكليهما، أو أن يعارض الشاعر المتأخر قصيدة لشاعر تقدم عليه، ولكن بموضوع مختلف شاماً عن موضوع الشاعر المتقدم، وقد تأتي المعارضة الناقصة غير ملتزمة بأي ركن من هذه الأركان، ولكنها تبقى معارضة متضبطة ضمن هذا المصطلح، وذلك لأن الشاعر يعتمد فيها ويصرّح بأن يعارض القصيدة الأخرى وعلى نحو ما نجد في قصيدة ابن شهيد التي يعارض فيها امرأ القيس، ولا بد أن نشير إلى أن هناك فرقا بين المعارضة واحتد المعاني الذي يدخل في باب السرفة الشعرية.

(١) العقد الجديد: ٥ / ٣٣٩.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ٢٠٢ د. إحسان عباس، ط ٦، بيروت ١٩٨١.

## ٣ - المعارضة والنقضة والمحصنة والمراجعة والمجاوبة:

لعلّ حلة بلوتنا إلى تصنيف هذه الفنون الأدبية معاً، يرجع إلى وجود وشائج بينها، ورأينا أن نلّف على هذه الفنون وعلاقتها بعضها، فالمعارضة مبراة شريفة ضمن أسلوب للمديح أو الثناء أو التجليل أو الوصف نتيجة إعجاب شاعر متأخر بقصيدة لشاعر متقدم عليه في الزمان، أو وقت نظمها أو حسن صياغتها، ويدفعه إعجابهُ بقصيدة الشاعر المتقدم إلى الإبداع فيشعر قصيدة يفوق بها المتقدم<sup>(١)</sup>، ولا يكون المتفوق دائماً حليف الشاعر المعارض وإنما يخفق أحياناً ولا يبلغ شأوَ المتقدم، وقد ألح الدكتور محسن جمال الدين<sup>(٢)</sup> إلى ذلك بقوله: ومن المعارضات ما تكون سامية المعنى، جديدة الصورة، يتبعها الإخراج، ومنها ما يكون مشوهً اللفظ، رديئ البأس، ضعيف الكيونة.

ويشير أحد الباحثين<sup>(٣)</sup> إلى أن المعارضات الشعرية الأندلسية لها بعد اجتماعي، فهي تدل على ارتفاع المستوى العام للأذواق، وإن الطبقات المنفصلة عادت لا تستمع لتأييد الشعراء ونشاطهم، فإذا كان لهم أن يتصاولوا، ويتلفوا ما زاد عن حاجتهم من نشاط عقلي فليكن ذلك على أعواد منبر المعارضات الذي لا يذاه فيه ولا سفة، وعلى مسجع من الملوك والوزراء والأصدقاء الذين يجمعهم السامر ويضمهم المنلدى.

وتأسيساً على ذلك يفهم أن المعارضة الشعرية في الأندلس جاءت لتحل محل المناقضة الشعرية والتي عرفت بالمشرق، في عهد بني أمية بخاصة، وأشهرها ما دار بين جرير والمرزوق وفيها العصبية القاتلة والسياسة المفرقة والحزبية المتطاحنة<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم مما آلت إليه الثقاض من نتائج إلا أنها لم تقتضه حاجة ذلك العصر، فلا بد له من أن ينشأ ويقوى عوده، لوجود مبرراته في ذلك الوقت، فلم تحج الظروف ذاتها التي هيأت للثقاض في المشرق عند الأندلسيين، وإنما زدهم فن المعارضة الشعرية.

ولكسي سوازن بين المعارضة والنقضة لا بد لنا أن نلّف على تعريف لمصطلح النقضة، فمصطلح النقضة: أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة عاجية أو متفحراً يعتمد

(١) تاريخ المعارضات: ٦٤ - ١٥.

(٢) ينظر: بحث د. محسن جمال الدين (معالم شخصية المتنبي في الأندلس)، مجلة البورد العراقية، بغداد، ١٩٢، ج (٦ / ٣) لسنة ١٩٧٧.

(٣) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٣٥ د. سعد إسماعيل شلي، ط القاهرة ١٩٧٣.

(٤) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٣٤.

الأحرى إلى الرد عليه هاجياً أو مفتحراً ملتزماً البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول، ولا يسد من وحدة الروي لذلك هو النهاية الموسيقية المتكررة التي تعد جزءاً من النظام الموسيقي العام للمناقضة، بقيت حركة الروي، ولا بد من وحدتها أيضاً إنشائياً لتلك التسبق الوزني، وإن اختلفت في بعض النقاظ كما في اللامين، الأولى للفرزدق، والثانية لجرير<sup>(١)</sup>.

وقصيدة الفرزدق مطلعها<sup>(٢)</sup>:

بِئْسَ دَعَايِمَةٌ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
إِنَّ الَّذِي سَلَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

أَمَا قَصِيدَةُ جَرِيرٍ مَطْلَعُهَا<sup>(٣)</sup>:

بَعْضُ الْمَيَاذِ كَأَلْبَاهَا لَمْ تَحْطَلِ  
بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْوَالِ

ومما يلاحظ على مطلع القصيدتين أن حركة الروي مختلف فيهما، فالأولى بحرهما السهب، والثانية بحرهما الكسر، وهاتان أول ما حيي بين الشاعرين من السناقضات، أما المعاني فالأصل العام فيها المقابلة والاختلاف، لأن الشاعر الثاني منه أن يقصد على الأول معانيه فيرد عليه، إن كانت هجاءً ويزيد عليه مما يخرجه أو يخرجه، وإن كانت فحراً كذبه فيها، أو فسرها لتضاحكه هو، أو وضع لزامها مقاهر لنفسه وقومه<sup>(٤)</sup>.

وقد قوّم أحد الشباب هذا الفن بقوله: ((ومن الجانب الأدبي تُعدّ النقاظ وتياً عظيماً للشعر القديم، وخاصة الفنون التي كان قوامها، وذلك لأن النقاظ قامت على أساس المتناسقة والتضدي فاجتهد شعراؤها في تجويدها من حيث المعاني والألفاظ، والمصور والأساليب حتى كانت آخر ما انتهى إليه الشعر الإسلامي المحافظ، ويمكن اعتبار النقاظ إلى حد كبير، امتداداً ناضجاً للشعر الجاهلي وتطوراً خطيراً له...))<sup>(٥)</sup>.

والصورة الاصطلاحية للمناقضة نُذكرُنا بالصورة الاصطلاحية للمعارضة الشعرية، لوجود نقاط اتفاق كبيرة في الفنين ونقاط اختلاف أيضاً، ونقاط الاتفاق تتمثل في اعتماد

(١) تاريخ النقاظ: ٣.

(٢) نساظ جرير والفرزدق، طبع مطبعة لبنان ١٩٠٥ م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المشي، بغداد لتضاحكها قاصم محمد الرقيب: ١ / ٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ١ / ٢١١.

(٤) تاريخ النقاظ: ٤.

(٥) المصدر نفسه: ٤٤٨.

البحر والقافية والروي، ووحدة الموضوع عند الشاعرين، وقد تكون بين أكثر من شاعرين في كلا الفنين.

أما الاختلاف فيمكن في دواعي كل فن، فالمعارضة داعيها هو الإعجاب والتقليد، أما النقيضة فداعيها هو الرد والاتهام، وبخلافان في الغاية، فغاية المعارضة هو التفوق والإبداع، إن تمكن الشاعر من ذلك - أما النقيضة فلغايها هو الفجاء، ويشترط أن يكون الشاعران متعاصرين في زمن واحد، حيث ينشد الأول قصيدة ويسمعه الثاني وينشد قصيدة ينقض بها الأول، ولا يشترط على المتعارضين أن يكونا متعاصرين، فقد يعارض شاعر في القرن العشرين شاعراً جاهلياً، وتوسع روح الخصومة على النطاق في حين لا نجد اثرًا للخصومة في المعارضة<sup>(١)</sup>.

أما السمخصات لمجي قصائد قاطا ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقد في الزهد، مخصاً بها أشعاراً أخرى كان قد قاطا في شبابه في موضوع الغزل. ونوردها هنا لأن فريقاً من الباحثين عدّها من المعارضات، لكني نبتن وجهة نظرنا التي تخالفهم كما ستري.

ومما قاله ابن عبد ربه في الغزل في شبابه<sup>(٢)</sup>:

هيات ياأسى عليك الله والقدر	هلاً ابتكرت لي أنت مبتكر
حتى رلى لي ليلك الریح والمطر	ما زلت أبكي حذارً الیج ملعباً
نيرأها بغلبيل الشوق تسعراً	یا برده من حیا فزك على كبد
حتى أراك فانت البشس والقمر	آليت أن لا أرى شياً ولا قبراً
	وقد مخصها ابن عبد ربه بقوله <sup>(٣)</sup> :
ماذا الذي بعد شيب الراس تنتظر	یا قادراً <sup>(٤)</sup> ليس يعلو حين يقتدر
عن الحقيقة واعلم أنها ستقر	عابن بلبلك أن العين خالفة

(١) تاريخ المعارضات: ١٤ - ١٦.

(٢) مطمح الألفس ومرح الناس في ملح أهل الأندلس: ٢٧١ - ٢٧٢ للفتح بن حبان، دراسة وتحليل: محمد علي شوايكة، ط ١، بيروت ١٩٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧٥.

(٤) في المخلوة والبغية والمطر: باعاجز.

سواءً توفّر من غيظٍ إذا سعت  
لئلا يكون لك غير الموتِ موعظةً  
لظالمين فلا تلي ولا تذر  
لأنك فيه عن اللذات مزجج  
هنا ابتكرت ليس أنت مبتكر

وقد ولّف فريق من الباحثين عند فضاء المحصّات والتفوا على أنها من أشعار المعارضة، كما قدمنا - ومنهم الدكتور أحمد هيكل - حينما قال: ((وقد عرف ابن عبد ربه بأشعار تسمى ((المحصّات)) وهي أشعار قالها بعد توبته في الشطر الأخير من حياته، وعارض بها أشعاراً كان قد قالها أيام طوره))<sup>(١)</sup>. والمبح الدكتور إحسان عباس إلى ذلك عندما تكلم على ابن عبد ربه بقوله: ((فإننا عرفنا أنه عارض كل قطعة قالها في صباه بقطعة من المحصّات، وجدنا كيف أنه ضاعف كمية شعره...))<sup>(٢)</sup>. وقسأل أيضاً: ((يتضح مدى انشغال ابن عبد ربه بالمعارضة حتى إنه حين شيع من معارضة الآخرين أخذ يعارض نفسه بالمحصّات))<sup>(٣)</sup>. وتابعهما الدكتور إبراهيم علي أبو الخشب بقوله: ((وقد عارض الشاعر نفسه كما فعل أحد بن عبد ربه بعد أن تاب عن غوايته حين تقلعت به السن وغلبت عليه النزعة التي حصله على القول فيما عارض به شعر الصباة والهووى الذي ساءه بالمحصّات))<sup>(٤)</sup>. ولم يحد عنهم الدكتور عمر فروخ في الخلط بين المعارضة والمحصّات بقوله: ((وأما زهده فليس تكلف كبير لأنه حاول أن ياتي بمعارضة في الزهد لكل مقطوعة في الغزل، كان قد قالها في صباه))<sup>(٥)</sup>.

إلا أننا لا نتفق مع ما ذهب إليه الباحثون الأفاضل بشأن إطلاق تسمية المعارضة على أشعار المحصّات، لأن الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) في الحذوة قد أطلق عليها تسمية المحصّات، عندما تكلم على ابن عبد ربه، فقال: له أشعار كثيرة جداً ساءها المحصّات تقض كل قطعة قالها في الصباة والغزل بقطعة في المواعظ والزهد مخصّصاً بما كاتوبة منها والندم عليه<sup>(٦)</sup>.

(١) الأدب الأندلسي من المنح إلى سقوط الخلافة: ٢٣١ هـ، أحمد هيكل.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: ٦٩٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠١.

(٤) تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ١٩٣ د. إبراهيم علي أبو الخشب، ط ١، القاهرة ١٩٦٦.

(٥) تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس: ٤ / ٢١١ د. عمر فروخ.

(٦) جداوله المتيسر في ذكر ولاية الأندلس: ١٩٥، نج: محمد بن تازيت الطنجي، ط القاهرة ١٩٥٢.

كما أن الفتح بن خاقان (ت ٥٢٨هـ أو ٥٢٩هـ) من بعده أكد تسميتها بالمحصات عندما تكلم على ابن عبد ربه أيضاً في المصطلح، وقال: ((لمخص أشعاره في القول بما ينالها وليس من قواعدها وحقايقها، بأشعار في الزهد على أماريها وقوايها...))<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الحميدي والفتح بن خاقان هما أقرب إلى عصر ابن عبد ربه، ولو كانت المحصات من أشعار المعارضة لذكرها، ولا سيما أن لها ذوقاً قديماً كل في عصره، لذلك نرى أن التسمية الدقيقة لهذه الأشعار هي المحصات، ومن غير الجائز تسميتها بالمعارضات.

وإن قمنا لمصطلح المعارضة الشعرية بعضنا ما ذهبنا إليه، ولا سيما بأنه يفترض في أشعار المعارضة أن تكون بين شاعرين أو أكثر، بينما المحصات هي لشاعر واحد، وبذلك ينقص ركن مهم من أركان المعارضة الشعرية، فضلاً عن كون هدف المعارضة ليس نقض مضمون القصيدة الأولى، لأن هنا النقض لمعاني القصيدة، كقبول إخراج هذه القصيدة عن دائرة المعارضة الشعرية إلى فن المناظرة، وإن كنا نعلم أن المناظرة تتم بين شاعرين أيضاً، وإن كنا نجد عدداً من شعراء المعارضة يرجع إلى نفي مضمون القصيدة، إلا أن هنا النفي سطحي لا يشبه النقض الذي نجده في المحصة لذلك تكون المحصة الصق بالقبضة منها إلى المعارضة.

أما أشعار المراجعات والمحايات الأندلسية فإن بينها وبين المعارضة وشائج تتخلل في اعتماد البحر والقافية والروي ووحدة الموضوع عند الشاعرين، ويعرف الدكتور بدر متولي حميد هذه الأشعار أنها: ((نوع من الحرف الفني الأبي، أوحى به تلك البيئة وكثر فيها كثرة بالغاً، وبينه وبين المناظرة القائل، لكل منهما أثر للبيئة التي انتشر فيها، وكل منهما رد على شاعر من وزنه وقالبه، ولكن الموضوع مختلف تمام الاختلاف))<sup>(٢)</sup>.

وبصداق التسميخ للمصادر الأندلسية القديمة ولا سيما، الذخيرة لابن بسام، والفلاحة والمصطلح للفتح بن خاقان، والخلة السبراء لابن الأبار، خصوصاً شعرة كثيرة من المراجعات والمحايات لكاد نعر على الحصر.

(١) مطبخ الأضن: ٢٧٥، دراسة وتحليل: محمد علي شوايكند.

(٢) قضايا أندلسية: ١١٤، د. بدر متولي حميد، ط ١، القاهرة ١٩٦٤.

والصورة التي بدت لنا من خلال استقصائنا لهذه النصوص الشعرية من فصائد المراجعات والمخاريات، في مضامنها كشفت لنا أن هذه الأشعار تختلف تماماً عن المعارضةات الشعرية، لأن هذه الفصائد أقرب إلى أشعار الأحمقيات، فضلاً عن ضعف القيمة الفنية لهما، فهي بذلك تختلف عن المعارضة الشعرية التي تقوم أساساً على القيمة الفنية بفضل اعتمادها على التفوق والإبداع، ولا نجد تفوقاً ولا إبداعاً في أشعار المراجعات والمخاريات، وإنما غاية المخاريات في معظم أحوالها هي المدح أو طلب لحضور مجلس<sup>(١)</sup> وأشعارها تظل من عمق المعنى، ويكون عرضها أيضاً المشاركة في الألم من تحسر على شباب، أو ضجر من مرض ويدعو الشاعر لصديقه بالفرج من تلك الغمة التي نزلت به.

ومن ذلك ما كتبه أبو عامر بن شهيد لصديقه أبي محمد علي بن حزم الشافعي في عهده التي احتلها هذه الآيات<sup>(٢)</sup>:

ولما رأيت العيشَ وأسى برأيه	وأيقنتُ أن الموتَ لا شكَّ لاحقي
صليتُ التي ساكنَ لسي غاية	بأعلى مهبةِ الريحِ في رأسِ شاهقي
أفدُ سقيطَ الحبِّ في فضلِ عيشةٍ	وحيداً وحسي المساءِ تي المغالقي

ومن جواب ابن حزم له<sup>(٣)</sup>:

أبا عامر ناديتُ حلاً مصافيا	بقدريك من دهم الخطوبِ الطوارفي
وألقيتُ قلباً مخلصاً لك محضاً	بؤذكِ موصولِ العزى والعلاقي
شدتُ بجلوها الإلته بلفظه	فلا تأسِ إنَّ الذهرَ جمُّ المضايقي

ومن أشعار المراجعات ما كتبه الوزير ابن عمدة عيون لأبي الحكم عمرو بن مذحج بآيات يقول فيها<sup>(٤)</sup>:

سلامٌ كما هبتَ من الحزنِ لفةً	تنفسُ قبل الفجرِ في وجهها الزهرُ
من الوارفِ الغنابِ وثنتُ برودةٍ	ذواغِ من السبيكِ، الثريا له شيرُ

(١) المصدر نفسه: ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) الذخيرة: ق ١ م ١: ٣٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ق ١ م ١: ٣٣٠.

(٤) المصدر نفسه: ق ٢ م ٢: ٥٩٠.

والأية حزمية مذجية  
تشتع عنها مذبح فأنهم عمرو  
نراجعه أبو الحكم بأيات منه<sup>(١)</sup>

أسي النظم كأنظم الذي تزدهي به  
لخلت لنا منه بخطك رفعة  
نحسب زهني في مجازي صفاته  
فلم أدر شعر ما به فئت أم سحر

إن نظرة متأنية إلى قصيدتي الخالية والمراجعة المتقدمين تجعلنا نقرر باطمئنان استبعاد مثل هذه القصائد عن موضوع دراستنا للمعارضات الشعرية، للأسباب التي أشرنا إليها فيما تقدم.

#### ٤ - المعارضة في النشاط الثقافي والحضاري:

جاءت المعارضة في النشاط الثقافي والحضاري في الأندلس نتيجة لشدة تعلق الأندلسيين بالشرق، وقد وصف ابن بسام هذا التعلق بقوله: ((لأن أهل هذا الأثر، أبوا إلا متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قنادة، حتى لو نعى تلك الأثاق غراب، أو طن بالخصى الشام والعراق ذباب، لجنوا على هذا صنماً، وتلوا ذلك كتاباً محكماً...))<sup>(٢)</sup>.

وكان لهذه النزلة الكبيرة للمشرق وأهله في نفوس الأندلسيين أثر بارز، جعل المشاركة المسئلة الأعلى الذي على قراره يضربون وعلى منواله يسجدون، واتسمت المعارضة بشكل واضح في مرقع الحياة الأندلسية كافة، فضلاً عن المعارضة في الشعر الذي هو موضوع دراستنا، والتي ستعرض لها فيما بعد، وهي جزء من ظاهرة عامة اشتملت عليها الحياة الأندلسية.

وقد خلع النقاد الأندلسيون أسماء شعراء المشرق على شعرائهم لكثرة أخذ الشعراء الأندلسيين لقصائد المشاركة معنىً ومبنىً، فقالوا عن أبي الأحرص «عونة بن الصمة الكلابي» (عنترة الأندلس)<sup>(٣)</sup> وكان فارساً شجاعاً، وعن مؤمن بن سعيد (دعبل

(١) الذخيرة: ج ٢ م ٢: ٥٩٠ - ٥٩١.

(٢) المصدر نفسه: ج ١ م ١٦: ١٢٠.

(٣) المغرب في حلى المغرب: ١/١٣١، لابن سعيد المغربي، نج: د. شوقي حنيف، ط ٢، القاهرة

الأندلس<sup>(١)</sup> لأنه سيز في الهجاء حتى كان يهاجي ثانية عشر شاعراً ويفرق عليهم<sup>(٢)</sup>، وعن أحمد بن محمد الكندي (ديك الجن)<sup>(٣)</sup> وكان يهاجي مؤمن بن سعيد، وعن أبي هاتن الأندلسي (مضي المغرب)<sup>(٤)</sup>، وعن مروان بن عبد الرحمن النطليق قالوا: كان في بني أمية شبه عبد الله بن المعتز في بني العباس بملاحة شعره وحسن تشبيهه<sup>(٥)</sup>، وعن يوسف بن صارون الرمادي قالوا: ((فتح الشعر بكثرة ورحم بكثرة))<sup>(٦)</sup>، وأبي الحسن علي بن إسماعيل القرشي الأصبهاني كانوا يشبهونه بأبي العتاهية في زمانه<sup>(٧)</sup>، وعن أبي عبد الله بن عمير (بحري الأندلس)<sup>(٨)</sup>، ولقبوا ابن دراج وأبا طالب عبد الجبار بـ (المتقي)<sup>(٩)</sup>، وحيدة بنت زياد بـ (حذاء المغرب)<sup>(١٠)</sup>، وابن زيدون (بحري المغرب)<sup>(١١)</sup>، وابن اللبانة بـ (سؤال الشعراء)<sup>(١٢)</sup>، وأبي الربيع سليمان بن علي بـ (كثير)<sup>(١٣)</sup>، وابن خفاححة (مستوري الأندلس)<sup>(١٤)</sup>، وألقبوا أبا العباس أحمد بن عبد الله النطيلي الأعشى (معري الأندلس)<sup>(١٥)</sup> ويرى كراتشكوفسكي أن الصلة بينهما هي العمى حسب<sup>(١٦)</sup>،

(١) المصدر نفسه: ١ / ١٣٣.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: ١٧٣.

(٣) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ٥٨.

(٤) تاريخ النقد العربي في الأندلس: ٤٢ د. محمد رضوان الفايذ ط ١، بيروت - ١٩٨٠.

(٥) تلح الطبيب، طبعة هي الدين عبد الحميد: ١٢٤ / ٥.

(٦) جلوة المتقي في ذكر ولاية الأندلس: ٣٤٦.

(٧) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٤٤.

(٨) رايات السيرين وغايات السيرين: ١١١، نجح د. عثمان عبد المنعم القاضي، القاهرة ١٩٧٣.

(٩) ينظر: أبو طالب بن عبد الجبار في اللخيرة: ج ١ م ٢٤ - ٢٤، وابن دراج في: الفتح، وفي التبعة:

١٨٤ / ٤.

(١٠) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ١٤٥.

(١١) تلح الطبيب: ٣ / ١٧٧.

(١٢) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ٤١١.

(١٣) رايات السيرين: ٤٩.

(١٤) أدب المغاربة والأندلسيين في تصوره المصرية وتصومه العربية: ١٣، محمد رضا الشيبني:

القاهرة ١٩٦١.

(١٥) رايات السيرين: ١٢٤.

(١٦) دراسات في تاريخ الأدب المغربي: ٨٥ كراتشكوفسكي، موسكو ١٩٦٥.

ولقبوا بها عبد الله محمد بن غالب الزحالي (ابن الرومي) <sup>(١)</sup>، وأما بكر الخرومي (بشار) <sup>(٢)</sup>، ولم تقتصر هذه الألقاب المشرقية على الشعراء الأندلسيين، بل تعدت إلى غيرهم من العلماء والأدباء فقالوا عن ابن طفيل: (ابن سينا الأندلسي)، وعن ابن عبد البر (حافظ المغرب)، كما قيل للخطيب البغدادي (حافظ المشرق) <sup>(٣)</sup>، ولقب الكاتب عبد بن سعيد الزحالي بـ(الأصمعي) <sup>(٤)</sup>.

والمعارضة ماثلة أمامنا في النثر الأندلسي أيضاً، وفي ضروبه المختلفة، وقد وضع الأدباء الأندلسيون المصنفات معارضة بها المشارقة، وهذا ابن عبد ربه ألف كتاب ((العقد)) محاكياً ابن قتيبة في ((عيون الأخبار)) <sup>(٥)</sup>، وابن بسام في ((الذخيرة)) يحاكي السعالي في ((نصيحة الدهر)) <sup>(٦)</sup>، ويشير أحد الباحثين <sup>(٧)</sup> إلى أن الأدباء والكتاب في الأندلس كان شاعراً عددهم في عصر السرقسطي (ت ٤٢٨ هـ) أن يشنوا رسائل ومقالات وكتباً في معارضة المعري في نثره وخاصة ويظل مولف أبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي المازني السرقسطي، من نثر المعري غريباً، لأنه قلده في لزوم مالا يلزم، وأغرق أسلوبه بتعقيدات كثيرة، فهو إلى هذا اللزوم بنى بعض مقاماته على طرائق أكثر تعقيداً <sup>(٨)</sup>.

ووضع ابن عبد الغفور الكلاعي، ثلاثة كتب في معارضة أبي العلاء المعري أوجها: المساحة والغريب: ألفه لمعارضة أبي العلاء في كتابه ((المصاعل والشاحج)) <sup>(٩)</sup>. وثانيتها ((الصحح السلطاني في معارضة أبي العلاء))، ولأبي العلاء كتاب هذا العنوان أيضاً.

(١) المغرب في حلل المغرب: ٢ / ٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ٣٤٣.

(٣) كتب المغاربة والأندلسيين: ١٤.

(٤) الطبع: ٥ / ٨٢.

(٥) العقد الفريد، الجزء الأول، مقدمة المحققين ص: (ج).

(٦) الذخيرة: ق ١ م ١٦: ٣٦.

(٧) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٤٣٥٧، ونظر: المقامات الخرومية، نج ٤، بدر أحمد صيف، ط

الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٢.

(٨) أحكام صفة الكلام لأبي القاسم الكلاعي: ٢٦، نج: د. محمد رضوان العايق، ط بيروت ١٩٦٧.

(٩) المصدر نفسه: ٥٦٦.

ونالهما: خطة الإصلاح، عارض فيها خطة التصحيح للمعري أيضاً<sup>(١)</sup>.

وألّف أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني ((كتاب الحدائق)) معارضاً لـ ((كتاب الزهرة)) للأصبهاني<sup>(٢)</sup> للحكم المستصر (ت ٥٣٦٦هـ)، لأنّ الأصبهاني ذكر مائة باب، في كل باب مائة بيت، وأورد الجياني مائتي باب في كل باب مائتي بيت ليس منها باب تكرر اسمه للأصبهاني، ولم يورد فيه لغبر أندلسي شيئاً<sup>(٣)</sup>، والجياني في مؤلفه هذا يكون قد جاء بضعف ما جاء به الأصبهاني، مماولاً اظهار تفوق الأندلسيون على المشاركة.

وألّف أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي كتاب ((الحديقة)) محاكياً فيه الثعالي في ((شجرة الدر))<sup>(٤)</sup>، وألّف الطرطوشي كتاباً عارض به إحياء علوم الدين للغزالي<sup>(٥)</sup>، وألّف أبو عبد الله بن أبي الخصال كتاب ((المنهج)) عارض به كتاب الثعالي ((المنهج))<sup>(٦)</sup>، وألّف ابن زيدون كتاباً في تأريخ خلفاء بني أمية في الأندلس، ساء التبيين على منزع التبيين في خلفاء المشرق للمسعودي<sup>(٧)</sup>، ولابن شرف القيرواني كتاب ((الزمان)) عارض به كتاب ((كلىة ودمنة))<sup>(٨)</sup>.

وقد اعتم الحكم المستصر بالمختارات الأديبة، ووجه عناية نافذة في تطلعه إلى معارضة المشاركة في فنون التأليف والأدب، وقد قام عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار على عهده بجمع أشعار الخلفاء من بني أمية في المشرق والأندلس وجعل منها كتاباً على غرار الأوراق للصولي<sup>(٩)</sup>.

ووضع أبو القاسم عامر بن هشام الأموي القرطبي مقصورة عارض بها مقصورة

(١) المصدر نفسه: ٢٨.

(٢) المذخبة: ١ / ١٠٦.

(٣) المطرب في أشعار أهل المغرب: ٥ لابن دحية، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٥٤.

(٤) وفيات الأعيان: ١ / ١١٢ لابن حنكاه.

(٥) بغية المصنف في ذكر ولاية الأندلس: ١٢٥.

(٦) فهرسة ابن حجر الإشبيلي: ٢٨٩، ط ١، بيروت ١٩٦٣.

(٧) نفع الطبيب: ٢ / ١٢٢.

(٨) المطرب في أشعار أهل المغرب: ٦٧.

(٩) جنوة المقتبس: ١٢٥٢، ويظر: تاروت النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس: ٧٤.

ابن دريد<sup>(١٦)</sup>، وحسب الشاعر يوسف بن هارون الرمادي في السجن كتاباً سماه كتاب الظير في أجزاء وكلمة من شعره، وصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه، وذبل كل قطعة بندج ولي العهد هشام بن الحكم مستشفقاً به إلى أبيه لإطلاق سراحه، وهو كتاب يصفه الحميدي بأنه ((مليح سبق إليه))<sup>(١٧)</sup>، وعبارة الحميدي توحى بوجود نظير مشرفي للكاتب، هذا الرمادي حنوه.

ووضع ابن شهيد ((حانوت عطار)) ولا تعلم عنه شيئاً، غير أنه كتاب ضائع للمحافظ ربما عارضه ابن شهيد<sup>(١٨)</sup>، وألف ابن الإقبلي الزاهد كتاباً سماه: ((الحجم من كلام سيد العرب والعجم)) عارض به ((الشهاب القضائي))<sup>(١٩)</sup>، وألف المظفر بن الأنطس (٤٣٧ - ٤٦١ هـ) صاحب بطليموس كتاب ((المظفري)) عارض به ((عيون الأخبار)) لابن قتيبة، قال البراكشي في ((المعجب)) وقتت على أكثره<sup>(٢٠)</sup>.

وألف المحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي كتاباً سماه ((جهنم المصيح)) في معارضة المعري في خطبة المصيح، ثم عارضه في كتاب آخر سماه ((مفارقة القلب العليل ومناجاة الأمل الطويل بطريفة المعري في ملقي السبيل))<sup>(٢١)</sup>، - وألف الرضاوي المحدث كتاباً سماه ((القباس الأثوار)) وقد عارض به كتاب ((الأنساب)) للسمعاني<sup>(٢٢)</sup>.

ونفضلاً عن هذه المصنفات الكثيرة التي عارض بها الأندلسيون المشاركة، فقد عني الأندلسيون بمعارضة مقامات المشاركة أيضاً، ويشير الدكتور إحسان عيسى إلى أن مقامات بديع الزمان ورسائله وصلت الأندلس في عصر سيادة قرطبة، وكان من أول المستنقلين لها الناسجون عيسى متوالفاً، ابن شهيد، وأكثر ما أعجبه فيها تلك القطع

(١) برنامج شيوخ الرعي: ١٩٧، نج: إبراهيم شوح، دمشق ١٩٦٢.

(٢) جلوة المقيس: ١٣٧٢ وينظر: تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس: ٧٤.

(٣) ابن شهيد الأندلسي: ٩٦-٩٧ حياته وآثاره، شارل بلا، بيروت ١٩٦٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ٦ / ١٢١٣ وينظر: الاتجاه الإسلامي: ١٧٢.

(٥) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١٢٨، عبد الواحد البراكشي، نج: محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٦٣.

(٦) الانحصار لمن عدل حسن الاستيعار لابن السيد بطليموس، المقدمة، ص: ٣، نج: حامد عبد الهيد، القاهرة ١٣١٩ هـ. نقلاً عن تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس المغربي: ٣٤.

(٧) أدب المغاربة والأندلسيون: ١٢.

الوصفية، ولذلك أنشأ على مناهة قطعاً في وصف الماء والبرقوت والحلوى<sup>(١)</sup>. كما عارض أبو المغيرة ابن حزم رسالة لبدیع الزمان في الغلام الذي خطب إليه وقد بعد أن عذر تعارضها بأخرى<sup>(٢)</sup>.

ولقد حظيت مقامات الحريري باهتمام كبير لدى الأندلسيين فاق اهتمامهم بمقامات بدیع الزمان، ولعل سر ذلك يرجع إلى الصلة بين الأندلسيين والحريري، فقد وجد منهم من سمع من مقامته<sup>(٣)</sup>، ويشير أحد الباحثين إلى أن الأندلسيين انصروا إليها بالمدرسة والنسرواية والشرح والمعارضة، ونشا فيهم ذكرها حتى قال ابن سعيد عنها: ((لها شركت وغربت حتى صار ابتذالها عيباً))<sup>(٤)</sup>.

وممن عارض الحريري في مقاماته من الأندلسيين ابن شرف القيرواني، وقد أورد ابن بسام في الذخيرة طرفاً من أحباره وآثاره وقال: ((لأن شرف مقامات علو ما السديع في بابها، وصبها عليها على قلبه، منها مقامة فيها بعض طول، لكنه غير معلول، أخذة بطرف مستطرف من أحبار الأديباء، وذكر شعراء))<sup>(٥)</sup>، وفيها عرض للشعراء المشاركة الجاهليين والإسلاميين وأصدر في حاشيتها أحكاماً نقدية لشعراء أندلسيين وهم: ابن عبد ربه القرطبي، ومحمد بن هاني الأندلسي، والقسطلي<sup>(٦)</sup> وله مقامات أخرى في مسائل عامة<sup>(٧)</sup>.

كما عمل الوزير أبو الوليد محمد بن عبد العزيز البعلبي، مقامات أندلسية عارض بها المقامات المشرقية التي عملها الحريري والمسداني<sup>(٨)</sup>، ويشير أحد الباحثين<sup>(٩)</sup> إلى أن المقامات التي عارضها أصحابها البدیع والحريري كثيرة، وبعضها مجموع في كتاب مثل

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٢٠٣.

(٢) الذخيرة: ق ١ م ١: ١٤٠.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٢٠٣.

(٤) تساريخ البغد الأديبي في الأندلس: ٢١٧ د. محمد رضوان الداية، نقلاً عن: البرقيات والمنظومات لابن سعيد، نج: دار محمد وهيب، بيروت ١٩٧٢.

(٥) الذخيرة: ق ٤ م ١: ١٩٦ - ١٩٧.

(٦) المصدر نفسه: ق ٤ م ١: ١٩٨ - ٢١١.

(٧) المصدر نفسه: ق ٤ م ١: ٢١٢.

(٨) الذخيرة: ق ٢ م ١: ١١٣ - ١٢٠.

(٩) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٢١٨.

((المقامات المزومية)) للسرقسطي الأشركوني.

وعمل الأديب الكاتب أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال مقامات في معارضة الحريري ومقامة ابن أبي الخصال بطلها الحارث بن الهمام وصاحبه المتكبر أبو زيد السروجي، ومن الملاحظ على معارضة ابن أبي الخصال أنه لم يخرّ فيها إلاّ حين اللذين اجرامها الحريري في مقاماته<sup>(١١)</sup>.

كما التزم السرقسطي خطي الحريري في المقامة فألّف حسين مقامة عارض بها الحريري حتى من الناحية العددية، إلاّ أنها كانت على طريقة أبي العلاء، فقد تأثر بطبيعة سجعها إذ بناها على لزوم مالا يلزم<sup>(١٢)</sup>.

وعمل المتح بن حلاقن مقامة على ابن محمد البيطليوسي، تسمى ((القرطبية))، وهي على نسج المشرقية في أن بطلها التحليل يحمل اسم ((علي بن هشام))<sup>(١٣)</sup>.

ولم تقتصر معارضة الأندلسيين للمشارقة، بل لاحظناها فيما بينهم أيضاً، ولاسيما معارضة أبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بحبيب صاحب كتاب ((البيدع في فصل الربيع)) لابن برد الأصغر في رسالة الربيع التي وردت إلى حبيب من ابن برد فكُتب إليه حبيب رسالة في الربيع عارضه فيها، وقد أشار ابن بسام إلى هذه المعارضة بقوله: ((ووجدت لأبي الوليد هذا رسالة عارض بها أبا حفص بن برد في رسالته في تقديم الورود على سائر الأزهار...))<sup>(١٤)</sup>.

وانتسبت المعارضة في الأندلس بالسمة الحضارية، فقد استعار الأندلسيون أسماء الحواضر المشرقية، وعرّفنا نسج الحواضر الأندلسية بأسماء مصرية، تشبهاً بتلك الحواضر، فشبهاوا ((شيلية بحمص، وفلس بغاناد، وأحفظوا بلغة أسوها البصرة تشبهاً لها ببصرة العراق))<sup>(١٥)</sup>، وشربش فلسطين، وجيات فسنين<sup>(١٦)</sup>، وغرناطة دمشق. ويحدثنا ابن سعيد

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطون: ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٧.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطون: ٢١٤.

(٤) الذخيرة: ق ١ م ١: ١٢٧.

(٥) أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية وأصوله العربية: ١٢.

(٦) المغرب في الأندلس: ١٢٧ جورج غريب، سلسلة الموسوع في الأدب العربي رقم (٢١)، نشر

وتوزيع دار الثقافة، بيروت - لبنان (د. ت).

المصري<sup>(١)</sup> عن سبب تسميتها يقول: ((وأنا لأول إنها سميت دمشق الأندلس، أحسن من دمشق، لأن مدينتها مطلة على بسطها متمكنة في الإقليم الرابع المعتدل، مكشوفة للهواء من جهة الشمال، مياهها تنصب إليها من قوب الثلج ... لا يأخذها وصف ولا ينصف في ذكرها إلا الرواية))، وتابعة المصري<sup>(٢)</sup> في فتح الطيب، وبين سبب تسميته قرطبة دمشق.

وقد حرص عبد الرحمن الداخل أن يجعل من قرطبة صورة أخرى لدمشق في مبانيها وحدائقها والنفوس مياهها وأزهارها، حتى إنه كان يرسل رسله إلى الشام يطلب أشجار الفاكية إلى قرطبة<sup>(٣)</sup>.

وأشار أحد الباحثين<sup>(٤)</sup> إلى أن المعارضة ظهرت عند ملوك الطوائف فأخذوا يفتنون خلفاء بني العباس في المشرق، فنلقوا بالفقهاء، مقتنين أثر بعض أسلافهم في عهود الخلافة في الأندلس، فصرنا نسمع بالمنصور، والمستعين، والمؤيد، والمستظهر، والمعتمد، وهذه الألقاب كانت لا تعني في كثير من الأحيان إلا التشبه بأعلام المشرق مع ذهب الوصف الصحيح عنها، لذلك ضاقت الناس ذراعاً من هذه الألقاب، ونقموا على الأندلس التي بلغت حد التخاذل أما الأعداء وملوكها يرفلون بالتعظيم، وقد صور هذه قول ابن رشيق الذي تقدم ذكره<sup>(٥)</sup>، وهكذا بدت لنا واضحة روح المعارضة عند الأندلسيين للمشاركة في حل حياتهم.

#### ٥ - دواعي المعارضة:

لسانة المعارضة الشعرية في الأندلس؟ هذا سؤال قدم جديد أردنا الإجابة عليه في هذا البحث، والوصول إلى إجابة مقنعة، علينا أن نقف على الدواعي الحقيقية التي جعلت من المعارضة الشعرية الأندلسية ظاهرة تستحق الدراسة.

ولسنا البحث أن هذه الدواعي تنحرف إلى مفرقين منها ما هو عام ومنها ما هو

(١) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) فتح الطيب: ١ / ١٤٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢ / ١١٥ وينظر: دراسات في الأدب الأندلسي: ١٥ د. ساسي مكلي العاني.

(٤) ينظر: بحث جبرائيل (المحمد الملك الشاعر)، مجلة الأبحاث البيروتية، ٢ / ١١٧، السنة (١٦).

حزيران ١٩٦٣.

(٥) ينظر: بحثنا: ص ٩.

خاص، أما العام منها، فهو ما اتخذ طابعاً جماعياً شارك فيه الأندلسيون المعينون بالشعر الأندلسي والمشرقي معاً، ووجدنا أن الدواعي العامة عند الأندلسيين كمثل في تزعين متميزين.

الأولى: نزعة الإعجاب والتقليد.

الثانية: نزعة التفوق والإبداع.

وسنعرض لهاتين التزعين في موضعيهما، أما الدواعي الخاصة فقد اتخذت طابعاً فردياً وعينت بالشعر الأندلسي والمشرقي معاً، كما سنرى.

٩ - الدواعي العامة:

أ - نزعة الإعجاب والتقليد:

احتلظ الباحثون في النظر إلى هذه النزعة، فمنهم من رأى في أوجه التشابه بين الشعرين الأندلسي والمشرقي مجرد تقليد ومحاكاة، متبعين أقوال الأندلسيين أنفسهم في هذا المضمار، فذا ابن بسام يقول: ((إن أهل هذا الألفق أتوا لأ متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتمدة، رجوع الحديث إلى فتاة، حتى لو نعت بتلك الألفاق غراب، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجفوا على هذا صنعاً وتلوا ذلك كتاباً هكماً))<sup>(١)</sup>.

ومعنى قول ابن بسام أن أهل الأندلس يقلدون أهل المشرق في كل شيء حتى بلغ الأمر بهم درجة التقليد الأعمى، لأنهم يرونهم المثل الأعلى.

وقد جرى الأستاذ أحمد أمين ابن بسام في رأيه هذا بقوله: ((وأياً ما كان، فشعراء الأندلس في نظرنا لم يفلحوا كثيراً في استغلالهم عن الشرق، وابتكارهم، وتجديدهم كما لم يفلح في ذلك اللغويون والنحويون والصرفيون، ولذلك لو أنفضنا أعيننا وجهنا قائل القصيدة: أهو شرقي أم أندلسي، لم نكده نحكم حكماً صحيحاً جازماً على الشاعر أفري هو أم شرقي، ولذلك كثيراً ما تنسب بعض الأبيات إلى أندلسي، ونسبها بعينها بعضهم إلى مشرقي لعدم التميز الواضح، حتى عند الخبراء ... ولو كانت شخصية الأندلس واضحة في شعر أهلها، لصعب نسبة أبيات أندلسية إلى شاعر شرقي))<sup>(٢)</sup>.

(١) الذخيرة: ج ١ م ١: ١٦.

(٢) ظهير الإسلام: ٣ / ١٠٤ - ١٠٥، أحمد أمين، ط ١٥، مصر ١٩٤٢.

ولو تبعنا القائلين<sup>(١)</sup> بتقليد الأندلسيين للمشرق لوجدنا عدداً كبيراً منهم قد وافق الأستاذ أحمد أمين في رأيه، ولعل ما يعزز شككهم بهذا الرأي هو تصريح اعلام الأندلسيين أنفسهم بذلك، قبلنا ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) يقول: «ولقد عرض لي في الصبا محر مع بعض من كنت آلف على هذه الصفة وهو لا يلبث أن يضمحل لم يعود، فلما كثر ذلك قلت على سبيل المزاح شعراً بديهاً حتمت كل بيت منه بقسم من قصيدة طرفة بن العبد المحلقة... وهي:

تذكرتُ وداً للحبيبِ كأنه ((خولة أطلالٌ برفقة لبعده))  
وعهدي بهدي كأن لي منه ثابتاً ((يلوخ كياقي الوشم في ظاهر اليد))  
وقفتُ به لا موقناً برجوعه ((ولا آيساً أبكي وأبكي إلى الغد))  
إني أن أطل الناسَ عذلي وأكثروا ((يقولون لا تهلك أسأ وتجلد))<sup>(٢)</sup>

تعملية تتضمن ابن حزم لأبيات طرفة بن العبد من قصيدته ما هي إلا تقليد للمشاركة، وابن حديس (ت ٥٢٧ هـ) يشير في ديوانه صراحةً أيضاً إلى تقليده لهذا المذهب أبي نواس في موقفه الرافض للكاء على الأطلال في مطالع القصيدة العربية، ويفضل الاجتهاد بوصف الخمر، فيقول:

خلعتُ على بُنياتِ الكسروم محاسن ما خلِفنَ عليّ الرسوم  
أخذتُ بمذهبِ الحكميِّ فيها وكيف أميلُ عن فروعِ الحكيم  
وما فضلَ الظلُولُ على شُمُولِ صبغِ المسكِ في نفسِ التميم

(١) بلاغة العرب في الأندلس: ٣٥ د. أحمد ضيف، القاهرة ١٩٦٤، الأدب الأندلسي: ١٠٣ أحمد سلا فريخ، عبد الحليل خليفة، شعر الأندلسي: ٧٦ - ٧٧، غريبة تونس، ط ١٩، القاهرة ١٩٥٩، قضية أندلسية: ٤٥ د. بدر متولي حميد، أدباء العرب في الأندلس وعصر الايعاش: ٤٠ بطرس البستاني، ط ١٦، بيروت ١٩٦٨، الفن ومطابعه في الشعر العربي: ٤١٧ د. حوقي ضيف، ط ٧، القاهرة ١٩٦٩، دراسات أدبية في الشعر الأندلسي، د. سعد إسماعيل شلي، ١٩٦٥، ط ١، القاهرة ١٩٧٣، الطبعة في الشعر الأندلسي: ١٦، جودت الركابي، دمشق ١٩٧٠، بحث د. علي الزبيدي، (تخصية الأدب الأندلسي: ١١٠) المنشور في مجلة الجامعة المستنصرية، ج (٥)، لسة (٢) ١٩٧١، تاريخ الأدب العربي: ٤ / ١٩٧ د. عمر فروخ، بيروت ١٩٨١.

(٢) طسوق الحسانة في الألفه والألوف: ١٠٠ لابن حزم، ضبطه د. الطاهر أحمد دكي، ط ١، مصر ١٩٧٥.

يُجَدِّدُ حَيْثَا فِي كُلِّ قَلْبٍ إِذَا صَلَّاهُ مِنْ صَلَاةِ الْمُحْتَمِمْ<sup>(١)</sup>

وليس خفاجة (ت ٥٣٣ هـ) اعتمد تقليد عبد الرحمن الثوري في مواضع متعددة من قصائد الديوان منها قوله: يغزل في طريقة عبد الرحمن الثوري:

يَا نَهْزَةَ النَّفْسِ يَا مَنَاهَا      يَا فَرَّةَ الْعَيْنِ يَا كَرَاهَا  
أَمَا تَرَى لِي رِضَاكَ أَهْلًا      وَهَذِهِ حَالَتِي تَرَاهَا  
فَأَسْتَدْرِكُ التَّضَلُّلَ يَا أَيْدَا      فِي رِثْقِ النَّفْسِ يَا أَخَاهَا  
قَسَمْتُ قَلْبًا وَلَسْتُ عَظْفًا      وَعَقَّبْتُ مِنْ هَوَاةٍ نَوَاهَا<sup>(٢)</sup>

وقد ابن خفاجة ابن الرومي<sup>(٣)</sup> في ذمّه للورد، فضلاً عن تقليده طريقة مبيار الدلسي في ذكر نجد ومواضعها ومنها قوله:

وَهَلْ عِنْدَ نَجْدٍ أَنْ عِنْدِي أَدْعَا      تَصُوبٌ وَشَجْوٌ يَسْنَهُنَّ يَطْرُقُ  
فِيَا حَلِيمَ نَجْدٍ تَهَامَةً      وَنَجْدٌ وَوَلَدٌ نَلْسُرِي وَذُ مِيلُ  
وَيَا رَجْمَ نَجْدٍ وَالْعَوَادِي كَثِيرَةً      بِحُكْمِ اللَّيَالِي وَالرِّفَاءِ قَلِيلُ<sup>(٤)</sup>

وأشار الدكتور عبد العزيز حقيق<sup>(٥)</sup> إلى أن الغالين يدعوى التقليد قد استندوا إلى عدة مسلمات لاحظوها في الأدب الأندلسي أهمها:

- ١ - المعارضة في النشاط الثقافي والتي أشرنا إليها آنفاً، نحو تقليب الأندلسيين أنفسهم بأسماء مشرقية، على نحو ما أشرنا إليه سابقاً<sup>(٦)</sup>.
- ٢ - التطاق التام أحياناً بين الشاعر الأندلسي والمشرقي في طريقة النظم، كالنطاق الحاصل بين قصيدتي أبي نواس وبهي بن الحكم الغزالي وقصيدة أبي نواس مطلعها:

(١) ديوان أحمد بن حنبل، نج، د، إحصان عباس، القصيدة رقم (٢٨٣)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

(٢) ديوان ابن خفاجة، القصيدة (١٧)، نج، د، السيد مصطفى غازي، مصر، ١٩٦٠، ونظر: قصائد أخرى في الديوان: ٢٥، ١٤٧، ١٥٨، ١٨٩.

(٣) ديوان: القصيدة (٦٣).

(٤) ديوان: القصيدة (٢٣٣).

(٥) الأدب العربي في الأندلس: ١٦٠ - ١٦٢، د. عبد العزيز حقيق، ط ٢، بيروت ١٩٧٦.

(٦) ينظر الفصل الأول: ٤٨ - ٥٠.

لقد طالَ في رسم الديار بكاتي وقد طالَ تردادي بها وعالي<sup>(١)</sup>

أما قصيدة يحيى بن الحكم الغزال المستهبة بقوله:

ولما رأيت المشرب أكذبت معاوهم تأبطتُ فيني واحسبتُ عيالي<sup>(٢)</sup>

وقد مرَّ بنا هذا التطبيق فيما تقدم حينما أورد ابن دحية<sup>(٣)</sup> أشاد الغزال هذه القصيدة وادعاه بأنها لأبي نواس في مجلس من مجالس الخمر في بغداد.

٣ - محاكاة الشاعر الأندلسي لقصوه المشرقي في السج على متوكة في موضوع واحد، ووزن واحد، وقافية واحدة، فهارون الرشيد مثلاً يقول في حواريه قصيدة مطلعها:

فلنكُ الثلاثُ الألسانُ عتائي وَخَلَلنُ من لثبي بكلِّ مكانٍ<sup>(٤)</sup>

ويأتي سليمان بن المستعين الأموي (ت ٤٠٣ - ٤٠٧ هـ) فيعارض الرشيد بقصيدته التي مطلعها:

غضباً يهابُ اللثيثُ خدَّ سنانِي وأهابُ خطَّ قوائِمِ الأخطانِ<sup>(٥)</sup>

ويرى أحد الباحثين: ((أن هذه الاختبارات وأمثالها هي التي دعت بعض مؤرخي الأدب العربي إلى القول بالتقليد في الشعر الأندلسي، وعدم وضوح الشخصية الأندلسية فيه، وبالتالي بقي صفة الاستقلال الذاتي منه))<sup>(٦)</sup>.

لأ أننا لا يمكن أن نستسلم لهذه الدعوى ولأصحابها لأنها تحاول طمس معالم شخصية الشعر الأندلسي، لذلك قام عدد من الباحثين لينظر إلى مسألة التقليد نظرة أكثر واقعية وموضوعية ومنهم الباحثان أبو القاسم محمد كزُّو وعبد الله شريط لقالا: ((إن من ضلعت النظر الحديث عن تقليد المغرب للمشرق، وهو حديث أقامض فيه القدماء والمعاصرون من مؤرخي الأدب العربي، حين رأوا في أوجه التشابه هذه مجرد تقليد ومحاكاة...)).

أما المعاصرون فقد ساروا على هذا السوال، فقلدوا القدماء وقالوا بقولهم ولم

(١) ديوان أبي نواس: ٢٥٨.

(٢) نقيح الطيب: ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١.

(٣) المطربة: ١٤٧ - ١٤٨.

(٤) الذخيرة: ق ١ م ١: ٤٧ والنقطة الشعرية (٣) أبيات.

(٥) الذخيرة: ٤٧ - ٤٨ والنقطة الشعرية (١٠) أبيات.

(٦) الأدب العربي في الأندلس: ١٦٦ د. عبد العزيز عتيق.

يحاولوا أن يبحثوا القضية في ضوء طرق التحليل العلمي الحديث...»<sup>(١)</sup>

وقريب من هذا براء الدكتور احسان عباس: ((... وليس من السهل أن يقال أن الشركة في الموضوع تدل على تقليد أو محاكاة لأن مواد الحياة في طور حضاري ما قد تكون متشابهة وهي التي تصنع الموضوع الشعري، ولكن حين نجد التشابه في الشكل والطريقة وحين تكثر المعارضة أو السرد، وحين تستغل الصور نفسها في الموضوع الواحد، فحينئذ يمكننا القول بالتقليد والمحاكاة...))<sup>(٢)</sup>، ويلفتي مع الدكتور عبد العزيز عتيق في هذا الرأي<sup>(٣)</sup>.

وقد نظر الدكتور حازم عبد الله باعتدال إلى مرحلة التقليد ووجدانه نظرة لا بد أن يحوّضها الأديب المبدئ لينقل إلى مرحلة أكثر نضجاً، عرضت بالتجديد فهو يقول: ((التقليد... ظاهرة عامة ولازمة للأدب بحيث لو حاول أحد الشعراء أن يكون مبدعاً في فترة التقليد هذه لما أمكنه ذلك لأنه لا يملك من الطبع والقابلية ما يعينه على التجديد، فلا لكاد نجد طبقة من شعراء الأندلس تصل إلى درجة طبقة الفحول كالمثني وأبي تمام وابن الرومي وأبي نواس...))<sup>(٤)</sup>.

وهذه نظرة منطقية جاءت متسجمة مع الواقع، تحمل في ثناياها روح الدفاع عن بداية التقليد في الشعر الأندلسي.

لأنني أرى أن هناك حالة من الإعجاب بعمل شعري معين نخامر الشاعر أولاً ثم ينتقل بعد ذلك إلى التقليد، فالشاعر الأندلسي يطلع على أشعار غيره سواء أكانوا مشرقين أم أندلسيين بوسائل الاطلاع المعروفة - المتمثلة بالرحلات العلمية - من الأندلس والسيبا، أو ما نقله الرحالة، من آثار شعرية مشرقية مهمة - فاطلاع الشعراء الأندلسيين على هذه الآثار الأدبية القيمة، أدى إلى إعجابهم بها إعجاباً كبيراً، ومن ثم أولوها حل اهتمامهم دراسة وتحليلاً ومعارضة.

ولا بد من الإشارة إلى عبء الدوق عند الأندلسيين من خلال تدقيقهم لبرر الشعر المشرقي، فلم تأت المعارضة إلا نتيجة ثقافة أدبية وثقافة واسعة، تحلّي بها الأندلسيون

(١) شخصيات أدبية من المشرق والمغرب: ١٤٨.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة المرطبة: ١٢٥.

(٣) الأدب العربي في الأندلس: ١٦٤ - ١٦٥.

(٤) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١٢٨. د. حازم عبد الله حضر.

من خلال اختيارهم لأروع القصائد المشرقية للنسخ على متواليها، وقد أشار الدكتور محسن جمال الدين إلى هذه الناحية بقوله: «(وتنحى إذا أخلصنا النظر في نواوين شعراء الأندلس وفي البقايا من أشعارهم ممن تضمنها المصاحم والكتب الأدبية وجدنا أن أبناء تلك البلاد ممن هربتم رواج أهل المشرق قد عارضوها)»<sup>(١)</sup>.

ولتقسي هنا مع الأستاذ الباحث في أن أساس المعارضة الشعرية هو الانبهار والإعجاب، وليس من شك أن الانبهار والإعجاب لا يتأبان إلا للرائع والجميل بالنسبة للحياة فكيف الحال بالنسبة لروائع الشعر العربي؟

وبينما أن للقصيدة العربية المشرقية وقفاً كبيراً في النفوس الأندلسية وبالخاصة القصيدة الجاهلية التي قال عنها الدكتور يوسف حسين بكار: «(إن القصيدة الجاهلية كادت لتكون المقياس الوحيد والأنموذج الأمثل الذي اتخذته النقاد والبعث في كلامهم على القصيدة وبنائها من ناحية، وفي أحكامهم على الشعر والشعراء في مختلف العصور من ناحية أخرى إذ لم يكتب معظم النقاد بتفضيل القصيدة، بل راحوا يدعون إلى الائتواء بسجع القصيدة الجاهلية)»<sup>(٢)</sup>.

وقد نقلت لنا المصادر الأندلسية ولا سيما ذخيرة ابن بسام الواقعة من تأثر الأندلسيين بالشعر الجاهلي ومعارضتهم له، وبخاصة في رسالة التوايح والروابع التي ألفها أبو عامر بن شهيد الأندلسي (ت ٤٢١ هـ) وفيها يشير إلى أنه اتصل بتوايح الشعراء والفحول المعروفين في الجاهلية وكان ممن اتصل بهم طرفة بن العبد، وقيس بن الخطيم وامرؤ القيس وعارضهم بقصائد على غرار قصائدهم.

إلا أن هذه المعارضات لم تأت على سط واحد بل جاءت على سطوين، منها المعارضة التامة والناقصة، وحققت معارضة ابن شهيد لطرفة في اللفظ والمعنى<sup>(٣)</sup>، إلا أن حركة الروي قد اختلفت بين القصيدتين، فقصيدة طرفة رويها مضموم في حين قصيدة ابن شهيد رويها مكسور فقال طرفة بن العبد:

(١) بحث د. محسن جمال الدين «معالم شعرية لنتي في الأندلس»: ٩٢، مجلة المورد العراقية، بغداد ١ / ٣ / ١٩٧٧.

(٢) بسناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث): ٢٨ د. يوسف حسين بكار، ط ٢، بيروت ١٩٨٣.

(٣) ابن شهيد حياته وأدبه: ١١٢.

لهند، بحزان الشريف، طولول<sup>(١)</sup> تلوح، وأدنى عهدهن مهيل<sup>(٢)</sup>  
 وقال ابن شهيد معارضاً في قصيدة مطلعها:  
 أَمِنَ رَسْمِ دَارِ الْعَقِيْبِ مَهِيْلٍ .....  
 ولما هبطنا الغيثُ تَدْعُرُ وَحِشَهُ عَلَى كَلِّ حَوَارِ الْعَنَانِ أَسِيْلٍ<sup>(٣)</sup>  
 والطريقة التي سلكها ابن شهيد نفسها مع طرفه، حيث إنه عارض قصيدة قيس بن  
 الخطيم معارضة تامة ومطلعها:  
 تَذَكَّرُ لِيْلِي حَسْبَهَا وَحَفَايَهَا ..... وَيَا تَتِ فَأَمْسِي مَا يَبَالُ نَقَاءَهَا<sup>(٤)</sup>  
 ومعارضها ابن شهيد بقصيدته التي مطلعها:  
 مَنَازِلُ مِ تَبْكِي إِلَيْكَ عَفَاءَهَا ..... سَقَّتْهَا الثَّرْبَا بِالْعَرِي حَفَاءَهَا<sup>(٥)</sup>  
 فالمعارضة هنا تامة، كما نظر ابن شهيد إلى قصيدة امرئ القيس التي مطلعها:  
 مِمَّا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَهَا كَانَ الْقَصْرَا ..... وَحَدَّتْ سَلِيمِي بَطْنٌ فَمِ الْعَرَا<sup>(٦)</sup>  
 فقال ابن شهيد معارضاً في قصيدة مطلعها:  
 شَجَّتْ مَعَانِ مِّنْ سَلِيمِي وَأَذُورِ .....  
 وَأَخْرَجِي اعْتَلَقْنَا وَدَوْنَهَا ..... لَصُورِ وَحِجَابِ وَوَالِ وَمَعَشَرِ<sup>(٧)</sup>  
 والمعارضة هنا بين امرئ القيس وابن شهيد أيضاً ناقصة، فقد اختلفت حركة حروف  
 الروي، فبدأ الروي مفتوحاً عند امرئ القيس ومضموماً عند ابن شهيد.  
 ويعسد أن عرفنا بالقصائد الثلاث التي عارض بها ابن شهيد نظيراتها عند الشعراء  
 الجاهليين، يتضح لنا أن ابن شهيد كان معجباً بهؤلاء الفحول وقصائدهم، ويتحضي عن  
 هذا الإعجاب ولادة ثلاث قصائد أندلسية على نحرار القصائد المشرفية الثلاث.  
 وأن نعتد ابن شهيد في معارضة شعراء معينين بل قصائد معينة واختياره للمعاني

(١) ديوان طرفه بن العبد: ٧٩، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسي: ١٤ - حُفَّة: علقوب زكي، القاهرة.

(٣) ديوان قيس بن الخطيم: ٢١ - ٢٤، تج: إبراهيم السمرهلي، د. أسد مطلوب، ط ١، بغداد، ١٩٦٢.

(٤) ديوان ابن شهيد: ٨٦ - ٨٤.

(٥) ديوان امرئ القيس، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، القصيدة (٤)، مصر ١٩٦٩ م.

(٦) ديوان ابن شهيد: ١٠٧ - ١٠٩.

الحسنة عند هؤلاء الفحول طرد دلالة على إعجاب ابن شييد بشعرهم، فضلاً عن سوء اللوق القدي عند.

ولم يقتصر إعجاب الشعراء الأندلسيين على الشعراء الجاهليين، بل تعداه إلى الشعراء الإسلاميين الفحول كالمصري وأبي عام والبحري، وهذا ابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ) بحسب قصيدة المتنبي التي نظمها في مصر، يوم وجوده فيها بزيارته لكافور الإشبيلي التي قال فيها:

بِمِ الْعَلَلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ      وَلَا نَسِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ  
أُرِيدُ مَنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يَلْتَمِي      مَا لَيْسَ يُسَلِّفُهُ مِنْ نَفْسِ الزَّمَنِ  
والتي حتمها بقوله:

هو التوفي ولكني ذكرت له      مودة فهو يلبسها ويمسح<sup>(١)</sup>

فعارضه ابن زيدون في آيات بقول فيها:

هَلْ تَذْكُرُونَ غَرِيباً عَادَةً شَجْرٌ      مِنْ ذِكْرِكُمْ وَجفاً أَحْقَابَةُ الوَسْمِ  
يُحْقِي لَوَاعِجَهُ وَالشُّوقُ يَفْضَحُهُ      فَقَدْ تَسَاوَى لَدَيْهِ السُّرُّ وَالْعَلْنُ  
بِمِ الْعَلَلِ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ      وَلَا نَسِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ<sup>(٢)</sup>

وهكذا التضح لنا أن نزعة الإعجاب والتقليد كانت داعية من دواعي المعارضة الشعرية.

ب - نزعة التفوق والإبداع:

إن التفوق والإبداع هما شغل الأندلسيين المشاغل فقد عهد الأندلسيون في معارضاتهم إلى آيات مقدرتهم الإبداعية من خلال وقوع الشاعر الأندلسي على قصيدة لغيبه، ولا سيما أشعار المشارقة من عصره أو من عصر سابق له، فيتبناها ويصبرها ويصقلها، ورغم الاحتفاظ بما هو جوهرى فيها يعطيها شكلاً جديداً، عن طريق التقديم والحذف والإضافة والإصلاح، لتوائم العصر، الذي نقلت إليه، وفي هذه الحالة تكون قصيدته بديعة بقدر ما يظهر فيها من شخصيته هو وبقدر ما تدوب فيها آثار النقل

(١) شرح ديوان المتنبي: مج ٢ ج ٤: ٢٦٣ - ٢٧٠.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله: ١٦٢ - ١٦٣.

والإقصاء<sup>(١)</sup>.

وقد عرّف ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) في العمدة الإبداع بقوله: ((إتيان الشاعر بالشيء المستعطف، والذي لم تجر العادة بمثله ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كثرت وتكررت<sup>(٢)</sup>، وأشار ابن سعيد الأندلسي<sup>(٣)</sup> (ت ٦٨٥ هـ) إلى أن المطرب: ((مما نقص فيه الغوص عن درجة الإحراق إلا أن فيه مساحة الإبداع كقول زهير في المتقدمين)).

تراف إطا ما جئتُ فتهللاً      كأنك لعتيه الذي أنت سائله<sup>(٤)</sup>

ولفصلى الشعراء الأندلسيون من أجل الإبداع في قصائد المعارضة يؤدوا التهمة الموجهة إليهم بعدم مقدرةهم على الإبداع والتي وصفت أدهم بأنه مجرد تقليد لأدب المشاركة.

وعصاف ابن بسام ليدافع عن الأندلسيين ليقرر بأنهم تجاوزوا التقليد الأعمى لأهل المشرق بقوله: ((أهل هذه الجزيرة - مذ كانوا - رؤساء خطابة، ورؤوس شعر وكتابة، لدققوا فأنسوا البحور، وأشرفوا فإلاروا الشمس والبدور، ونخب كلامهم بين رقة الهواء، وجزالة الصحرة الصماء كما قال صاحبهم عبد الجليل بن وهبون يصف شعراء:

رقيقٌ كما غنّت حمامة أيكية      وجزولٌ كما شقّ الهواء عقاباً<sup>(٥)</sup>

ونجد روح التفوق والإبداع عند الأندلسيين في عصر متقدم، ولا سيما فهي عند ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقد والذي عارض قصيدة صريع الطواني - كما مر بنا آنفاً<sup>(٦)</sup> - والتي مطلعها:

أديراً عليّ الريح لا تشربها قبلي      ولا تظلبها من عند قاتلي ذاحلي<sup>(٧)</sup>

(١) الشعر العربي المعاصر رواية ومدخل لقراءته: ١٨٠ د. الطاهر مكي، ط ١، مصر ١٩٨٠.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه وقائده: ١ / ٢٦٥، نج: د. محمد يحيى الدين عبد الحميد، ط ٤، بيروت ١٩٧٢.

(٣) لسان ابن سعيد المغربي بكتابه ((المترجمات والمطربات)) للكلام شعراً وقرأ إلى خمس طلقات: المترجم والمطرب والمقبول والمستخرج والمترجم.

(٤) المترجمات والمطربات: ٨ ابن سعيد الأندلسي، دار حد وعبير، بيروت ١٩٧٣.

(٥) الذخيرة: في ١ م ١: ١٤.

(٦) ينظر بحثنا: ٣٩.

(٧) ديوان مسلم بن الوليد: القصيدة رقم (٤)، نج: د. سامي الدعوات.

وقال ابن عبد ربه في معارضتها<sup>(١)</sup>:

أخطئني ظمناً وتجهدي قنئني  
وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل

وقد وازن ابن عبد ربه بين القصيدتين وأصدر حكماً قديماً، حكيماً قديماً، حكمه فيه للأندلسيين على المشاركة، وليس من شك أن قصيدة ابن عبد ربه جاءت بتأثير نزعة التفوق والإبداع التي أحسبها في نفسه، لذلك أصدر حكمه المتقدم، ولعل امتياز هذه الطريقة في إصدار هذا الحكم يعود إلى ثقافته الواسعة وطبعه الفني الأصيل وروحه الأندلسي الطموح، ولا سيما أنه لم يتخذ لنفسه إماماً من شعراء المشرق في كل فن وإنما كان يعارض هؤلاء الأئمة ليثبت أنه مثلهم أو أقدر منهم<sup>(٢)</sup>. لم يكده يظهر بين ابن عبد ربه وبين ابن شهيد ناقد أندلسي، له أثر يدرس<sup>(٣)</sup>، ويحتل ابن شهيد القصد في نهاية القرن الرابع الهجري ومطلع القرن الخامس، وكانت له وقفة نقدية عند المعارضة وأقر بأن المعارضة غير معيبة، بل هي أساس التفوق، وإلى ذلك أشار الدكتور إحسان عباس بقوله<sup>(٤)</sup>: ((ولأول مرة نرى ناقداً يقصر مبدأ المعارضة معياراً للتفوق، فتجد ابن شهيد ناقداً على النقاد الذين كانوا يتولون ديوان الشعراء لأنهم أمروا عبد الرحمن بن أبي القهد وقدما عليه عبادة بين ماء السماء)) مع أن عبد الرحمن ((غزير الساق، واسع الصدر، حتى إنه لم يكده يقى شعراً جاعلياً ولا إسلامياً إلا عارضه وناقضه، وفي كل ذلك تراه مثل الجواد إذا استولى على الأمد لا يني ولا يقصر))<sup>(٥)</sup>.

ولابن شهيد منهج خاص في المعارضة الشعرية ارتسبه لنفسه وأورده على لسان صاحبه زهير بن غير يقول فيه: ((إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه فحركه فأحسن تراكيبه وأرق حاشيته، فأشرب عنه جملة وإن لم يكن يد، ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك الحسن، لتشط طبعك، وتقوي منتك .....))<sup>(٦)</sup>.

وابن شهيد في رحلته المتحملة عارض البحرني في قصيدته التي مطلعها:

(١) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي: ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) الأدب الأندلسي: ٢٦٩ د. أحمد هبكل.

(٣) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٢٦٩ د. محمد رضوان النابذ.

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٤٧٣ د. إحسان عباس، ط ٢، بيروت، ١٩٧٨.

(٥) حلوة لستيس: ١٢٤ - ١٢٥، ط ١، ١٩٥٢، وينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٤٧٧.

(٦) الذخيرة: ك ١ م ١: ٢٨٣.

عما على الركب من وقوف الركاب  
 بقصيدة منها قوله:

وارتكضنا حتى مضى الليل يسمي      وأنسى الصبح قاطع الأسباب  
 لكان النجوم في الليل جيشاً      دخلوا للكُمون في جوف غاب<sup>(١)</sup>

ويشير أحد الباحثين<sup>(٢)</sup> إلى: أن ابن شهيد انزع إبداعه وإحداثه وربما توقعه استماعاً من البحري الذي صور حاله بقوله: (ولكأنما غشى وجه أبي الطبع قطعة من الليل، وكثر راجعاً إلى ناورده دون أن يسلم فصاح به زهير: لأجزته؟ قال: أجزته، لا يورك قبك من زهر، ولا في صاحبك أبي عامر)<sup>(٣)</sup>.

وكانت منزلة ابن دراج القسطلي بالنسبة للفقهاء لا تقل شأناً عن مواطنيه من الأندلسيين فكان شديد التحسب للأندلس ولأدبائها لأنه يريد إظهار استقلالية الأندلس عن المشرق في كل شيء بل يحاول إبراز تفوقها عليه، وهذا رد فعل طبيعي على الاتهامات الموجهة للأدب الأندلسي من قبل المشرقة وبعض الأندلسيين الذين وصفوه بأنه مجرد تقليد لأدب المشرقة<sup>(٤)</sup>.

ويوضح منحى ابن دراج قوله في مقدم صاعد البغدادي سنة (٢٠٨ هـ):

أبي الله إلا أن يرى بذلك الغلبا      فيثيبها صعداً وثلبها سغياً  
 ومنها يقول:

وأهدت له بغداداً ديواناً علبها      هديةً فنن والسي، ولحقة من حيا  
 فكانت كمن حيا الرياض بزهرها      وأهدى إلى صنعاء من نسجها وشيا<sup>(٥)</sup>

ولقد ابن سنام يأخذ الحساس في بعض الأحكام النقدية على الشعر العربي يشقيه الأندلسي والمشرقي ويصدر أحكاماً تحتاج إلى إعادة نظر ويحاول أن يلمح الإبداع

(١) المصدر نفسه: ج ١ م ٦: ٢٥٧ - ٢٥٨ رسالة الوازع والروابع، بطرس البستاني: ١٠٤، بيروت ١٩٨٠.

(٢) تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، د. مصطفى عليان عبد الرحيم: ٣١٧.

(٣) الذخيرة: ج ١ م ١: ٢٥٨.

(٤) ابن دراج القسطلي: ١٥٥، محمد محمود بونس، بحث مضمون: على الآلة الكتابة لئيل درجة الماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٧٥.

(٥) ديوان ابن دراج: القصيدة رقم (٩٦).

والثغرى للأندلسيين على حساب المشاركة، مثلما حصل له مع ابن دراج عندما نظر إلى قصيدته في مدح الحموديين في قصيدته التي مطلعها:

لعلك يا شسُّ عند الأصلِ      شجيتَ لشجرِ العريبِ الغليلِ  
ومنها يقول:

فأنتم هداةٌ حياةٍ وموتٍ      وأنتم أتمةٌ فعلٍ والسيلِ  
وساداتٌ من حلٍ جناتِ عدنٍ      جميعٌ شبابهمُ والكهولِ  
وأنتم خلانفُ دنيا ودينٍ      بحكمِ الكتابِ وحكمِ العقولِ  
ووالذُكُمُ خاتمُ الألبياءِ      لكمُ منهُ محمدٌ حفي كفيلِ  
ويطرفةُ الوحىِ وظناً وأثمٍ      ضجعاها بين يدي جبريلِ  
وزودكمُ كلُّ هدي زكي      وأزودكمُ كلُّ رأي أصيلِ<sup>(١)</sup>

فقال عنها ابن بسام: ((لو قرعتُ - هذه القصيدة - سمعَ دعبل بن علي الخراسي والكسبي بن زيد الأسدي، لأسبكا عن القول، وأرُكا إليها من القوة والحول، بل لو رأها السيد الحميري، وكثيرُ الخراسي لألماعها بيّنة على الدعوى، ولتلقياها بشارة على زعمهما بخروج الخليل من رطوى ...))<sup>(٢)</sup>.

ولقد ردَّ أحد الباحثين<sup>(٣)</sup> هذا الرأي لأن فيه تطولاً على المشاركة دون إقامة دليل، فوجد للحكم لابن دراج على السيد الحميري ودعبل وكثير دون تبرير تقليدي حكماً عريضاً يحتاج إلى إقامة الدليل والحجة، لا سيما أن هؤلاء من أعلام الأدب في المشرق، فضلاً عن أن منهم من ملأه النقاد بقصائد فريدة كماله دعبل في شجيد آل البيت والأسى لأحوالهم<sup>(٤)</sup>، ولا مية السيد الحميري التي عارضها ابن دراج والتي يقول فيها:

هل عند من أحبت توبيلٌ      أم لا فإن اللومَ تهليلٌ

(١) المصدر نفسه: القصيدة رقم (٣١).

(٢) الذخيرة: ق ١ م ١: ١٠٠.

(٣) بحث د. محمود علي مكي ((الاشعاع في الأندلس))، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية: ١٣٩، ج (١ - ٢) سنة ١٩٥٤ نفاً عن تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس لمحمري: ٣٢٠.

(٤) طبقات الشعراء لابن المعتز: ١٩، نج: صيد السائر أحمد فراج: ٢٦٦، ط ٣ مصر.

أم في الخشي منك جوى باطنٌ ليس تداويه إلا الأباطيل<sup>(١)</sup>  
وعني النقّاد بشعر السيد الحميري، فقال العتي فيه: ((ليس في عصرنا هذا أحسن  
منها في شعره، ولا أبقى ألفاظاً من السيد))<sup>(٢)</sup>.

ويرى أحد الباحثين أنه كان أحمرى يامن بنام أن يقصر من تطاوله أو أن يقسم  
الدليل على حكمه، وقد يشفع له أنه يصدر احكاماً ولا يقب من خاطره تهيؤ المشاركة  
من شأن أدب الأندلسيين ورفضهم له<sup>(٣)</sup>.

وحكم ابن بنام المتقدم ألفاً يجعلنا نلتقي مع ما أشار إليه الدكتور محمد رضوان  
الداية: ((بأن ابن بنام يمثل وجهاً أندلسياً بارزاً ممن انتصروا للأندلسية ويرى أن الإبداع  
الغني ليس مفصلاً على قوم بأعيانهم ولا زمان موقوف، وبغني عدم الاقتصار على  
دارية وأطلال حولة وما شابه ذلك...))<sup>(٤)</sup>.

فيبدو يدعو دعوة صريحة إلى أن في الأندلسيين من الطاقات والإبداعات الأدبية ما  
يفوقون بها المشاركة، ولا شك بأن أحد أسباب تأليفه لكتاب الذخيرة هو لإظهار ما  
لأهل أقطه من الإبداع الفني<sup>(٥)</sup>.

نخلص من هنا أن المعارضة الشعرية في الأندلس كان وراءها دافع الإبداع الفني  
والنفوق على المشاركة، لذلك نضجت المعارضة الشعرية في الأندلس في القرن الذي عاش  
فيه ابن بنام والذي سبقه.

ولعل ما يبرز حجتنا بتلوق الأندلسيين وإبداعهم هو تقدمهم بقصائد شغلت  
الشعراء والنقاد قدامى ومحدثين ومن هذه القصائد قلانة ابن زيدون (ت 1٦٣ هـ) التي  
عارضها الشعراء وتنازها النقّاد بالدرس والتحليل متمثلين بصورها، محبوبين بحسن  
صياغتها، وقصيدة ابن زيدون هذه لا لعل بحق، وشهد لابن زيدون براعته وتفوقه على  
كامل من نتج على هذا المنوال سواء أكان قبله أم بعده، ولذلك يقول الدكتور شوقي  
حضيف: ((ويعود القدماء مراراً إلى بيان العلاقة بين الشاهرين - ابن زيدون والبحري -

(١) ديوان السيد الحميري، رقم القصيدة (١٢٨): ٣٢١ - ٣٢٢، بلغت القصيدة (١٨).

(٢) الأطلال: ٧ / ٢٤٠، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٦.

(٣) تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٣٢٠.

(٤) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٣٧٢.

(٥) ابن بنام وكتابه الذخيرة: ١٢٢، د. حسين يوسف خرووش، ط عمان ١٩٨٤.

ملاحظين أن ابن زيدون أخذ من البحري - في بعض آياته هذا المعنى أو ذلك ولا حظوا - فيما لاحظوا - أن ثلاثة ابن زيدون الكري:

أضحى الثاني بدلاً من لذاتها      وناباً عن طيب لقياتنا تجاقينا  
لما نظمتها على سبط البحري:  
يكاد عاداً في الحب يفرينا      فما لجأك في لوم الخبينا

وهي ملاحظة صحيحة، غير أنها لا تنفي صحة ابن زيدون القريدة شيئاً من روحها الأدبية، إذ استطاع أن يخلق بأخخته الشعرية في آفاق الشعر العليا تحليلياً، لعل شاعراً لم يستطع بعده أن يرتفع بأخخته إلى السمت الذي حلّق فيه...<sup>(١)</sup>

وكانت سرعة التفوق عند ابن زيدون هي التي دفعته إلى قول راعته التي بزها البحري، فجاءت قصيدته وثيقة أدبية ناطقة تفوق الأندلسيون على المشاركة ولا سيما أن موضوع هذه القصيدة هو المعارضة.

وقسلاً عن قصيدة ابن زيدون المذكورة سلفاً تبيننا المصادر الأدبية إلى راعة أخرى آتت فيها الأندلسيون تفوقاً مشهوداً، وهذه القصيدة عرفت بالعصاة ((يا ليل الصب)) التي نظمها أبو الحسن المصري القيرواني (ت ٤٨٨ هـ) في مدح الأمير أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب إمارة (مرسية)، إلا أن هذه القصيدة تختلف عن سابقتها فلم يعارض الشاعر بها أحداً، وإنما كانت هدفاً لمعارضة الكثير من الشعراء نظراً لما استازلت به من تفوق وإبداع. ويبلغ عدد أبيات هذه القصيدة تسعة وتسعين بيتاً ومطلعها:

يا ليل الصب متى غدّه      لقيام الساعة موعده<sup>(٢)</sup>

وقال فيها أحد الباحثين ((لقد نغم المصري في هذه القصيدة حيث أودعها بنات فكساره ودالسي أسراره فككّلها من الدرّ أملاها، ومن البديع أملاها فأنت وكأنتها غادة حسناء، وقد كساها من بهاء الطبع دلالاً، وكادت أن تغتا مفاخرها هامة الجوزاء... ومن ذلك الحين تلقفها الشعراء شرقاً وغرباً يقلدون بحرها وموضوعها معارضين هذه القصيدة

(١) بحث د. شوقي ضيف ((الإبداع الموسمي في شعر ابن زيدون))، ص ٨٨، مجلة الكتاب العراقية، بغداد، العددان (١١٠، ١١٢)، تشرين الثاني ١٩٧٥

(٢) ينظر النص الكامل لقصيدة ((يا ليل الصب)) مع معارضات شعراء تونس في كتاب: ((أبو الحسن المصري)) للأستاذ ابن محمد البرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى، مطبعة المنار، تونس، ١٩٦٢.

ناظرين على إيقاعها ...)»<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ معارضوها أكثر من تسعين شاعراً وشاعرة، ولعل في هذا العدد الكبير من الشعراء ما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه، بأن تفوق الحصري وإبداعه هنا هؤلاء الشعراء النج على منوالها.

وقد أكد الأندلسيون فيما بعد على المعارضة والإجادة، ورددها حازم القرطاجي (ت ٦٨٤هـ) إذ دعا إلى محاكاة الأوائل، واتهم الشعراء بالخروج عن مبيع الشعر لذلك، ولأنهم ابتعدوا عن مبادئه التي يجب مراعاتها، فالمعارضة فيما نرى عند حازم القرطاجي تعني الإبداع نصاً وروحاً، لذلك نجده يقول: ((تلشعر مواد بنحت منها، فإذا خلا منها صار مجرد كلام، وأن محاكاة الأوائل تسوق للشاعرية إلى الإبداع وتميتها))<sup>(٢)</sup>. وهكذا يكون التفوق والإبداع داعياً من دواعي المعارضة الشعرية.

## ٢ - الدواعي الخاصة:

ويشتمل البحث هنا على الوقوف على دواعي المعارضات الشعرية الأندلسية التي نأثرت نتيجة إصحاب ملوك الأندلس بقصيدة معينة، ومناسبتها هو طلب من الملك الأندلسي يوجهه إلى شاعره في معارضتها، لذلك اتخذت طابعاً ترفيهاً، لأن مصدر الرغبة في المعارضة هو الفرد ((الملك الأندلسي)) لذلك جاءت هذه المعارضات في أغلبها من أشعار السلطانيات.

ومن أمثلتها، طلب المنصور بن أبي عامر من ابن دراج معارضة قصيدة أبي نواس والتي مطلعها:

أجاراً يتيقنا أبوك غيبورُ وميسورُ ما يرجي لئليكِ عسيرُ<sup>(٣)</sup>

معارضتها ابن دراج بقصيدة مطلعها:

(١) ديوان ليل الصب: ١٥، مجموعة معارضات قصيدة أبي الحسن الحصري القيرواني، ص ١١٦٦.

محمد علي حسن، معنونات الأدب، مطبعة الأمانة، بغداد ط ١، ١٩٩٨.

(٢) مسناهج السلفاء وسراج الأديباء: ٦٠ حازم القرطاجي، نج: محمد بن الحبيب بن الخوجة، تونس ١٩٩٦ ونظر: نهارات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٦٧٣.

(٣) ديوان أبي نواس: ٤١٧ - ٤٢٦.

دعي عزمات المستظام تسيير **فتجد في عرشي القلا وتغور<sup>(١)</sup>**  
 وليس دراج استطاع أن يتفوق في هذه القصيدة على أبي نواس، في عدد الأبيات،  
 وفي المعاني والصور واللغة حيث استطاع أن يشق عبار أبي نواس، وما يمكن ملاحظته أن  
 التفوق والإبداع يشكلان قسماً مشتركاً بين الدواعي العامة والخاصة لأبيته، وليس غريباً  
 هذا الاشتراك، لأن المعارضة هي عمل إبداعي.

وقد تأتي المعارضة رداً على الاتهامات التي طالما كثرت في مجالس ملوك الأندلس  
 ضد أدب الأندلسيين، وقد روى لنا المقرئ<sup>(٢)</sup> تعليق أحد الحاضرين ((وهذا مالا يقدر  
 أندلسي على مثله)) على القطعة المشرقية التي أشادت في المجلس ومطلعها:

وماذا عليهم لو أجابوا قسماً  
 وقد علموا أن المشوق الصميم

نابري يحيى بن هذيل فلما التحدث وعارض القطعة بقطعة مطلعها:

عرفت يعرف الريح أين تيمموا  
 وأين استقبل الطاعنون وخيموا

تفوق بها ابن هذيل على القطعة المشرقية، فجاوت ضعفاً، فضلاً عن الصور  
 الشعرية الرائعة التي استطاع ابن هذيل أن يلائم بينها في قطعته.

ولم يكن التفوق حليف الأندلسيين دائماً في معارضتهم لشعراء المشرق ويروي لنا  
 ابن بسام<sup>(٣)</sup> كاتل المأمون بن ذي النون من جواب عبد الله بن شرف عندما ادعى أن  
 بإمكانه أن يعارض المتنبي ((بقصيدة تنسي اسمه وتعني رسمه)) لأن المأمون على علم  
 مسبق بتقصير أهل ألقه عن بلوغ شأؤ المتنبي، ولزولاً عند رغبة عبد الله بن شرف، فقد  
 أشار إليه المأمون بن ذي النون معارضة قصيدة المتنبي التي يقول فيها: ((لعينيك ما يلقى  
 الفؤاد وما تقي)) إلا أن ابن شرف وكما توقع له المأمون جهد نفسه ولم يفلح في  
 معارضتها<sup>(٤)</sup>.

ومن القصائد المعارضة التي اتخذت طابعاً فريداً ما رواه الحميري في كتابه  
 ((الديع في فصل الريح))<sup>(٥)</sup> من أن الغلبه أبو الحسن بن علي قال قصيدة ضادية يصف

(١) ديوان ابن دراج: القصيدة (٧٨).

(٢) فتح الطوبى: ج ٣ / ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) المأخوذ في م ٤ : ١١ - ٢٤.

(٤) المصدر نفسه: في م ٤ : ١١ - ٢٤.

(٥) كتاب ((الديع في فصل الريح)) للحميري شكنا بالناس الأندلسيين الثقات الذين تحدثوا عن

فيها نوابير الربيع بوصف حسن بديع، ومدح جاذا الوزرتين القاضي بن عباد مطلعها:

كألما الروحى لسا      وَهَتْأَ بِدَ المونِ أَرْضَةَ

ثم انقل إلى مدح القاضي ابن عباد:

وَجْهَ ابنِ عبادِ السندِ      بِ حَينِ تَأَمَّلَ قَرُونَةَ  
حوى بِطُولِ يَدِيهِ      طُولَ النِساءِ وَهَرُونَةَ<sup>(١)</sup>

ولما اطلع عليها أبو الوليد بن عامر الحميري قال قصيدة بين يدي القاضي ابن عباد معارضا قصيدة أبي الحسن علي ومطلعها:

أنظر إلى النهر وأعجب      بحسن مواء وأرضه<sup>(٢)</sup>

ولسا تم إنشادها طلب منه القاضي ابن عباد أن يستحضر صاحب الشرطة أبا بكر بن القوطية والأديب أبي جعفر بن الأبار وأبي بكر بن نصر وأمرهم عنه بالعمل في ذلك المعنى على العروض والقافية، ففعل، فصنع الشعراء الثلاثة من ليثهم أشعرا رابعة السمات فافقة الصفات<sup>(٣)</sup>.

وإن هذه الدواعي الخاصة هي التي أثرت في الشعر الأندلسي فجعله متضاعفا، وهي ظاهرة تتم عن الإبداع والخلق في القصيدة المعارضة وورث المتحمذ بن عباد عن أبائه احتضان الشعراء في مجلسه، فكان ابن زيدون من شعراء المتحمذ الذين آثرهم علي غيرهم، لذلك نجد في استحسان أبيات كانت تغنى له بأمر ابن زيدون معارضتها لينشد ابن زيدون:

يُقَصِّرُ قُرَيْكُ لَيْسِي الطويلَا      وَيَسْئَلِي وَصَالِكَ فَلَيْسِي العنيلَا

الكتاب ومؤلفه كالحسيني في المجلد: ١٦٦، وابن سبام في الذخيرة: ٢ م ١: ٢٠٠،  
والقسري في فتح الطب: ٣ / ٤٢٨، لأن هقله هنري بيرس هو الذي نشر عنوان الكتاب في  
(السديع في وصف الربيع) في حين لم نجد أية إشارة لما يطلق هذا العنوان، وقد أشار إلى هذه  
الحقيلة السيد مقداد رحيم خضر في بحثه الموسوم: (التاريخ الثورات في الشعر العربي والمشرق  
في الأندلس) المنشور في مجلة كلية آداب المستنصرية، العدد (١٦)، ١٩٨٥: ٢١٥.

(١) السديع في وصف الربيع: ٤١، لأبي الوليد إسماعيل بن عامر الحميري، احتج بشعره وأصححه:  
هنري بيرس ١٩٨٠، المطبعة الاقتصادية بالرباط، وبلغت القصيدة (١٤) بيتاً.

(٢) السديع في وصف الربيع: ٤١ - ٤٢، وبلغت القصيدة (١٤) بيتاً.

(٣) السديع في وصف الربيع: ٤٦.

وإن عصفت منك ريح الصدود      فقدت نسيم الحياة الهليلج<sup>(١)</sup>  
 إلا أن المفري لم يسعنا في معرفة قائل الأبيات التي عارضها ابن زيدون، والتصر  
 على ذكر أبيات ابن زيدون لوحدها، وتقف على قصيدة معارضة ثانية اقترح المعتمد على  
 ابن زيدون معارضة أبيات أخرى فأنشده على وزنها ورويها:

أنت المسيب للولوع      ومشير كامنة الدموع  
 يمتصيان لسر أغفينا      مهما طلعت من الطلوع<sup>(٢)</sup>  
 وهذه القصيدة هي الأخرى لم تبق على الشاعر الذي عارضه ابن زيدون، إلا أننا  
 نحصل إلى أن هاتين القصيدتين قد قائلها نزولاً عند رغبة المعتمد الذي كان على ما يبدو  
 معجباً بهما، وكذلك الأمر بالنسبة لقصيدة ابن الليثية فيما يرويه لنا ابن بسام من أن الأمير  
 مبشر بن سليمان، كان جالساً في مجلسه ببورقة ووردته قصيدة من نظم أبي المنظر  
 البغدادي مطلعها:

هو عظيمها وطروفه تعليل      لمحتي بقي لك والوفاء قليل<sup>(٣)</sup>

فكلف الأمير أبا بكر البغدادي (ابن الليثية) معارضتها فقال:

في التظيف لو سح الكرى تعليل      يكفي الخب من الوفاء قليل<sup>(٤)</sup>

بعد هذا العرض الموجز نكون قد ولقنا على الدواعي الخاصة التي كان لها أثر كبير  
 في إنسراء الشعر الأندلسي، لأن كل قصيدة شعرية قبلت بفعل الدواعي الخاصة ما هي إلا  
 ولادة شعرية جديدة، تتلقى مع التصاليد التي قبلت بفعل الدواعي العامة التي تقدم ذكرها.

(١) ديوان ابن زيدون: ٥١٦ - ٥١٣، وبلغت القصيدة (٦) أبيات.

(٢) نفع الطيب: ٦٢، مع ٦ ج ٤، طبعه محمد هي الدين عبد الحميد.

(٣) الذخيرة: ٤ م ٣: ٦٨٨.

(٤) الذخيرة: ٤ م ٣: ٦٨٩ - ٦٩٠، وبلغت القصيدة (٢٥) بيتاً وبطرق: شعر ابن الليثية البغدادي،

جميع وحقيقي: د. محمد عبد السعيد، القصيدة (٦٦) وبلغت (٢٧) بيتاً.

# الفصل الثاني: المعارضات في الشعر الأندلسي

## قبل القرن الخامس الهجري

لا يكاد يخلو عصر من العصور الأدبية<sup>(١)</sup> من المعارضات الشعرية، وتشكل هذه المعارضات جزءاً لا يستهان به من تاج الشعراء، ولما فتح العرب المسلمون الأندلس، لم يحد شعراؤهم عن هذا الفن، لذلك توحينا الوقوف على المعارضة الشعرية فيما بعد الفتح العربي للأندلس حتى مطلع القرن الخامس الهجري، وقد أشار الدكتور

(١) إذ المعارضة ضاربة الجذور في الشعر العربي، وأيضاً شتت إلى العصر الجاهلي، إذ جاءت بدانيها الأولى في حكومة أم حبيب ((زوج امرئ القيس))، وهذه الرواية التي أوردها ابن قتيبة تفيد أنه لما تصابكم امرؤ القيس وعلمقة التحل إلى ثم حنذب في أيها شعر، ظفالت عما: قولاً شعراً تصفان فيه الخويل على روي واحد وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

خليلي مرأي على أم حنذب  
لقضي حاجات الخوام المعبذب

وقال علمقة:

ولم يك حقا كسل هذا التجسب

فهيت من المجران في كل مذهب

ثم استبدلها بسجماً، ظفالت لامرئ القيس: علمقة أشعر منك قال: وكيف ذلك؟ ظفالت لأنك لتت:

قللسوط أقوية وللساق درة  
وللزجر منه وقع أخرج مذهب

فجهدت فرسك بسوطك، ومرجة بسالك، وقال علمقة:

فأفركهن ثانياً من عناه  
بمز كفر الراح المتعذب

فأدرك طريقته وهو كان عنان فرسه، لم يضره بسوط، ولا مره بساك، ولا زجره، قال: ما عر بأشعر مني ولكنك له وامن! انطلقها فحلف عليها علمقة، فسي بذلك ((الفصل)).

واستن صحت عسفة الرواية، فلها تفيد بأن المعارضة الشعرية عريقة الجذور في الشعر العربي، واستمد منها أيضاً ملامح فصيحة المعارضة القائمة من قول أم حنذب ((قولاً شعراً تصفان فيه الخويل على روي واحد وقافية واحدة)) أي أنها اشتطت على الشاعرين المتعارضين وحدة الموضوع والوزن والقافية وحركة حرف الروي. والاستزادة ينظر:

أ - الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١ / ٢١٨ - ٢٢٠، نج: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٨٢.

ب - بحث الأستاذ علي الخزام ((المعارضات في الشعر الجاهلي))، مجلة الكتاب المصرية: ٣٨٢ - ٣٨٧، السنة الأولى، المجلد الثاني، يوليو ١٩٤٦: ٣٨٢ - ٣٨٧.

ج - شعراء مصرانية قبل الإسلام: ٢٧ - ٢٩، جمع لويس شيخو اليسوعي، ط ٢، بيروت ١٩٦٧.

إحسان عباس إلى أن هذه الفترة لم تصل إلينا دواوين شعرها وكل ما نملكه من الشعر الأندلسي الذي يشهد قطع ميثقة في كتب التاريخ والتراجم<sup>(١)</sup>. إلا أن لدره الدواوين لم تضاف حقبة أماننا تحريماً فصائد المعارضة عند البرززين منهم ولفقاً للأغراض الشعرية: المديح، والوصف، والنوحيات، والمجون، والغزل، وأغراض أخرى.

### أ - المعارضات في المديح:

مما يلاحظ على الشعراء الأندلسيين أنهم أكثروا من فصائد المديح، وانسجبت كثيرة فصائد المدح إلى كثرة معارضات المديح، لأن الشاعر الأندلسي يطمح أن يرضى ممدوحه بقصيدة يتضمن فيها عيبه، ويأمن بها من شر الحساد، لذلك تأتي الشعراء الأندلسيون في فصائد المديح واتحبوا القصائد الجهاد عند المشاركة وأخذوا يسجون على مستواهم، لأنهم يشعرون بأستغاية المشاركة، فضلاً عن التقدم الحضاري والفكري الذي حظي به المشاركة قبل إخوانهم الأندلسيين، وكانت فصائد المديح عند الحنفي هي أكثر من غيرها هدفاً للمعارضة الشعرية، ومنها قصيدته في مدح ابن العميد:

بَادِ هَوَالِكُ صَبْرَتِ أُمِّ لَا تَصْبِرَا      وَتُكَاكُ إِنَّمَا يَجْرِي دَمْعُكَ أَوْ جَرِي  
كَمْ عَزَّ صَبْرُكَ وَالسَّائِلُكَ صَاحِباً      لَمَّا رَأَى وَالسَّيِّئُ الْحَشِي عَالَا يُرَى  
وفيها يقول:

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً      وَمَنْ الرَّؤُوفِ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَبَةً  
قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَّ نَبَاهُ      وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّأُ  
فَنَنْقُبُ الْأَعْرَابَ لِي بَعْدَهَا      شَاهَدْتُ رَسْطَالِيَسَ وَالْإِسْكَندَرَا  
وحتمها بقوله:

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا      وَأَسْرُ وَاحِلَةٌ وَأَرْبَحُ تَجَجْرًا  
زَحَلَّ عَلَيَّ أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ      لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَقْشَرًا<sup>(٢)</sup>

ونظر ابن حزم (أبو العفيرة عبد الوهاب) (ت ٤٣٨ هـ) إلى قصيدة الحنفي المذكورة آنفاً في مدح ابن العميد، وعارضها بقصيدة تامة ملوحاً المتصور بن أبي

(١) كتاب التضييقات من أشعار أهل الأندلس للكاتب: تيج، د. إحسان عباس، مقدمة المحقق: ٩.

ط ٢، بيروت ١٩٨٥.

(٢) شرح ديوان الحنفي، مع ١، ج ٢: ٢٦٤ - ٢٦٦، والقصيدة في (٤٧) بيتاً.

عمر مطلعها<sup>(١)</sup>؛

لمن السراحي الساج بوقاً ما سرى  
البعثة نظرو المسحوق بمقلة  
وإلا ورد الألفق مرطاً احمرأ  
لم تدر منذ عهد الأئيلة ما الكرى  
ومنها يقول:

ومللت من نار الضباة صامعاً  
إلا ترى المنصور تحت لوائه  
وجررت من وفد التصابي عسكراً  
تلقى ابنه طلق الجين مقلعاً  
وحتمها بقوله:

غيري الذي أطلت المدايح مكسباً  
أما ما شعرت لأن أئبة حاملاً  
وسوي فمن غفل القواهي فتجراً  
لكين لأسمع ضاهراً أن يشعراً

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي والموضوع، حيث حاول ابن حزم أن يحلل ألفاظ المتنبي، في قصيدته، لذلك جاءت معارضته من المعارضات الشامة.

ويرى الدكتور نوفل<sup>(٢)</sup> أن ابن عبد ربه في قصيدته التي مطلعها:

لما على قصر الخليفة فانتظروا  
إلى قبة زهراء شيدت لأزهاراً<sup>(٣)</sup>

عارض المتنبي في قصيدته الرثية (باد هوالك ...) ومن الثابت أن المتنبي قصد ابن العميد سنة ٣٥٤ هـ في أرجان<sup>(٤)</sup>، وأما قصيدة ابن عبد ربه، فقد نظمت في مدح محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٢ هـ) فمن غير المعقول أن يكون ابن عبد ربه قد عارض المتنبي، وذلك لتقدم قصيدة ابن عبد ربه على قصيدة المتنبي بأكثر من شائين عاماً.

ومن قصائد المديح التي عني بها شعراء الأندلس في القرن الرابع الهجري، قصيدة ابن ميادة الرماح بن كرد بن تويان (ت ١٣٦ هـ) في مدح أبي جعفر المنصور العباسي والتي يقول فيها:

(١) الذخيرة: ك ١ م ١: ١٧٩.

(٢) تاريخ المعارضات: ١٣٢.

(٣) ديوان ابن عبد ربه: ٦٨.

(٤) وفيات الأعيان: ٥ / ١٠٤.

وكرواعبٍ قد قلنَ يوماً تواعدٍ  
قولُ الجِدِّ وهنَّ كالمزاجِ  
يا ليلنا في غيرِ أمرٍ فادحٍ  
طلعتْ علينا العيونُ بالرماحِ  
بيدِ كذاكَ رابسي معصباً  
بالخِرِّ فوقِ جلالَةِ مرداحِ

ومما قاله في مدح المنصور وبني هاشم:

فلئن بقيتُ لألحقنُ بالبحرِ  
يتمينَ لا قطعٍ ولا أنراجِ  
قومٌ إذا جلسَ الشاءُ اليهمُ  
بيعَ النساءُ هناك بالأرماجِ  
ولأجلسنَ إلى الخليلِةِ إلهُ  
رحبُ النساءِ بوسعِ نجاجِ<sup>(١)</sup>

فعارضها صاعد الأندلسي (ت قرناً من ٤١٠ هـ) مادحاً أبا الحسن علي بن وداعة

السلمي:

أبا حسنٍ وبعثُ من سليمٍ  
سنانَ زانٍ عالمةِ الرماحِ  
وإني عالمةٌ بكفةٍ من هباتِ  
لختنٍ دعائمِي لختِ الكساحِ  
فكرُ علي ابنِ عمكٍ والفتنةُ  
فليس حمى ابنِ عمكٍ بالفاحِ  
فإن الجارِ عندك بين جنتي  
فغاب الذبحُ كاسرةِ الجناحِ

ومها في المدح:

نصتُ الخيلُ باسمك في غدبرِ  
علي ظمياً عن الماءِ القراجِ  
نظنُّك طالعاً بيتي سليمٍ  
عليها عندُ مقتضحِ الصباحِ  
إذا ساورتِ قيرتك في مكرِ  
جعلتُ أة فراعك كالوشاحِ<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة ناقصة إذ اتفقت القصيدتان في الموضوع واختلفتا في الوزن، وابن ميادة يستهين مرة بمدوحه أبي جعفر المنصور العباسي بعد أن يخلص من أبيات في الغزل طغت عليها الصنعة الشعرية.

أما صاعد الأندلسي في قصيدته فإنه يستعز بأتكار ابن ميادة ويأشده بحق القرابة والود والصداقة أن يوفر له الرعاية والحماية، وهو أهل لذلك لأن مقامه عال ومثله من يقدر على لبواء الجار والقريب والبعيد<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب الأغانى، ص ٢: ٢٨٤ لأبي الفرج الأصبهاني، بيروت ١٩٥٥.

(٢) الذخيرة، ك ١ م ١: ٥٤.

(٣) تاريخ المعارضات: ١١٤ - ١١٥.

ويطالعنا ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) الذي لقب بصبي الأندلس، بقصيدة عارض فيها أبا الطيب في مدح علي بن أحمد بن عامر الأبطاكي التي مطلعها:

أطاعنُ حياً من فوارسها المذهرُ  
ويقول فيها في المدح:

وغيبتُ ظناً نحةً أنُ عامراً  
أو ابنُ ابنه الباقي عليُّ بن أحمدٍ  
وأنَّ صحابياً جودهٌ مثل جوده  
فسي لا يضمُّ القلبُ حياتِ قلبه  
وختمها بقوله:

أزالت بك الأيامُ غشي كالماء  
بنوها لها ذنباً وأنت لها عُذْرٌ<sup>(١)</sup>

وعارضها ابن هاني بقصيدة مدح بها شعر لدين الله القاطمي يوم أن فتح قائده جوهر بلاد مصر وخلعها من حكم العباسيين مطلعها<sup>(٢)</sup>:

تقولُ بنو العباسِ هل فُتِحتَ مصرُ  
وقد جاوزَ الأمكنةَ جوهرُ  
ومما قاله في المدح:

إمامٌ رأيتُ الثُبْنَ مرتبطاً به  
أرى مدحَهُ كالمدحِ لله إله  
هو الوارثُ الدنيا ومن حِلَّتْ له  
وختمها بقوله:

فلمو سمعِ التوبيخِ من كانَ وِثْه  
لناديتُ مَنْ قد مات: حيٌّ بدولةٍ

لدى المولانا بين القصيدتين نجد أن قصيدة المتي بلغت واحداً وأربعين بيتاً، وامتنازت بهجوة الرصف وعمق المعنى حيناً ووضوحه حيناً آخر<sup>(٣)</sup>، والتي عندما يمدح

(١) شرح ديوان المتني، مع ١: ٢ / ٢٥٢ - ٢٦٤ للبرقوقي، بيروت ١٩٢٩.

(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي: ١٣١ - ١٣٩، تقدم كرم البستاني، بيروت ١٩٦٤.

(٣) تاريخ المعارضات في الشعر العربي: ١٢٦ - ١٢٧.

علي بن أحمد بن عامر الأندلسي، تجده غير مغالٍ في مدحه مفضلاً عليه وعلى حده (عامر) صفات الكرم والرحولة.

وقد سيطرت الحكمة الشعرية على قصيدته كما سيطرت على غيرها من القصائد، وامتازت بالجرس الموسيقي فاستهوت ابن هانئ الأندلسي فعارضها بقصيدته المطولة التي بلغت مائة بيت وبيت، وقصّر لها ابن هانئ ولم يبلغ شأؤ المتني بسبب لغة السطحية في هذه القصيدة التي لا تباري لغة المتني وانفردت بقصيدته إلى الحماس وما يعيها أن ابن هانئ كان مسيطراً عليه الغلو، ولم يفلح في التحلي عنه، ولعل ذلك يرجع إلى مذهبه وتمسكه للطالبيين ضد العباسيين، وبالغ كثيراً في مبدوحه (المعز لدين الله) وجعل الدين مرتبطاً به<sup>(١)</sup>، وهذا اتقى غاية الغلو، فإن الدين لا يرتبط بشخص مهما بلغ مقامه بين المسلمين، ولم يقف عند هذا الحد بل شادى وأشرك المبدوح مع الله ﷻ في المبدح، وهو ضرب من الإشراك بالله.

ومن معارضات المبدح ما رواه الحميدي<sup>(٢)</sup> في ترجمة ابن دراج القسطلي (ت ٤٢١هـ) أن أول معارضة قالها كانت لصاعده البغدادي، وكانت في مدح المنصور بن أبي عامر في قصيدته التي مطلعها<sup>(٣)</sup>:

أضياءُ لها فجرُ الثبيّ فيهاها      عن الدُخَانِ المُضَيِّ بِحُرِّ هَوَاهَا  
وجلَّ لها صبيحُ جلالِ اللُّجَا      وقد كان يهلبها إلى دُجَاهَا

ويرى الدكتور إحسان عباس<sup>(٤)</sup> أن سر معارضة ابن دراج القسطلي لصاعده يعود إلى الحظوة التي نالها صاعده عند المنصور بشعره، فأراد ابن دراج لنفسه مكانة شبيهة بمكانة صاعده، فنظم قصيدته المتقدمة آنفاً في مدح المنصور أيضاً، وأراد كذلك أن يكون له بها اسم مفيد في ديوان الشعراء.

وكان المجلس الذي يحيط بالمنصور بن أبي عامر مليئاً بالحساد من القاد والشعراء، وربما ليهوده بأنه لا يستطيع المعارضة، وادعوا لدى المنصور بأنه سارق ومتحلل<sup>(٥)</sup>،

(١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٢) حذوة المقتبس: ١٠٣.

(٣) ديوان ابن دراج القسطلي رقم (٣) من الديوان: نج: د: عمود علي مكّي، ط ٤، ١٩٩١.

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة فرطية: ٣٧ - ٣٨.

(٥) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة فرطية: ٣٨.

فقال قصيدة بالية مدح بها المنصور بن أبي عامر، فقد رجّح الدكتور محمود علي مكّي<sup>(١)</sup> أنه قد عاد ثانية إلى معارضة صاعد البغدادي، وقد شيرت هذه القصيدة عند الأندلسيين فقالوا دفاعاً عن نفسه وعن أذبه ومطلعها<sup>(٢)</sup>:

حسبي رضاك من الدهر الذي غتبا	وجودك كفتيك للحط الذي انقلبا
يا مالكا أصبحت كلفي وما ملكت	وميجستي وحياتي بعض ما وهبا
ما قطع الغيث إلا ريثما خلفت	مجادح الجود من بينك فانسبا
ولا نأى السعد إلا وهو تجذبة	شوايق المجد عن عليك فاقربا
أنت ارتجحت المنى غمراً مبهلة	تحوي وقد اعجزتني ذهبا قربا
لئن ذهبت شالاً حرجفاً غصفت	بماء وجهي لقد أنشأتها سحبا

أما قصيدة صاعد البغدادي والتي عارضها ابن دراج لمطلعها<sup>(٣)</sup>:

يا أيها الملك المنصور من بين	والعيتي نيباً غير الذي انصبا
بغزوة في قلوب الشرك والعبه	بين المنايا تالفي السم والفضبا
أما ترى العين تجري فوق مرمرها	زهواً لتجري على احبالها الطربا
أجربها لظما التواهي بجرحها	كما طمرت فسدت العجم والغربا
تخال فيه جنود الماء والفة	مستلمات لربك الذرع واللبا
تطها من فون الأيك زاهرة	قد أوقفت لفتة إذ أنصرت ذها
يدعه الملك ما ينكف تأظرها	يستلو على السمع منها آية عجا
لا يحسن الدهر أن ينشي لها مثلاً	ولو تعنت لبيها نفسة طلبا

ولم يكف الحساد عن ابن دراج، والمكانة التي وصل إليها عند المنصور كانت توجب الغيرة والحسد في عوالمهم، والتفت رغباتهم مع رغبة المنصور بن أبي عامر في مطالبة الشاعر بالجديد من الشعر، وإن اختلفت نوايا الحساد عن نية المنصور، فهم يتنون أنفسهم في تقصير ابن دراج في قول الشعر، لعله يخرج من ديوان شعره، أما نية المنصور فلم تكن إلا الاستمتاع بسماع الطريف والجديد من ابن دراج.

(١) ديوان ابن دراج، مقدمة المؤلف: ٤٥.

(٢) الديوان، القصيدة رقم (١٠٠) وبلغت (٦٤) بيتاً.

(٣) مطبع الأضواء، ٣٩٥، ليج شوايكة، ونظر: البيان المغرب: ٢ / ٢٧٧.

ومن الجدير بالذكر أن المنصور بن أبي عامر كان معجباً بقصيدة أبي نواس التي مطلعها<sup>(١)</sup>:

أجارة بيتنا أبوك غيور  
وميسور ما يبرجى لديك عسيور  
فعرض على صاعد أن يعارضها، فأبي صاعد إجلالاً لأبي نواس، نعزم عليه المنصور  
فأنشده<sup>(٢)</sup>:

إني لمستحي غيلاً  
لا من ارتجال القول فيه  
من ليس يُدرك بالزوي  
سنة كيف يُدرك بالبيديه ؟

لأن أن الدكتور محمود علي مكي<sup>(٣)</sup>، يرى في اعتذار صاعد من معارضة أبي نواس هو احساسه بصعوبة الأمر، وليس ما برره صاعد لنفسه بإجلاله لقبه أبي نواس، ولا لفرق كبير بين الأمرين فإن إجلال الشاعر لا يكون إلا بسمو مرتبته فإنها لم تلغ عند المنصور الذي لم يستمع له عنراً، ولم يرض إلا بمعارضة قصيدة أبي نواس، مما اضطر صاعداً بمعارضة قصيدة أبي نواس بقصيدة مطلعها<sup>(٤)</sup>:

جدال الثرى إني يكن بصير  
طوتكن عني خلصة وفتير

ولعل المنصور بن أبي عامر أراد أن يكرر الاختيار على ابن دراج.

وروى لنا ابن حلكان<sup>(٥)</sup>: طلب المنصور بن أبي عامر من ابن دراج معارضة أبي نواس في مدح الخصب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر، والقصيدة مطلعها<sup>(٦)</sup>:

أجارة بيتنا أبوك غيور  
وإن كنت لا حلاً ولا أنت زوجة  
وجاورت قوماً لا تراوژ بينهم  
فما أنا بالمشغوف ضربة لازب  
وإني لطرف العين بالعين زاجر  
وميسور ما يبرجى لديك عسيور  
فلا ترحبني دوني عليك سفور  
ولا وصل إلا أن يكون لشور  
ولا كل سلطان، علي قدير  
فقد كذبت لا تخفى علي ضمير

(١) ديوان أبي نواس: ٤١٧، نج: ٥، مجت الحديث، بغداد: ١٩٧٩، ج.

(٢) الذخيرة: ج ٤ م ٢١ ص ٢٢ - ٢٣.

(٣) ديوان ابن دراج، مقدمة المحقق: ٣٧.

(٤) الذخيرة: ج ٤ م ١ ص ٢٢ - ٢٣.

(٥) وفيات الأعيان لابن حلكان، مج ١: ١٣٥، نج: ٥، إحسان عباس، بيروت: ١٩٨٠، ج.

(٦) ديوان أبي نواس، نج: ٥، مجت الحديث: ٤١٧ - ٤٢٦، وبلغت القصيدة (٤٠) بيتاً.

كما نظرت والريح ساكنة لها  
 عقيناه أوساخ اليلبين نوزو  
 وأبو نواس في مطلع هذه القصيدة يتفرد بحسناء متنعمة عليه لا سبيل إلى الوصول إليها إلى يوم القيامة، ثم ينتقل بالدعاء على نفسه إن لم تكن صاحبه ولا زوجته... وإته ذو نظير نائب بزجر عيون الناس بعينه التي هي كمنظر العقاب، ثم يطلق أبو نواس حسناً من المعاني العذبة في مدح الخصب خلال فكرة خصبة واسلوب موسيقي رقيق جرساً وإيقاعاً، كما يرى الدكتور مصطفى الشكعة<sup>(١)</sup>، ومن أبياته في زوجته التي يقول فيها:

تقولُ التي عن بيتها حنفٌ مركبي  
 عزيمز علينا أن نرأك تسيرو  
 أما دونَ مصرٍ للعنسى مطلبُ  
 بلسي إن أسبابَ العنسى لكثيرُ  
 فقلتُ لها واسمعتُها بوادرو  
 جَرتَ قجروي في جربينَ عَبرُ  
 ذَريتي أكثرُ حاسديكِ برحلةِ  
 إلى بلدٍ فيه الخصبِ أميرُ  
 إذا لمَ لسوزَ أرضِ الخصبِ ركابنا  
 فأيُّ فتيٍّ بعدَ الخصبِ نوزورُ  
 فتيٌّ يشترى حسنَ الشاءِ بماله  
 ويعلمُ أن الدائراتِ تدورُ  
 كما جازةٌ جوؤٌ ولا حملٌ دونهُ  
 ولكنَّ يصيرُ الجؤُ حينئذٍ يصيرُ

ونستشف من أبياته المتقدمة أن زوجته التي اتهمرت دموعها للتمس إليه أن يعدل عن الرحيل من بغداد إلى مصر، لأن الرحلة شاقة، إلا أنه يبيّن عليها هذا الفراق لأنه سيقتصد الخصب فهو أجدر بالزيارة من أي كريم، وبضاعة الشعر عنده والجد، وستشر عليه هذه الرحلة المال الوفير عندما يكون في (مصر) بلد الخصب.

ثم ينتقل أبو نواس إلى نوع من الأدب الجغرافي في الطريف، حيث يصف رحلته إلى مصر وصفاً جغرافياً يفيد منه الطاعن ويستشير به السائر، ويقول في وصف الرحلة:

رحلنَ بنا من عفرقوفٍ وقد بدا  
 عن الصَّححِ مفتوحاً الأديمَ شبيرُ  
 فما نجدتُ بالماءِ حتى وأبشها  
 مع الشمسِ في عيني الباغِ تغورُ  
 وغشرونَ من ماءِ التقيبِ بشربةِ  
 وقد حانَ من ذلكِ الصَّباحِ زهيرُ  
 وواقينَ إشرافاً كئاساً لدمرِ  
 وهنَّ إلى رعينِ المدخنِ صؤورُ  
 إلى أن ينهي وصف الرحلة بقول:

(١) الشعر والشعراء في العصر العباسي: ٣٠٠ د. مصطفى الشكعة، ط ٢، بيروت ١٩٧٥.

ولما أتت فسقاطاً مصرّاً أجارها على وكسبها أن لا تدالَ بحجرٍ  
 ولعل ما يمكن ملاحظته على أبي نواس في وصف الرحلة أنه أطلال فيها وغور في  
 وصف المدن التي مرّ بها بين بغداد ومصر، بدأ يعرفها، وعين أباغ، وماء الثقب،  
 وتدمر، وحبل المدخن، وغوطة دمشق، والجولان ويسان، وخر فطرس، وبيت المقدس،  
 وغزرة هاشم، والقرما، وشقور، حتى يبلغ المسطاط، ووصف الثالثة وصفاً مسرفاً في  
 رحلته، كما وصفها الأقدمون من قبله، ولعله يناقض نفسه - كما يشير الدكتور  
 الشكعة<sup>(١)</sup> - بالنسبة لموقفه الرافض من البكاء على الأطلال ووصف الأبل والرحلة  
 عليها، حيث لم يترك مناسبة في خروجه إلا ونال فيها من البكاء على الأطلال، ووصف  
 الأبل ...

ثم يعود ثانية إلى المديح الخالص للممدوح معرضاً بطلب النوال بعد أن انتهى من  
 وصف الرحلة ليحتم قصيده فيقول:

وإي السّلم يزهيّ منيرٌ وسريرٌ	زها بالخصيب السيفُ والرمحُ في الرعي
ومن دون غوراتِ النساءِ غبورٌ	جوادٌ إذ الأهدى قبضن عن التدي
وأنتَ بما أفلتتَ منقلباً جديرٌ	وإني جديرٌ إنْ بلغتْكَ بالغي
وإلا فإني عاذرٌ ومشكورٌ	فإن تولني منك الجميلُ فأهلته

أما قصيدة ابن دراج التي عارض بها قصيدة أبي نواس فسطلعها<sup>(٢)</sup>:

فوجدت في عرشي الفلا وعمورٌ	دعي عزماتِ المسطاطِ تسيرو
يُعمرو ذليلٌ أر يُفلكُ أسيرٌ	لعلّ بما أشجاك من لوعةِ التوي
وأن بيوت العاجزين قبورٌ	لم تعلمي أن الشواء هو التوي
فقتبتك إن يُمنُ فهي سرورٌ	ولم تزجري طيرُ السوي بحروفها
لليل كلف العامريّ مغيرٌ	تحوكتي طولُ السقارِ وإنه

وقصيدة ابن دراج جاءت بالغاور التي انتجها أبو نواس تقسيماً، فبدأ ابن دراج  
 بمخاطبة زوجته التي زهرته ومنته من الرحلة خوفاً عليه من هطاط السفر، وهو كما  
 نواس، بعد زوجته بأن رحلته إلى الممدوح تدر عليه المال الرقيق ليهون عليها الفراق،

(١) الشعر والشعراء: ٣٠٠ د. مصطفى الشكعة.

(٢) ديوان ابن دراج المسطلي، القصيدة رقم (٧٨).

فيقول:

فإن خطيرات المهالكِ طَيْرٌ      لراكبها أن الجزاءَ خَيْرٌ

ولقد صير ابن دراج عن أبي نواس في تصوير الجانب الأسري وعاطفة الأبو، نزوحه تطلب منه أن يعدل عن الرحلة إكراماً لها ولطقتها، لأن غيابها عنهما ربما يهرضهما للحرمان منه فتشكك هري أسرته، فيقول:

ولما تدارت للوداعِ وقدْ هَفَا      بصبري منها أنةٌ وزليزُ

تأشِدني عهدُ المودعةِ والهُوى      وفي المهدِ مِعْهُومُ النداءِ صغِيرُ

عيني بمرجوعِ الخطابِ ولقطةُ      بمواقعِ أهواءِ الغُروسِ خَيْرُ

ثم ينتقل ابن دراج إلى وصف الرحلة ومساقتها ومناعبها، واختلف في الوصف عن طريقة أبي نواس عندما ذكر المدن والمواقع التي مر بها، فضلاً عن وصف الشقاء، وفي وصف مشاق الرحلة، يقول:

وأنتَشِقُ التَكْبَاءَ وهي يورُحُ      وأستوطنُ الرُمضاءَ وهي تَقوُزُ

وللموتِ في عيشِ الجبانِ تلوُزُ      وللذغرِ في سعِ الجريءِ صغِيرُ

أميرٌ على غولِ التانقِ مائلُ      إذا ربيعَ إلا المشرقيَ وزيمُ

ثم ينتقل بعد ذلك إلى ممدوحه (المنصور بن أبي عامر) ويستغرق عنده الممدوح أكثر من نصف القصيدة، ومما قاله في مدحه:

وأبي فتىً للدينِ والمليكِ والندي      وتصديقَ ظنِّ السراخينِ كزورُ

مجيرُ الهدى والدينِ من كلِّ ملحدٍ      وليسَ عليهِ للظلالِ مجيرُ

تلاقتُ عليهِ من تميمٍ ويعربِ      شومنَ تلالاً في الغلا يدورُ

من الخميريينَ الذينَ أكفبمُ      محالِباً تهميَ بالندى وبحورُ

ويهتم ابن دراج قصيدته بالأخذلر من الممدوح فيقول:

حائبك في غفرانِ وآلةِ نائبِ      وإن الذي يجزي بهِ أغفورُ

وقصيدة ابن دراج، وإن التفتت مع قصيدة أبي نواس في الموضوع والوزن والقافية، إلا أنها اختلفت في عدد الأبيات، عندما بلغت قصيدة أبي نواس أربعين بيتاً نجد قصيدة ابن دراج بلغت خمسة وستين بيتاً، واختلفا في نظرتهما للممدوح، فقد حسد أبو نواس جانب الكرم عند ممدوحه الحبيب (صاحب خراج مصر) في حين حسد ابن دراج

بشخصه القائد العربي المسلم الذي جمع الدين والدنيا وهو الحاكم الفعلي للأندلس،  
ويمكننا القول: إن ابن دراج قد تفوق على أبي نواس واستطاع أن يشق خباياها  
تجاوزت قصيدة متفوقة في معانيها وصورها ولغتها، وأرباباً تقدم عليه في بعض الآيات.  
ب - المعارضات في الوصف:

ويعتد ابن عبد ربه إلى نوع ثانٍ من المعارضة الشعرية، وهو المعارضة الناقصة،  
لمعارض أبي تمام في وصفه للقلوب، وهو في هذه المعارضة لا يلتزم روي القصيدة السابقة  
التي يعارضها كما فعل من قبل مع مسلم بن الوليد، وإنما ينظر إلى معانيها، ثم يشق  
قصيدة لتضمن هذه المعاني مع شيء من التقلب والتغيير والعكس والإسهاب<sup>(١)</sup>.  
ومما قاله أبو تمام في وصف القلم:

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشِيَابِهِ	يَصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَفَاصِلِ
لَعَابُ الْأَقَاعِي الْقَالِلَاتِ لَعَابُهُ	وَأَرَى الْجَنَى إِشَارَتَهُ أَيْدٍ عَوَامِلِ
لَهُ رِقَّةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَالْقَبَا	بَانَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ وَبِالسُّبُلِ
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَعْلَمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ	وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ
إِذَا مَا امْتَطَى الْحِمْلَ الْمَطَافِ وَأَفْرَعَتْ	عَلَيْهِ لَعَابُ الْفَكْرِ وَهِيَ حَوَالِلُ
أَطَاعَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا وَتَفَوُّحَتْ	تَسْجُوتُهُ تَقْوِيضُ الْحِيَامِ الْجَوَائِلِ
إِذَا اسْتَوَزَّ السُّهْنُ الْجَلِيَّ وَأَقْبَلَتْ	أَعَالِيهِ فِي الْفِرَاطِ وَهِيَ أَسْفَلُ
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْحِصْرَانِ رَسَدَاتٌ	ثَلَاثُ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَتَامِلُ
وَأَيْتٌ جَلِيلاً شَأْنُهُ وَهُوَ عَرَفَتْ	جَنَى وَاسْمُهَا حَطْبَةٌ وَهُوَ تَاهَلُ <sup>(٢)</sup>

وقال ابن عبد ربه معارضاً:

بِكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا	أَدَارَةٌ فِي صَحِيفَةِ نَحْوَرِهَا
يَطْبُقُ فِي عَجْمَةِ بِالطَّبِيهِ	يَصْنُوعُهَا وَأَسْمَعُ الْبَصَرِ
لَوَالِدُ يَفْرُغُ الْقَنُوبِ بِهَا	إِنْ تَسَمَّيْتُهَا وَجَدْتَهَا حَبْرًا
نَظَامُ دُرِّ الْكَلَامِ حُطْبَةٌ	بِنَا حَطِّ الْكُتُبِ مُسْتَوْرًا

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة فرطية: ٢٠٢.

(٢) شرح السويدي لديوان أبي تمام: ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥، تصح: ف. حلف رشيد نعمان، بغداد ١٩٨٢ م.

وأقرها ابن عبد ربه في العقد: ٤ / ١٩٦ - ١٩٧.

إذا امتطى الخِصْرَيْنِ أَذْكَرَ مَنْ      سَحِيحًا فِيمَا أَطَالَ وَاحْتَصَرَ |  
 بِحَاطِبِ الْعَالِيَةِ الْبَعِيدِ بِمَا      بِحَاطِبِ الشَّاهِدِ الَّذِي خَضَرَ |  
 نَسَى الْمَقَابِرَ تَسَدُّدًا لَهُ      وَتَسَدُّدُ الْحَادِثَاتِ مَا أَضَرَ |  
 ضَحَتْ<sup>(١)</sup> عَنِيْلٌ لَفَعَلِهِ خَطَرٌ      أَعْطَبَتْ بِهِ فِي مَلْئَةِ خَطَرَا |  
 صَحُّ لِكَاةٍ رِيْقَةٌ صَفَرَتْ      وَخَطْبُهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَثُرَا<sup>(٢)</sup>

ولا بد من الإشارة بأن ابن عبد ربه في كتابه (الغنية في الأجنوبة) تناول الكلام عن الأقباط، وساق قطعة شعرية لعدد من الشعراء، منهم أبو الحسن بن عبد الملك الماشي، والعلوي، وأبو عامر، والبحري، وابن أبي طاهر، ثم أورد تلك القصائد والمقطعات بصيغته الرائية المتقدمة في القلم<sup>(٣)</sup>.

ومن الباحثين الذين وقعوا وقفة متأنية عند معارضة ابن عبد ربه المذكور أحمد هيكل، حيث وازن بين القصيدتين<sup>(٤)</sup>، ووجد أن ابن عبد ربه قد استعار المعاني من قصيدة أبي عامر في وصف القلم ومعارضها على الشكل الآتي:

له رِيْقَةٌ حَلٌّ وَكَثْرٌ وَفَعَا      بِأَثَرِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْبَلْ  
 أما القلم عند ابن عبد ربه فإنه:

صَحُّ لِكَاةٍ رِيْقَةٌ صَفَرَتْ      وَخَطْبُهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَثُرَا

والقلم عند الشاعرين يمج ريقه قليلة، واستمد أبو عامر صورته من الطبيعة وجعل الريقة عندما يحجبها القلم طلاءً، ثم يضاهف تصبيراً وابلأً، أما ابن عبد ربه فإنه قصر عن أبي عامر في هذه الصورة، وقدم الفكرة تقديماً إخبارياً ساذجاً.

والقلم عند أبي عامر:

فَصِيحٌ إِذَا اسْتَطْفَأَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ      وَأَعْجَمٌ إِنْ حَاطَتْهُ وَهُوَ رَاجِلٌ

أما القلم عند ابن عبد ربه:

يَتَلَقَّى فِي عَجْمَةٍ بِالْمَطْبِ      نَصَمٌ عَنْهَا وَتَسْمَعُ الْبَصْرَا

(١) المشجعة: التلحق الطاهر.

(٢) الديوان: ٤٧، وذكرها ابن عبد ربه في العقد مع: ٤ / ١٩٣ - ١٩٤.

(٣) العقد الجديد، مع: ٤ / ١٩٤.

(٤) الأدب الأندلسي: ٢٠٦ - ٢٠٤، د. أحمد هيكل.

والقلم عند أبي تمام ناطق في فصاحته، إذا تناوله الكاتب وبدأ يخط، وأخرس أجمع إذا تركه كاتبه ولم يستنطقه. وتتلازم الفصاحة مع النطق في قلم أبي تمام، كما قلم ابن عبد ربه فهو ناطق في عجمته، ولم يتطرق ابن عبد ربه إلى شرط الفصاحة مع النطق، وبذلك اختلفت صورة القلم عند الشاعرين.

والقلم عند أبي تمام:

إذا ما امتطى الحسن اللطافة والمروضة عليه شعاب الفكر وهي فوائد  
أطرافه أطراف القنا وتروضت لسجوة تقويض الخيام الجحافل

أما قلم ابن عبد ربه:

إذا امتطى الخنصرين أذكّر من سبحان فيما أطال واحتصر

والقلم عند ابن عبد ربه فارس في ميدان البلاغة فهو يشبهه بأحد بلغاه العرب وهو سبحان بن وائل، وقلمه منقط للخنصرين فقط.

أما قلم أبي تمام فهو منقط للأصابع الخمس، وهو فارس ميدان حقيقي يأمر بقطع، ولم يوفق أبو تمام في هذه الصورة، لعدم تلازم أجزاء الصورة في البيت الأول، فضلاً عن وجود بعد بين المشبه (القلم) والمشبه به (الفارس الحقيقي)، ولعل ابن عبد ربه أقرب إلى الواقع عندما شبه (القلم) بسـ (سبحان وائل) فارس البلاغة.

والقلم عند أبي تمام:

رايت جليلاً شائلاً وهو مرهف ضئياً وسيناً خطبه وهو ناعل

أما قلم ابن عبد ربه:

شخت ضئيلاً لبعثه خطراً أعظم به في فئمة خطراً

والقلم عند الشاعرين طفيل، ولكن أثره ضئيل، غير أن أبا تمام في بيته أي زيادة مفسدة عندما وصف خطره بأنه ((سمن))، ولعل ذلك يعود إلى حب أبي تمام الشديد للمقابلة بين الألفاظ، ومن الملاحظ أن ابن عبد ربه في معارضته لأبي تمام حاول تحديد الصور بالإضافات والتعديلات، نوفق حيناً وأخطئ حيناً آخر.

واعتمد أبو تمام وابن عبد ربه في وصفهما للقلم على التشخيص<sup>(١)</sup>، ونجد أن

(١) التشخيص: وهو من الظواهر التي يرسم فيها الشاعر صورة نابضة بالحياة، ويمثل في خلق الحياة على الخيالات الجمادة، والظواهر الطبيعية المصاحبة، حتى إنها تعامل معاملة الذي يعقل ويتفهم.

الشاعرين اتفقا على اصباح صفة الحياة على القلم، فيصفانه وكأنه إنسان أمامهما مسبقين عليه الصفات الإنسانية، والشواهد كثيرة بين القصديين.

ولم تقتصر المعارضات الشعرية في الوصف على معارضة الأندلسيين للمشارك، بل تعدت المعارضة في الوصف على معارضة الأندلسيين فيما بينهم، ومن المقطعات التي شعفت بها الأندلسيون وعارضوها، مقطعة فاطما أبو علي اندريس بن اليماني العبدري الياسي (ت: ٤٧٠ هـ) في وصف الحمامة، من قصيدة في مدح ابن راحب مطلعها<sup>(١)</sup>:

واذي الأراكِ أطلّتْ شكوى الشاكي  
بقول فيها في وصف الحمامة:

ورقاً مطوّفةً السوائفِ سدىً  
لم يحسك صنعها حياكةً حاكِ  
تشدو عليّ خطرِ العصونِ بآلئِ  
صغت ملامحها بلا مواءِ  
وكأنّ أرجلها القوائسِ ألبت  
لغلاً من المرجانِ دونِ شراكِ  
وكانها كُجِلتْ بشارِ جواحي  
فصرى لأعينها لهباً حشاكِ

وعارضه أبو الربيع القضاعي في صفتها وليس في وصفها ويعتذر ابن بسام عن رواية شعر أبي الربيع القضاعي في وصف الحمامة لأن أبا الربيع خرج إلى ذكر الحمامة بوصف غير رائق استرد فيه، ورأى أن لا يكون ممن يرويه<sup>(٢)</sup>.

ومما قاله أبو الربيع القضاعي في صفة الحمامة معارضاً اندريس بن اليماني<sup>(٣)</sup>:

رُغمَ العيرِ بآلئِ حاكِكِ  
كذبِ العيرِ وما حكي وذاكِ  
هذا شيمكِ قلبهبةً تسيئهُ  
حسنيّ مقالهُ الألاكِ

وتخلع عليها صفات المخلوقات العاقلة المدركة للابضة بالخرقة، وهو الذي يطلق عليه الغربيون اسم (PERSONIFICATION).

ينظر: الطبعة في المزان الكريم: ١٦٠، د. كاسيد ياسر الزبيدي، بغداد: ١٩٨٠، الصورة الفنية معياراً نقدياً: ٤١٩، د. عبد الإله الصانع، بغداد: ١٩٨٧، ونظر: السليح في شعر صدر الإسلام: ٢٠٨ حليف حسين علي، رسالة ماجستير، مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ١٩٨٧.

(١) الذخيرة، ج ٣ م ١: ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣ م ١: ٣٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣ م ١: ٣٤٥.

وَأَنْ أَدْعَى وَنَحْمُ الْفَلَاحَةَ بِأَنْ فِي عَيْبِهِ غَمَّةٌ عَيْنِكَ السَّخَاكِ  
فَقَلِّبْ عَيْبِيكَ بِمَقَاتِلِهِ فَمَا زِلْتُ حَتَّى تَقْبَلُوا قَوْلَهُ عَيْبِيكَ  
وعارضه يحيى بن هذيل في صفة الحمامة وقال<sup>(١)</sup>:

وَمُرْبُورَةٌ وَالذُّجُنُ يَسْخُجُ فِرْقِيهَا بُرْقَاتَيْنِ مِنْ طَلِّ وَنَوَى بِالْ  
عَالَتِ عَلِي طَلِي الْجَنَاحِ وَالْمَا جَعَلَتْ أَنْ يَكْتُمَهَا قَضِيْبَةُ أَرَاكِ  
وَتَرَمَّتْ لَحْنِي قَدْ حَلَّقَتْهُمَا بَعْدَهُ فُسَيْمِيْعِيَّةٌ وَأَنَّهُ شَاكِ  
فَلَقَدْتُ مِنْ نَفْسِي تَهْرُطٍ تَلْفِي نَفْسَ الْحَيَاةِ وَقَلْتُ مِنْ أَيْكَاكِ  
وعارضه في وصف الحمامة يوسف بن هارون الرمادي (ت ٤٠٣ هـ) بقوله<sup>(٢)</sup>:

أَحْمَامَةٌ فَوْقَ الْأَرَاكِ تَلْفِي بِحَيَاةٍ مِنْ أَيْكَاكِ مَا أَيْكَاكِ ؟  
أَنَا أَنَا فَيْكَيْتُ مِنْ حُرْفِي الْهَوَى وَقِرَاقٍ مِنْ أَهْوَى، آتَيْتُ كَذَاكِ ؟  
وعارضه في وصف الحمامة أيضاً أبو مروان المعروف بالبليبة، فقال من قصيدة  
أولها<sup>(٣)</sup>:

يَوْمَ الْعَقِيْبِ عَدَوْتُ مِنْ قِتْلَاكِ لَمَّا زَمْتَنَا بِهَا مَا عَيْبَاكِ  
ثم خرج إلى صفة الحمامة، فقال:  
أَحْمَامَةٌ يَكْتُمُ الْفَدِيْلُ وَإِنَّمَا طَرِبَتْ قَعَلْتُ فَوْقَ غُضَنِ أَرَاكِ  
مَعشورة الطوبى ذات قلائد غَنِيْمَةً جَوَاهِرُهَا عَنِ الْأَسْلَاكِ  
نَاحِتًا عَلَي غَضِنٍ وَكُلُّ شَيْخٍ يَكِي يَوْمًا يَلَا دَمْعَ فَيْسِي بِيَاكِ  
لَوْ كُنْتُ صَادِقَةً وَكُنْتُ شَجِيَّةً جَاءَتْ دَفْعُوكَ حِينَ جَدُّ نَيْكَاكِ

وتحسن نضع هذه المقطعات الشعرية في الميزان نجد أن أبا علي اندلسي بن البهائي العبدري، قد قدم صورة رائعة لوصف الحمامة، لذلك أتى عليه ابن بسام بقوله: ((وأجاد أراءك وزاد))<sup>(٤)</sup>.

(١) الذخيرة، ج ٣ م ١١ ص ٣٤٩.

(٢) شعر الرمادي يوسف بن هارون: ٤٦، نج: ماهر زهير حرارة، ط ١، بيروت، ١٩٨٠.

(٣) الذخيرة، ج ٣ م ١١ ص ٣٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣ م ١١ ص ٣٤٥.

وأطلق أبو الربيع في معارضته في وصف الحمامة، لذلك احتلز من بسام<sup>(١)</sup>، كما قدمنا من رواية شعره في الوصف واكتفى بإيراد أربعة أبيات في صفتها وتابعه يحيى بن هذيل، وأبو مروان البتية في معارضة ادريس في صفتها، في حين تفرد الرمادي بين هؤلاء الشعراء في المعارضة في وصف الحمامة ملتبساً مع ادريس بن علي وهو الواصف الأول للحمامة.

واعتمد الشعراء الأندلسيون هنا في المعارضة على مبدأ التشخيص، فقد أسبغ الشعراء على الحمامة صفة الإنسان، فأخذوا يحاطبونها وكأنها لهم، ولم يقتصر أبو الربيع القضاعي على إسباغ صفة الإنسانية على الحمامة، فجعل العبير يتلفظ ويحاكي الحمامة، حيث أعطاه صفة إنسانية بقوله:

زعم العبير بأنه حائكك      كذب العبير وما حكى ربك

كما أسبغ الصفة الإنسانية على الغزال حيث جعلها تدعي، بقوله:

وإن أدعى زعم القلاة بأن في      عيبه حمصة عينك السفك

ولم يشخص يحيى بن هذيل مقطعه، في حين يشخص يوسف بن هارون الرمادي مقطعه ويسبغ على الحمامة صفة إنسانية ويسأها وكأنها إنسانة فيقول:

احمامة فوق الأراكه تشفي      بحياة من أبكك ما أبكك ؟

ويشخص أبو مروان المعروف بالبتية مقطعه ويسبغ على الحمامة صفة البكاء وهي صفة إنسانية فيقول:

احمامة بكت الهديل وإنما      طربت فغئت فوق حصن أراك

وتبين حال الحمامة عند الشعراء، فهي شادية عند ادريس، إذ يقول:

((تشدو على حُضْر العصون بالسن)).

وحمامة كل من يحيى بن هذيل والرمادي بأكية إذ يقولان لها: ما أبكك ؟

ج - المعارضات في النوريات:

وهو خسر من المعارضة في الوصف، إلا أنه وصف من نوع خاص، وصف للنوريات، في معارضة نوريات المشاركة، وقد وقف ثلاثة من الشعراء الأندلسيين وهم: أبو الحزم جهور بن أبي عمير، وسعيد بن فرج الجبائي، وأبو بكر بن القوطية، على نصيدة

لابن الرومي، فضلها الترحس على الورد، لمعارضوه ثمانية فضلوا فيها قصائد الأزهار على الورد، قال ابن الرومي في الترحس<sup>(١)</sup>:

للترجس المفضل الميخ وإن لي	أب وحذاء عن الطريقة حائذ
من فضله عذ الحجاج يائه	زهو وكوز وهو لبث واحد
يحكي مصايخ الماء وتارة	يحكي مصايخ الوجوه تراصد
ينس السديم على القبح بلحظه	وعلى المدامع والمصاح فساعد
اطلباً يفتول في الملاح سئة	أبداً فإنك لا محالة واجد
والورد لو فشت فرداً مئة	ما في الملاح لك سئ واحد
هذي التجووم هي التي وتبنا	بحا السحاب كما يري الولد
فما لي إلا من من أدلائها	شبهاً بوالده، فذاك الماجد
أين العميون من الحدود تقامة	ورياسة لولا القياس القاسد

قال أبو الخزم بن جهور معارضاً ابن الرومي<sup>(٢)</sup>:

الورد أحسن ما رأيت عني وأذ	كس ما سقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواويس الرياض لحسبه	فتدلت تقاذ وهي شوارذ
وإذا تبدى الورد في أخصابه	يزهو فلنا قيت وهذا حابذ

(١) ديوان ابن الرومي: ٢ / ٦٤٢ - ٦٤٤، نج: ٥، حسن نصارك، القاهرة، ١٩٧٤.

(٢) الحلة السريانة: ٦ / ٢٤٦ - ٢٥٠، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، نج: ٥، حسين مؤنس، ج ١، وبظن: نصح الطب: ٦ / ٣٠٤.

وقد خلط نفر من أصحاب الترحس في نسبة هذه الأبيات لفصل ليس بن أبي الخزم جهور بن أبي عبيد وحسينه الوزير أبي الخزم جهور بن محمد بن جهور الذي استبد بطريقة وتوفي سنة (٤٢٥ هـ) وذلك لاشتراك الإثنين في الاسم والكنية فنسب لصاحب طريقة شعراً ليس له، وممن وقع في هذا القيس الحميدي في جنود المقيس: ١٣٣، والغني في الجهاد: ٢٦٠ - ٢٦١، وذلك لاعتناء الأخير على الحميدي في نقل الترحس عن المنوة، وفصل ابن الأبار في حله هذه المسألة ونقشها مناقشة طريقة (٦ / ٢٥٠) ووقع في القيس أيضاً، الفتح بن خلفان عندما ترجم للوزير بن جهور بن محمد في كتابه مطمح الألفس ومسرح الناس في ملح أهل الأندلس، ونسب الفتح الأبيات في القسم الأول من كتابه للحفيد وليس للجد، والصوراب أن تكون للجد، وقد تبه عن هذا الخلط محمد علي شوابكة، محقق الكتاب: ١٨٤ - ١٨٦.

وإذا أتسى وفد الربيع قشراً  
ليس المبتسر كالمبتسر يابيه  
بطلوع صلحته فعم الوالد  
وإذا تعوى الوردة من أودائه

وعارضها سعيد بن فرج الجبلي، فقال<sup>(١)</sup>:

عني إليك فما القيام الغائب  
أزغبت أن الوردة من تفضيله  
إذ كان يستحي للفضل جماله  
والنرجس المصفر أعظم ربه  
من أن يحول عليه لونه واحد  
صفاً كما وصف الحزين القائد  
ذلاً إلى غمر النوى أو ساجد

وحتمها بقوله:

وإذا فطرت على الحدود بمقلة  
ولو أن فعلاً للكواكب في النوى  
يرفاتها بهاء فأصلك قايذ  
وتسارع السوازل شبه صفاتها  
رسي الرياح كما تومي الوالد  
الوردة وقاد التوقد ناصر

وعارضها أبو بكر بن القوطية<sup>(٢)</sup> فقال:

كيفت حدود النرجس المصفر من  
فصل القضيبة إن هذا متبع  
لما رأى الوردة الذي هو وارذ  
وكفى اقتحاراً إن هذا ناقص  
وإن ادعى الكذب فيه تعاند  
غضباً ومبتذلاً وهذا كاسد  
فصل الربيع وكل نوى يابذ  
واصفر حتى كاذ أن يقضي أسى

(١) السديع في وصف الربيع للعبيرين: ٢٧ - ٨٢، مع: هنري بيرس، المطبعة الاقتصادية بالرباط،

(٢) يراجع الدكتور إحسان في الممشى (١) من الذخيرة: في ٢ م ١: ٢١٥، أن ابن القوطية المقصود هنا هو صاحب الشرطة الحفيد، وليس المعروف بأبي بكر محمد بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية صاحب كتاب الأفعال وكتاب اقتراح الأندلس.

لو لم يكن للورد إلا إله  
 وأنت مدافع لا تجعل كثرة  
 والترجس المصغر ليس بتافع  
 ههنا عقيم لا يشاء بذكره  
 يقتى وبقي ماؤة المعاهد  
 ومراقق مشكورة وفوايد  
 قمتاً ولا في السروي إذ هو واليد  
 أبداً وعقب الورد باقي خالد<sup>(١)</sup>

بعد أن وجمنا هذه القصائد الأربع في ميزان النقد، وجدنا ابن الرومي يتبع قصيدة دالية يفضل بها الترجس على الورد، ويرى أحد الباحثين أنه كان (استعاضاً بظواهر الطبيعة تعابه في بعض شاذج القبح والوصف، فيعارض بين زهرة وأخرى، مظهراً فضل احدها على الثانية منفضحاً عن شدة تشبه المواضيع الثبات والرموز التي تحفل بها الطبيعة)<sup>(٢)</sup>، إلا أنه كان في نظر الشعراء الأندلسيين الثلاثة<sup>(٣)</sup>، خامطاً حق الورد فعارضوه بتفصاته تامة، حاولوا أن يبنوا خطل رآه معظمين الحاججة، وأولم أبو الحزم بن جهور يرد على ابن الرومي، ويفضل الورد على بقية الأزهار، فالورد أحسن ما رأت عينه، ويحمد في رده على موروثه الثلاثي والديني، فيرد رثاً طريفاً بقوله:

وإذا أتى ولقد الربيعُ مبشراً  
 بطلوع صلحيه فيقيم الوالد  
 ليس المبشر كالمبشر باسمه  
 حبرٌ عليه من النبوة شاهد

فالورد عنده هو الذي يسبق فصل الربيع، ويظهر للعيان مبشراً بمقدم الربيع، وبني على الورد (ينعم) وهي للممدوح، وهو يشبه الرسول محمد ﷺ بالورد، والمؤمنين المبشرين يشبههم بفصل الربيع، ولا شك أن الرسول ﷺ هو أفضل عباده الله قاطبة فهو ولا شك أفضل من المبشرين بالجنة، وكذلك فالورد أحسن من فصل الربيع.

أمما سعيد بن فرج الجاني، وأبو بكر بن القوطية، فقد نصبا نفسيهما محامين يدافعان عن مظلوم وهو الورد، وقد ظلمه الجاني ابن الرومي، وجعل الأمر قضية لها حاكم وشهود وأداة وبراهين، ومثال ذلك قول سعيد بن فرج الجاني:

عني إليك فما القياس الخامس  
 إلا الذي رآه العيان الشاهد

(١) السديع في وصف الربيع: ٧٢ - ٧٤، وينظر: شعر أبي بكر بن القوطية من أميات ليلة الخامسة

طبعة: ٩٥، نج: هدى عويكيت بنام، حطة الورد، ١٤ / ١ / ١٩٨٥، وهي في (٢٠) بيتاً.

(٢) ابن الرومي قد وثقته من خلال شعره: ٤٠ إليها حازي، ط: ٢، بيروت، ١٩٨٠.

(٣) تقدم ذكرهم في الصفحة السابقة.

والقياس من عدة الحكام في القضاء بين الناس، ليقبسون حكم حالة متأخرة على سابقة لها، ضالتها وتوازيبها، وكذلك ورد عنده ((العيان الشاهد)) فلا يمكن أن يتم حكم دون شهود.

وكذلك قول أبي بكر بن القوطية:

هيئات للسورِ المُضالِّ كُلِّها      وإن ادعى التكليةً فيه معانيدُ  
فصلُّ القضيةِ إنَّ هذا صبيحٌ      فصلُّ الربيعِ وكلُّ نُورٍ بانيدُ

ولو نظرنا إلى مفردات ابن القوطية: (ادعى، التكلية، معاند، قضية) وجدناها من محاولات المحاكم، وقد وفق الشعراء الأندلسيون في المعارضة إلى حد بعيد من ناحية البناء الفني.

### د - المعارضات في المجلد:

وأول من بطلنا يحيى بن الحكم الغزال (ت ٢٥٠ هـ) والذي عارض أبا نواس معارضة تامة بأسلوب القصة الشعرية، وقصة المصيدة كما نوردها المقرئ<sup>(١)</sup>، أن الغزال عندما رحل إلى العراق ضمّه مجلس هو في بغداد ووجد هؤلاء يلهجون بذكرى أبي نواس ويرون أنه لا يندبه أحد، كما وجدهم يزرون بأهل الأندلس، وشعرها والغزال يستمع إليهم، فلما تناولوا في حديثهم ذكر أبي نواس قال لهم من يحفظ منكم قوله:

ولما رأيتُ الشرابَ أخذتُ سِماؤَهُمْ      تَأبَّطْتُ رَقِيصًا وَاحْتَمَيْتُ عَدَائِي  
فلما أتيتُ الحانَ ناديتُ وَثِقَةً      فهِبًا خَلِيفَةَ الرُّوحِ نَحْوَ نَدَائِي  
فَلَيْلٌ هِجْرُوعِ العَيْنِ إِلَّا تَعْلَةً      عَلى وَجْهِ مَنِي وَمِنْ نَظْرَائِي  
فَقُلْتُ أَذَلِّيها فَلَمَّا أَذَأَنِي      طَرَحْتُ إِلَيْهِ وَيْطِي وَرَدَائِي  
وَقُلْتُ اعْرِثِي بَدْلَةَ اسْتَقْرَبِها      بَدَلْتُ لَها فِها طِلاقَ نَسَائِي  
فَرَأَيْتُ ما بَرَّرتُ يَمِينِي وَلَا وَقْفَتُ      لَما عَيسَرَ لِي خَدائِمَ بُوْهائِي  
وَأَبَتْ لِي صَحييَ وَلَمَّا أَتَيْتُ      فَكُلُّ بِلْدائِي وَحَقِّ لَدَائِي

وأعجب المجلس هذه القصيدة التي شابهت شعر أبي نواس فنصروا أن الغزال يشدهم شعراً لأبي نواس لم يسموا به من قبل، ولما أنزلوا قال لهم: حفظوا عليكم فإنه

لي، فأنكروا ذلك، نأخذهم قصيدة أخرى ها:

لداركتني في شرب النبيذِ خطيبي  
وفارقت فيه ضيمتي وحياتي  
فلما أتم القصيدة بالإنشاد جعلوا والمثرفوا عنه (١١).

ونرجح أن قصيدة أبي نواس التي عارضها يحيى بن الغزال كانت في مدح  
هارون بن الرشيد والتي يقول فيها (١٢):

لقد طال في رسم الديار يُكاتبني	وقد طال ترددي بها وعذابي
كأنني مريض في الديار طريفة	أرضها أمامي مرة وورائي
فلما بدا لي اليأس عنيت ناطقي	عن الدار، واستولى عليّ غزائي
إلى بيت حبان ما تهرأ كلاله	عليّ ولا ينكرون طول لوائه
لما رفته حتى أتى دون ما حوت	بيدي حتى ربطتني وحذائي
فإن لم تلك الصبابة أزدت بالدي	قلم نسي أكرمتي وحياتي

وحسبنا بمدح هارون الرشيد:

إمام يحال الله حتى كالمنا	يراقب ألقية صباح مساء
أشهم، طموال الساعدين، كالمنا	يُناظر تجراداً ميلة بلواء

عسند وضع القصيدتين في الميزان، نجد قصيدة أبي نواس من الشعر التقليدي الذي  
سدها صاحبه بالوقوف على الأطلال، ثم انتقل إلى وصف حالة اليأس عنده، التي عالجها  
باللجوء إلى حانة الخمر لأنها منقصة الوحيد، الذي يسرب فيها غضبه وينسى همومه، هذا  
الحسان الذي طالما تردد عليه حتى أصبحت الكلاب التي في باهه تألفه ولا تنكروا، وأبو  
نواس عندما يشرب الخمرة فإنه لا يفكر بكم سيكلفه سعرها، وهو يفتق كل ما في بيته  
حتى لا يلقى شيئاً عنده فيضطر أن يدفع بذلك وحذاءه لقاء المزيد من الشراب، ثم ينتقل  
إلى وصف الكؤوس المترعة بالخمرة قبل أن يشربها، وبعد ذلك يصل إلى الغرض الرئيس  
الذي قيلت فيه القصيدة وهو المدح.

أما أسلوبه الشعري فإنه يتنازع بالسهولة حتى يقارب لغة التخاطب اليومي، أما  
قصيدة يحيى الغزال، فلها تعلق مع قصيدة أبي نواس في الأسلوب الشعري السهل، ويقدم

(١١) المطرب: ١٤٧ - ١٤٨، تجميع الطوب: ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١.

(١٢) ديوان أبي نواس: ٣٥٨ - ٣٥٩، القصيدة في (١٣) بيتاً.

الغزل قصيدته بأسلوب القصة الشعرية، إلا أن قصيدته لم تكن تقليدية بل اعتمدت على عنصر واحد هو الحمرة، فيصف بلوجه إلى حانة الخمر في ساعة متأخرة من الليل، وهو يستأدي رب الحان، ذلك الرجل الذي لا ينام ويسير مع الندامى ملجأ طلباتهم ليستقبل النزول، بخفة روح يستحسنها، ولما يتورط في احساء الحمرة، فإنه يحب منها كثيراً، إلى أن يناع بدله، وهذا احتذاء واتضح بموقف أبي نواس، عندما شرب وانلس، ودفع بدله لرب الحان، والغزل بعد أن ارتوى لا يذله أن يغادر الحان، فيعود ويطلب من رب الحان إعارته بدلة عوضاً عن بدله التي ذهب بها الشرب، والقصيدة في جعلها تصوير لمعارضة أبي نواس الذي عرفته عنه البراعة والدقة في التصوير، وقد وفق الغزل إلى حد كبير في هذه المعارضة، ودليلنا أنه استطاع أن يوهم السامعين بأن هذا الشعر الذي ينشده هو لأبي نواس.

#### هـ - المعارضات في الغزل:

وفي هذا الميدان يطالعنا ابن عبد ربه، وهو يعارض صريح الغواني معارضة تامة فيقول ابن عبد ربه، ومما عارضت به صريح الغواني في قوله:

أديروا عليّ الرّواح لا تشربوا قبليّ      ولا تظنّوا من عند قاتلتي ذخلي  
فيا حزني أليّ أهوتُ صباةً      ولكنّ عليّ من لا يحملُ لهُ قنّتي  
فديتُ التي صدّدتْ وفالتُ لثربها      ذمّيه، الثّربيا منة القرب من وصلي<sup>(١)</sup>

وبين أيدينا شرح الديوان نجد صريح الغواني يضيف إلى ما ذكره ابن عبد ربه فيقول:

كتمتُ تباريح الصّباةِ عابلي      فلم يدر ما بي فامتزجتُ من العذل  
وختمها بقوله:

ماتقائد للذّاتِ مَجع الصّبا      لأمطني هي أو أصيب فتني متلي  
هل العيش إلا أن أروخ مع الصّبا      وأخذو صريح الرّواح والأعين النّجلى<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن عبد ربه، قللت علي ربه:

(١) العقد القريني: ٣٩٨/٥، ويطرأ: ديوان ابن عبد ربه: ١٣٦، نج: د، محمد رضوان الداية، ط ١، بيروت ١٩٢٩ م.

(٢) شرح ديوان صريح الغواني، القصيدة رقم (٢)، نج: د، سامي الشعان، ط ١، مصر ١٩٥٧ م.

أقتناني ظُلماً ونجحتني قُتلي      وقد قامَ من عيبك لي شاهدُ عدلٍ  
اطلاباً ذَخِلني لسنِّ بي غيرَ شادنٍ      بعينه سحرَ فاطلوا عنده ذَخلي  
أغارَ عليّ قاضي فلما أيقنه      أطالبُةً فيه أغارَ عليّ عقلي  
ومنها بقول:

كحمت الهوى جهدي فخرودة الأسي      بقاء الكفا هذا يحطُّ وإذا يُعلى  
وأحييت فيها العدلَ حيناً لذكرها      فلا شيء أشبه في فؤادي من العدلِ  
القولُ قلبي كُلماً طامه الأسي      إذا ما أبيت العزَّ فاصبرْ عليّ المذلِ  
وحتمها بقوله:

وجدت الهوى تصلاً من الموتِ مغيماً      فخرودة ثم اتكأتْ عليّ التصلِ !  
فإن كنتَ ملتولاً عليّ غير رية      فأنت التي عرضتِ نفسي للقتلِ<sup>(١)</sup>

وأول من وزن بين القصيدتين هو ابن عبد ربه نفسه حينما قال: ((ومن نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بدیع معناه ورقة طبعه، لم يفضله شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقديم ولا سيما إذا قرن قوله في هذا الشعر:

كحمتُ الذي ألقى من الحُبِّ عاقلي      قلمٌ يدبر ما بي فاسفرحتُ من العذلِ  
بقولي في هذا الشعر:

وأحييتُ فيها العدلَ حيناً لذكرها      فلا شيء أشبه في فؤادي من العدلِ<sup>(٢)</sup>  
والتيين قبله وبعده))<sup>(٣)</sup>، ومن الملاحظ أن ابن عبد ربه أبدى إعجاباً كبيراً بتقصيده وفضلها على قصيدة صريع الغواني، وتابعه الباحثون في الموازنة بين القصيدتين.

ويرى الدكتور جبرائيل حور ((أن ابن عبد ربه قد وثق في معارضته لصريع على تأثره له من ناحية القافية والبحر وبعض الألفاظ والمعاني والاستعانة بالبدیع وعلى كونه لم ينظم معارضته هذه إثر حادثة خاصة مع حسناء خاصة))<sup>(٤)</sup>، وأشار الدكتور إحسان

(١) العبد الفريد: ٥ / ٣٩٨ - ٣٩٩، ويظر: ديوان ابن عبد ربه: ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) وردت روايته في الديوان:

كحمتُ تاريخ الصباية عاقلي      قلمٌ يدبر ما بي فاسفرحتُ من القذلِ

(٣) العبد الفريد: ٥ / ٣٩٩.

(٤) ابن عبد ربه، د. جبرائيل حور: ١٨٦، ط ٢، بيروت ١٩٧٩.

عاش إلى منيع ابن عبد ربه الخصاص في هذه المعارضة بقوله: ((وطلبته في المعارضة التزام التعالي الأصلية ومحاولة عكسها أو الزيادة فيها، فإذا قال مسلم: ((لا تطلب <sup>(١)</sup> ذحلي)) قال ابن عبد ربه:

أطلابٌ ذحلي لیس بی غیر شادان بعینه سحرًا فاطلبوا عنده ذحلي

فنعكس المعنى عند صريع الغواني، وإذا تحدث مسلم أنه كتم الحب عن عاذله فاستراح من العذل قال ابن عبد ربه إنه يحب العذل لكي يذكر اسمها ولا شيء أحب إليه من العذل، وإنه حقاً كتم الحب كما كتمه مسلم ولكن الأسي هو الذي أخذ بعنقه بناء البكاء:

وأحييتُ فيها العذلَ حيناً لذكرها فلا شيءَ أشهى في فؤادي من العذل  
كتمتُ الهوى جهدي فجزوةُ الأسي بماءِ البكاء هذا يُحطُّ وإذا يُعلي <sup>(٢)</sup>

ويروى ابن عبد ربه هذه القصيدة كما قلنا، ويرى أنه قد نال مسلم بن الوليد، وليس للمسلم فضل عليه إلا في التقدم.

و - المعارضات في الغراض الأخرى:

ويقل لنا المقري في نفع الطيب أولاً للحميدي <sup>(٣)</sup>: ((أنشده بحضور بعض ملوك الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق، وهي:

وماذا عليهم لو أجابوا فسلموا وقد علموا أني المشوق المتيم  
سروا ونجوم الليل زواهر طولغ على أنيسم بالليل للناس أنجم  
وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم فتم عليها في الظلام أنيسم

وأنسرت بعض الحاضرين في استحسانها، وقال هذا مالا يقدر أندلسي على مثله، وبالخضرة أبو بكر يحيى بن هذيل (ت ٣٨٩ هـ) وقال بديهاً:

عرفتُ بعرف الریح أين تيموا وابن استقل الظاعونَ وحيموا  
خليلي وذاتني إلى جانب الحيني قلتُ إلى غير الجنى أنيسم  
أيتُ سير الفردسين كالمنا وسادي قناذ أو ضجيعي أرقم

(١) الأسي لا تطلب، لأن الشاعر سرح بها فكأنه، بظن: القديان: ١٣٢.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيطرة لوطية: ٦-٦٠٦.

(٣) نفع الطيب: ٣ / ١٥٢ - ١٥٤.

وأحور وسنان الجفون كثرة      قطيباً من الرياح لئلا ننعّم  
 نظرت إلى أجبابه وإلى الطوى      فأتقتتني لست مهن أسلم  
 كما أن إبراهيم أول نظرة      رأى في السراي أنه سوف يسقم  
 ولا شك أن القطعة المشرقية التي أوردها المعري ولم يحدد قائلها هي امتحان  
 للشعراء الأندلسيين في مهاسل ملوكهم، وجاءت الأبيات المشرقية في الشوق إلى الأحيه  
 بعد أن رحلوا عن الشاعر، واعتادوا بنجوم الليل، وهو نور يبتشي به الناس، إلا أن أمر  
 رحيلهم انكشف للشاعر، لأنهم تبسوا وبرقت أسنانهم على ضياء نجوم.  
 إلا أن قطعة يحيى بن هذيل التي عارضها القطعة المشرقية جاءت في الشوق إلى  
 الأحيه أيضاً، ودللها مقدّمه على المعارضة، وأخذ معنى (الخفاء والستر)، وتوسع به  
 حيث لا يأتي بالصورة المتقدمة في القصيدة المشرقية بل يجد أن الريحه طيب أحيته هي  
 التي كشفت أمرهم بالنسبة له.

ويحدثنا ابن هذيل عن تواضع الشوق وكيف قضى ليلته، وقد رافقه الموموم وهو  
 يتقلب وكأنه قد توسد شوكة أو قد استقرت إلى جنب فراشه أعمى، ويحتج قصيدته  
 بالتماس إشاري من القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

ومن القصائد التي قبلت في الشوق إلى الأحيه وعورضت قصيدة يوسف بن هارون  
 الرمادي التي يقول فيها<sup>(٢)</sup>:

عداً يرحلون ليا يوم زليل	ككُنْ بِالظلامِ بطيءَ اللحاقِ
وما دمع عيني سداً الطريق	وأفرغ عليهم نحيبَ المأقِ
وما نفسي جتهم من أمام	ولما يلهيهم بسيمِ الحراقِ
وما هم نفسي بهم كُنْ ظلاً	مأً وأبدهم عن نوى والطلاقِ
وما ليل من بعد ذا إن ظفر	ت بالصبح فالذلف به في وثاقِ
سيدرُون كيف يبتون عن	سي إلا على جبهِ الاستراقِ

(١) فيه إشارة إلى الآية ٨٨ و ٨٩ من سورة الصافات ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فقال إلى  
 مكيبه.

(٢) جريدة المتنبى: ١٦٥، وقد نالت هذه القصيدة على ماهر زهير، جامع شعر الرمادي فأعقلها.

فعارضه لية بن غالب الموروري أبو العاصم<sup>(١)</sup>؛

اعذوا غداً ليكسر الفراق  
ولم يعملوا ذا هوىً باطلاق  
فتم الرغاء بأعدادهم  
وجمع الركاب ذليل الفراق  
أرؤا نوى البين في ليلهم  
فاظهرة الصبح قبل الفراق  
ويوم الفراق على فجه  
يذكر ذا الشوق حسن الفراق  
سأقطع عنهم منور السيـ  
ل وأكشف للين عن شر ساق  
وأجعل دون القوي عرجة  
سلك يداحي غيوم اشفاق  
فقطب الأرض من سبيلها  
على طبق الأرض أي الطباقي  
فلا يستطيعون من وجبة  
بغير اسراق ولا باستراق  
ويبقى الحبيب على صوته  
وأمن منهم عذاب الفراق

لدى الموازنة بين القصيدتين<sup>(٢)</sup>، وجدنا أن قصيدة يوسف بن هارون هي في الشوق إلى الأحبة ومدى تعلقه بهم، ويحويها منحىً مبالغاً فيه معتمداً على الأبيام، وحمل ما تنهه على نفسه هو مبالغ فيه، وقد عمد الشاعر إلى التشخيص فأضفى صفة الحياة على السموم الذي سيرحل بين أحبته ومخاطبه كمنحطية من يعقل بأن لا يعمل بالظلام، كما شخص الدمع وطلب من دموع عينه أن تسد الطريق على الأحبة ببحر من الدم لئلا يرحلوا وشخص نفسه وطلب منه أن يكون هبوة نار، وشخصه أنه ليكون ليلاً يفيدهم عن السفر، وشخص الليل وطلبه منه أن يفيد الصبح فلا يظهر.

وقد عمد الشاعر إلى كل هذه المعوقات بأسلوب طريف إلا أن عنصر المبالغة أخرج تنبؤات الشاعر عن حدود المعقول والممكن.

أما قصيدة الموروري لأنها تناولت الموضوع ذاته في قصيدة الرمادي وهو رحيل الأحبة، فهو يرى أن يوم الفراق على صعوبته له حسنة لأنه يذكر الأحبة بأيام الوصال بينهم، ويستوعد الشاعر يوم الفراق بأنه سيجعل من غضبه معوقات كثيرة تنع السفر،

(١) المصدر نفسه: ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) القصير الدكتور احسان عباس على دراسة قصيدة يوسف بن هارون تنظر الدراسة في: تاريخ

مستخدماً البيالغة ومحاولاً الإيهام أيضاً، لأنّ أنه لا يشخص أيّ لم يسبح صفات الحياة على الأشياء كما فعل صنوه الرمادي، فهو يتحدث يوم الفراق بأنه سيجعل من نفسه بركان غضيب، وينجح في تقديم صورة الإنسان الغضبان من خلال ربطه بتصوير حالته النفسية غير المستقرة يوم مطير فيه البرق والرعد والغيوم، ويجعل الشاعر من نفسه رعداً ومن احترائه برقاً ومن هبومه غيوماً ثقيلًا، فتبتل هذه الغيوم أمطاراً صلاً السيول، تنقطع الطرقات، وبذلك يحاصر الغيب فلا يتوى على المغفرة، وبذلك يأمن الشاعر من عذاب فراقه.

## الفصل الثالث: معارضة الأندلسيين للمشاركة

لقد برز هذا الاتجاه بشكل واضح في مطلع القرن الخامس الهجري، وفلوي عوده، طوال هذا القرن، نظراً لما امتاز به هذا القرن من ازدهار حضاري في العمادين كافة، وكان للشعر نصيب في هذه النهضة، لذلك وجدنا قدراً شعرياً لا يستهان به من معارضة شعراء الأندلس لفحول شعراء المشاركة، نظراً لما لبهؤلاء من منزلة كبيرة في نفوس الأندلسيين.

ويمكننا القول بالطمأنينة إن معارضة الأندلسيين للمشاركة أقدم أصلاً من معارضة الأندلسيين فيما بينهم، وذلك أمر طبيعي يرجع إلى أن الأندلس في تلك السدة لم يكن لها أسانيد من الشعراء الأندلسيين لكي يكونوا مثلاً أعلى لهم وبنوة يأتسون بها، ويسبحون على منوافها، في حين بقي المشرق كعبة للشعراء وقبلة للقاصد بفضل التقدم الحضاري الذي أحرزه على الأندلس بقرن من الزمن كما يذهب بعض الباحثين<sup>(١)</sup>.

وكان للمجموعة الشعرية الضخمة التي نقلها أبو علي القلي إلى الأندلس سنة ٢٢٠ هـ قد بلغت مبعة وسبعين ديواناً وسبع فصائد، وهذه الدواوين كلها لشعراء جاهليين وعصرين وإسلاميين، فضلاً عن أشعار المحدثين أمثال أبي نواس (ت ١٩٨ هـ) وأبي تمام (ت ٢٣١ هـ) وابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) والسنوبري (ت ٣٣٤ هـ) والمنيني (ت ٣٥٤ هـ) وكان لها أعظم الأثر في ازدهار معارضة الأندلسيين لشعراء المشاركة<sup>(٢)</sup>.

وتواصل اهتمام الأندلسيين بالشعر المشرقي في القرن السادس الهجري أيضاً وهذا ابن دحية الكلبي يحدثنا عن ابن زهر الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) بقوله إنه كان (سكان من اللغة مكيين ومؤرد من الطلب عذب معين، وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب)<sup>(٣)</sup>.

مما جعل ابن زهر يمتلك شاعرية يشهد له بها المراكشي إذ يقول لابن زهر: ((شعراً أجاداً في أكثره))<sup>(٤)</sup>، ولم يلق اهتمام الأندلسيين بالمشاركة عند شاعر دون آخر،

(١) ينظر: المعتمد بن عباد: ١٦ د. عبد الوهاب عزابي، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م.

(٢) فهرسة ابن خبير الإشبيلي: ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٨. وينظر: تارات الفقد الأدي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٢١.

(٣) المطرّب من أشعار أهل العرب لابن دحية الكلبي: ١٨٥، نبع: الأبياري وآخرين، القاهرة ١٩٥٤ م.

(٤) المعجب في أخبار الأندلس والمغرب: ١٤٦.

بل تعدى اهتمامهم إلى شعراء المشرق كافة، ولا سيما المجدين، وضحضت عن الاهتمام الأندلسي بأشعار المشاركة خاصة المعارضة الشعرية، وإراثنا أن نقف على هذه المعارضات وفقاً لأغراضها الشعرية، من مدح، وغزل، ووصف، وفخر، وشكوى من الزمن، ورثاء، ومجون، وأغراض أخرى.

#### ١ - المعارضات في المدح:

استأثرت المدحُ باهتمام الشعراء الأندلسيين وذلك لأن أكثرهم عاش في بلاط الملوك والموقف يتطلب من الشاعر أن يطرق هذا الغرض الشعري، وكان للمعارضة الشعرية نصيب وافر من غرض المدح، ويروي الفصح بن حقائق أنه عُني في مجلس المعتصم بالله بن يحيى محمد بن معن بن سوادح بيتي التابعة اللذين قال لبيما:

ولما نزلنا بجزر التاج                      ولم نعرف الحسي إلا التماسا  
أضيات لنا النارُ وجياً أغرُ                      وقتيساً بالقوادِ التماسا

فاستطاب المعتصم بالله واستحسنه، وجعله أهدغ ما للتابعة وأحسنه وأمر ابن الخداد بمعارضته فقال على البديهة:

إذا ما التمسْتَ الغنا بآين معن                      هقرت وأحمدتْ منه التماسا  
ومن يبرجُ شمسَ العلي من نجيب                      فليس يرى من رجاءِ شماسا<sup>(١)</sup>

من الملاحظ على شعر ابن الخداد أنه التزم الوزن والقافية وحركة الروي عند التابعة لمعارضة مادحاً المعتصم بالله، ولعل في هذه الرواية ما يدل على قدرة الأندلسيين في المعارضة والإجابة.

ونظر ابن دراج القسطلي إلى قصيدة النصي في مدح محمد بن العميد التي يقول فيها:

يادِ هواك صبرت أم لم تصبرا                      وبكساك إن لم يجر ذمك أو جرى  
كس غر صبرك واتسامك صاحبا                      لسا رآك وفي الحسي مالا يُرى  
وتبها يقول:

(١) فلاح العيان، الفصح بن حقائق، ك: ٦: ٥٥، نسخة مصورة من طبعة باريس، تقدم عهد العاني، مكتبة الحسينية، تونس ١٩٦٦ ونظر: ديوان التابعة لمعدي: ٤٨٠، تج: ٥، عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط ١، ١٩٦٤ م.

أنت الوحيد إذا ارتكبت طريفةً      ومن السديفِ وقد ركبت غنقنقرا  
 قطفَ الرجالُ القولَ وقتَ ليلته      ولطفت أنت القولَ لماً نوراً  
 من فبلغ الأعرابَ أي بعدها      شاهدت زسطاليسَ والاسكندرا  
 وحتمها بقوله:

أنا من جميع الناس أطيبُ منزلاً      وأسرُّ راحلةً وأربحُ فتحجراً  
 زحلُّ عليّ أن الكواكبَ قزقةٌ      لو كان منك لكان أكرمَ قنطرةً<sup>(١)</sup>  
 وعارضها ابن دراج في مدح منذر بن يحيى سنة شان وأربعمئة عندما كان حاجباً:

بشراك من طول الشرحلِ والسرى      صبح بروح القمرِ لآخ فأسفرا  
 من حاجبِ الشمسِ الذي حجبَ الدجى      فجرراً بأنهار الندى فطفجراً  
 نادى يحيى عليّ الندى ثم اعلى      سبلُ القفاة مهلاً ومكبراً  
 لبسك اسعنا نداءك ودرنا      نوء الكواكبِ مخزباً أو مطراً  
 وحتمها بقوله:

والصر نصيرت من السماء فإنما      نامت أنصارُ النبي تشصرا  
 واسلم ولا وجدوا لجوك متفصا      في الدائب ولا لجورك فعبرا<sup>(٢)</sup>

فهذه معارضة معني وهي إذا معارضة تامة قلنا في مدح ابن العميد مسبقاً عليه صفات الكرم والشجاعة والعموية وأصبحت هذه القصيدة هدفاً لمعارضة الشعراء لما تضمنته قصيدة المتني من شرف المعنى وصفاء اللفظ<sup>(٣)</sup>، لذلك قال ابن بسام في معرض حديثه عن قصيدة ابن دراج في مدح منذر بن يحيى النجدي: ((أراد احتذى في هذه الأبيات الأخيرة حذف أبي الطيب في ابن العميد))<sup>(٤)</sup>.

لأن قصيدة ابن دراج قد نالت المتني في عدد الأبيات، فقد بلغت خمسة وستين بيتاً، في حينقتصرت قصيدة المتني على ثلاثة وأربعين بيتاً، ونجح ابن دراج في عقد المقارنات بين مبدوعه (منذر بن يحيى) وسابقه من أشرف العرب وزعمائهم، فهو يعود

(١) شرح ديوان المتني، مج ١: ٢ - ٢٦٤ - ٢٨٠، وبلغت القصيدة (٩٧) بيتاً.

(٢) ديوان ابن دراج، القصيدة (٣٩) وبلغت (٦٥) بيتاً.

(٣) تاريخ المعارضات: ١٢٤.

(٤) الذخيرة: ج ١ م ١: ٧٥.

إلى عمق التاريخ ويستحضر شخصيات لها أهميتها، وهذا ما لم نجده في قصيدة المتنبي ذاتها، أي أنه استطاع أن يتجاوز التقليد إلى الإبداع.

ومن قصائد المديح عند المتنبي التي عارضها الشعراء الأندلسيون قصيدته في سيف الدولة لما نظم بيتي كلاب قال فيها:

بغيرك واعياً عبثَ الفلأب  
ولعلك أنفَسَ العقولِ طُوراً

ومنها يقول:

كَمَا لَمَضَتْ جَاحِيهَا الْعُقَابُ  
وَأَنْ يَكُنْ سَيْفُ دَوْلَةِ هَيْرِ قَيْسِ  
وَتَحْتِ رِجَاهِ نَبْرًا وَأَنْوَا

وحتمها بقوله:

وَكَلِّكُمْ أَنْسَى مَاتَى أَبِيهِ  
فَكُلُّ فَعَالٍ كَلِّكُمْ عَجَابُ  
كَذَا لِلْبُرِّ فَنُ طَلِبَةُ الْأَعْلَى  
وَمِثْلُ سَوَاكِ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ<sup>(١)</sup>

لقد عارضها ابن عبدون في قصيدة مدح بها أبا الحسين الرشيد بن المعتمد يقول

فيها:

عَزِيمٌ لَا يُدُ عَلَيْهِ بَابُ  
مَضَى فِي نَابَاتِ الدَّهْرِ حَالِدَا  
وَقَدْ زَرَوْا الصُّلُوحَ عَلَى قُلُوبِ  
وَسَبَرَتْ وَمِنْ كَوَاكِبِهِ حَلِيٌّ  
وَلَوْ سَوَى الرَّشِيدِ جَعَلَتْ هَدْيِي

وحتمها بقوله:

وَقَدْ سَرَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الدَّجَى بِي  
حَقَّتْ بِي وَالِدَجَى يَهْلُو حَشَاهُ  
أَعَارِيضُ نَحْسٍ بِهَا حِرَابُ  
كَمَا كَسَّرَتْ عَلَى خَزْمِ عُقَابِ<sup>(٢)</sup>

(١) شرح ديوان المتنبي، مج ١: ١ - ٢٠٤ - ٢١٤، وبلغت القصيدة (٤٢) بيتاً.

(٢) الذخيرة، ج ٢ م ١ - ٧٠٨ - ٧٠٩، وبلغت (٦٥) بيتاً.

لدى الموازنة بين القصيدة نجد أن قصيدة المتنبي في مدحه لسيف الدولة، خزنة الألفاظ حينة التراكيب، رائعة الصور، كثرت فيها المحسنات اللفظية<sup>(١)</sup>. لذلك أصبحت موضع عناية الشعراء الأندلسيين فعارضها ابن عبدون الذي أجاد في هذه القصيدة لذلك أتى ابن بسام على قصيدته بعد أن أورد قسماً منها في الذخيرة فقال: ((وهذا مما أغرب فيه، ولم أسمع له بشيه ولعله أمير شعره ونتيجة فكره))<sup>(٢)</sup>، وقد أتى ابن بسام على ابن عبدون في قوله:

وجبرت ومن كواكبه حلبي      علي ومن غياجه قرابي

فقال: ((سلك فيه ميلاً من البدع لا تسلك، واستولى منه على غاية من الكلام المطبوع قلماً تُدرك))<sup>(٣)</sup>. ويقابل ابن بسام بن بيت من قصيدة المتنبي مع آخر من قصيدة ابن عبدون، فهو يعرض قول المتنبي:

يهز الجيش حولك جنايه      كما نفضت جناحها العقاب

وقول ابن عبدون:

هفت بي والدجى يهفو حشاه      كما كسرت علي حزر عقاب

فيأخذ ابن بسام علي ابن عبدون قوله (كما كسرت علي حزر عقاب) ويرى أن ابن عبدون أولى بالحساب على تقصيره كثيراً عن المتنبي، فضلاً عن نسخه للفظ المتنبي<sup>(٤)</sup> في هذا البيت.

ومن قصائد المتنبي في المدح التي استأثرت باهتمام الشعراء الأندلسيين وعارضوها، قصيدته اليمانية في مدح كاتور التي يقول فيها:

كفسي بك داء أن ترى الموت شافيا      وحسبنا المنان أن يكن أمانيا  
تنتبها لئلا تنتبت أن تسمى      صديقاً فأغنياً أو عدواً مداجيا  
ونبها يقول:

أبها المسلك ذا الوجه الذي كنت تالفا      إليه وفا الوقت الذي كنت واجيا

(١) التريع للمعارضة: ١٣٩.

(٢) الذخيرة: ق ٢ م ٢: ٧٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

أبا كسلٍ طِيبٌ لا أبا المسكِ وحدةً      وكسلٍ سِحَابٌ لا اخصُّ العواديا  
وحسبها بقوله:

مدي بلغ الأمدادُ اقتضاهُ ربه      ونفسٌ له لم ترض إلا التاهيا  
دقته فلذابها إلى الجهد والعلا      وقد خالف الناسُ النفوسَ الدوايا  
فأصبح فرقَ العالمين بُرودةً      وإن كان يُدنيه الكرمُ ناليا<sup>(١)</sup>

وعارضها أبو محمد عبد الحميد بن عبدون البهري (ت ٥٢٠ هـ) في مدح عمرو بن مدح وهو وزير أندلسي في قصيدة نُورٌ منها ابن بسام قوله:

مضوا يظلمون الليل لا يلبسونه      وإن كان مكيُّ الجلابي ضالها  
يؤمنون بها في الأكلة لم تؤلَّ      قلوبهم حياً عليها أذاحيا  
وفيها بقول:

وإني لأستحي من الجهد أن أرى      علي إمامون موك أياديا  
وإني قد أسقنتني قبل وقته      من البر ما حازت خطاة الأمايا  
وحسبها بقوله:

وغرَّ علي العلياء أن يُلقَى العصا      مقيماً بحيث البعز ألقى المراسيا  
ومن قام رأيي ابن المظفر بينه      وبين الميالي نام عين لاهيا<sup>(٢)</sup>

من الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تمام، وبلغ المدح حد الغلو والمبالغة عند المتنبي وذلك نتيجة طبيعية للحية الكبيرة التي مني بها عند سيف الدولة، وإهانته إياه، ولا سيما أنه فالما بعد خلافه مع سيف الدولة، وطغت معانيه فتطلع للمستقبل وسة الحكمة على قصيدته، بينما نجد ابن عبدون في قصيدته لا يأخذ ما أخذ المتنبي من الغلو في المدح لاختلاف ظروف الشاعرين، كما أنه لم يعتمد على الحكمة التي اعتمد عليها المتنبي في قصيدته، لذلك لم يتمكن ابن عبدون في هذه القصيدة من بلوغ شأو المتنبي فقصر دونه كما يرى الدكتور محمد عمود باسم لؤلؤ<sup>(٣)</sup>.

كما نظر ابن خفاجة إلى قصيدة المتنبي في مدح كاثور، المذكورة آنفاً وعارضها

(١) شرح ديوان المتنبي، مج ٢: ٤ / ٤١٨ - ٤٢٢، بلغت القصيدة (٤٢) بيتاً.

(٢) المدح، ق ٢ م ٢ = ٦٨٧ - ٦٩٠، وبلغت القصيدة (٣٩) بيتاً.

(٣) تاريخ المعارضة، ١٢٦.

مادحاً أبا العلاء بن زهر الأبادي وكتب ما إليه في منتصف محرم سنة أربع عشرة وخمسةائة قال فيها:

كفاني شكوى أن أرى الهد شاكياً  
أدري فزاداً يصدغ الصدغ زفرةً  
وكيف أوارى من أوارٍ وجدتي  
وها أنا تلقائي الليالي بملها  
وحينها يقول في المدح:

كفى قومك علينا أن كان غايةً  
تسوا من رسم الزوازة ولباً  
وأحرز في أخرى الليالي فضلاً  
شكراً يستطحي بها من قلمه  
وحينها بقوله:

وانك للغذب القرامت على الضدى  
شقيقى الشدى وابن الشبي وأبو العلى

من الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تامة الأركان وزناً وقافيةً، وحركة رويً وموضوعاً، إلا أن طريقة التناول تختلف، فالتنبي يبدأ بالمدح ويكثر من الحكم وصولاً إلى غرضه الأساس وهو المدح، في حين نجد أن ابن خلفاجة يبدأ قصيدته برثاء جماعة من الأخوان ويندب ريعان الشباب ومعاصد أولئك الأتراب الأحياب وصولاً إلى غرضه الأساس وهو مدح أبي العلاء بن زهر، وقد استطاع ابن خلفاجة أن يشارف المتنبي في هذه القصيدة.

ولم يكن المتنبي وحده إماماً لابن عبادون في المعارضة الشعرية في قصائد المدح، بل جعل ابن الرومي نصب عينيه أيضاً، ولا سيما في قصائد المدح، فنظر ابن عبادون إلى قصيدته في مدح (آل وهب)، وعارضها.

وقال فيها ابن الرومي:

(١) ديوان ابن خلفاجة القصيدة (١٥٠)، وبلغت (٦٦) بيتاً.

يا آل وهب: اعينوني على رجلى  
 خُرقتُ منه وقد عمت فواضله  
 الحاطفة لا تراعي عيسى، والله  
 مضت سنون أراعي نجم دولتكم  
 وإن رمى الدهر من يرمي صفاتكم  
 فقد تقدمت في أمري على ثقة  
 فاجبر وجرّب تجلني حيث تُطبرني  
 وارم المبهات بي في كلّ حادثة  
 للوخ في دولة الأيام دولتكم

اعلى وانظّل في الميزان من جبل  
 وتلكم المُنطة الكبرى من الثقل  
 لا في الشاروق بأنسي ولا الجمل  
 فيها، وأغندّها لئلي من الدول  
 ناديه: لا رمالك الله بالشلل  
 مني، يُشعّبها أمن من الجمل  
 امضى من السيف في الأعتاق والقلل  
 سرتاغ منها أسود الغاب والأسل  
 كأنها ملة الإسلام في الجبل<sup>(١)</sup>

ومعارضها ابن عبدون في مدح المتوكل بن الأتطس بقوله:

مالي إذا نفسُ قُدست وسرت  
 أنت الذي ياهت الأرض السماء به  
 أحوم حول حياض من رضاك وما  
 راقوا قدتم ولاد يال سُلعة  
 فصري أديسي الليالي غير مقية  
 وإنسي في موالكم كملككم

في جسم لفظ سَوَى الخلق من قتل  
 ولا لها بك إن باهتلك من لبل  
 لي بالسورود إذا خلنت من عسل  
 وما اطردت بكم في المدح من قتل  
 على ما لليالي وتلهنّ ولي  
 بين المالك والإسلام في الجبل<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدةين نجد اتفاقاً تاماً بينهما في الوزن والقافية وحركة حرف  
 الروي والموضوع، وفي المعاني، فجاءت المعارضة تامة الأركان.

واستأثرت شخصية المتوكل بن الأتطس صاحب بطبوس باهتمام الشعراء، فمدحه  
 أبو الخطاب عمر بن أحمد عبد الله بن عطّيون النحبي الطلطي معارضاً أبا نواس في  
 قصيدته التي مدح بها العباس بن عبد الله بن جعفر المنصور التي يقول فيها:

أبها المنساب من غفرة      لست من ليلي، ولا سخرة

(١) ديوان ابن الرومي، القصيدة (٥٠٤)، ج ٣، اختيار وتصنيف: كامل كيلاني، المكتبة التجارية  
 الكبرى، القاهرة ١٩٤٤، وبلغت القصيدة (٧٩) بيتاً.

(٢) الذخيرة، ق ٢ م ٢: ٦٩٥، وبلغت (٩) أبيات.

قد بلوت المر من لمره  
بقوى من أنت من وطرة  
وعند أدنى لمظطره  
غير معلوم مدى بقره

بأمن الجاني لدى خطرة  
ثم تستلوي فري غصرة  
من رسول الله من لمره  
حسبك العباس من فطره  
لم تقع عين على خطرة

احكمم الآداب من خيرة  
كل مذخور لمذخيرة<sup>(١)</sup>

كما قصيدة ابن عطيون في مدح ابن الأطلس ليقول فيها:

سيف جلمن سل من خورة  
فالشى والصبر من جزرة  
لا يفر المؤمن من قدرة  
في تصادي الشوق من سخرة  
والعاتات الشيب من خخرة  
إن حسن الرويح في زخرة

باسم المشتى من فخره  
كس يكون الدهر من غمره  
سقطها في الشعر من فقره

لا اذود الطير عن شجره  
فاتصل إن كنت متصلاً  
حقت مأثور الحديث غذا  
خاب من أسرى إلى ملك  
وفيها يقول:

لم أدانى إلى ملك  
أأخذ الأيدي مظالمها  
كيف لا يدانيك من أملي  
فاسأل عن سوء مؤملها  
فلكل قلب الشيبه له  
وحسبها بقوله:

قد ليست الدهر ليس فتى  
فأذخر خيراً ثواب به

كما قصيدة ابن عطيون في مدح ابن الأطلس ليقول فيها:  
عاكف جفني على سبرة  
لمحت بالسحر قبلة  
قد ما قد أبح له  
إن ليل الصب أوله  
رأعت أسماء أن طلعت  
لا تراعي يا أسيم لها  
وحسبها بقوله:

قد بنى ملكاً مظفرة  
ثم سماه له غمرا  
يا ملكاً كل شاردة

(١) ديوان أبي نواس: ٣٩٩ - ٤٠٩، وبلغت القصيدة (٣٦) بيتاً.

ليس لي فضلٌ بمدحِهِ      سلكهُ ادرجتُ في قِرْوَةٍ  
 ابنُ لي ما اجسيءُ بِهِ      جالسها تصوراً إلى هُجْرَةٍ<sup>(١)</sup>  
 تنق القصيدتان وزناً وقافيةً ومعنىً.

بدأ أبو نواس قصيدته بالحكم بدلاً من الوقوف على الأطلال، إلا أنه لم يتخلص تماماً من البناء التقليدي للقصيدة، فقد وصف الرحلة والراحلة وصولاً إلى مبدوحه (العباس بن عبد الله بن جعفر المنصور) على الرغم من مناداته بالحميد، كما احتوت قصيدته على صور بيانية ذات القصد البدعي واحتوت قصيدته على قدر كبير من الحكم الشعرية والأمثال.

أما قصيدة ابن عطّيون فاحتوت كذلك على قدرٍ من الحكم الشعرية والأمثال، فضلاً عن الصور البيانية، وتجاوز ابن عطّيون في قصيدته أيضاً البناء التقليدي، فهو يستهلها بالغزل وصولاً إلى مبدوحه، واستطاع ابن عطّيون أن يشارف بها نواس في هذه القصيدة<sup>(٢)</sup>.

ونظر ابن عطّيون إلى قصيدة أخرى وهي لأبي العلاء المعري في القمحر فعارضها مادحاً ابن الأنطس، وقصيدة أبي العلاء المعري يقول فيها:

أرى العفاء، لكثير أن تُصادا      لعائد من تطيق له عبادا  
 وما نهبت عن طلب، ولكن      هي الأيسام لا تعطي لبادا  
 فلا تلم السوابق والمظايا      إذا غرحت من الأخراسي حادا  
 لعلك أن تشنُ بها ففارا      فتشجج، أو تجشمها طرادا  
 وفيها يقول:

فلا، وأبيك، ما أخشى انتفاضا      ولا وأبيك، ما أرجو ازديادا  
 لي الشرف الذي يظأ الشرفا      مع الفضل الذي يهز العبادا  
 وكم عين تؤمل أن تراني      وتلقب عند رؤيتي السوادا  
 وختمها بقوله:

ولي نفس تحلُ بي الروابي      وتأي أن تحلُ بي الوهادا

(١) الذخيرة، في ٣ م ١٤: ٧٧٤ - ٧٧٥، وبلغت القصيدة (٢٣) بيتاً.

(٢) تاريخ المعارضات: ١٢٠.

لَمَسْتُ لَطِيفَ الْقَمَرِينَ كَفَاءً      وَتَحَمَّلْتُ كَيْفَ ثَلَاثَةَ النُّجُمِ زَادًا (١)  
 أما قصيدة ابن عطية التي عارض بها أبا العلاء المعري مادحاً ابن الأقطس فيقول  
 فيها:

أَمِنَ كَيْوَانُ أَلْطَبِ أَنْ أَقَادَا      لَقَدْ أَعْظَمْتَ شَاوِي فَا بَعَادَا  
 وَفِي الْأَرْضَيْنِ أَعْجَزُ عَنْ مَدَاهِ      فَكَيْفَ أَرَوُّهَا سُبْعاً شَدَادَا  
 وَمَقْصُورٌ عَلَى الْأَفَاقِ أَمْسَى      بِرَامِحِ الْبَيْرِي إِنْ لَمْ يُغَادَا  
 ومنها يقول:

بُرَاغِ الدَّهْرِ مِنْ عَزَمَاتِ شَهْمِ      يُعْضِي مَا أَقَامَتْ بِمَا أَقَادَا  
 وَتَمْطِي حِكْمَةَ الْأَيَّامِ قَسْرَا      فَتَتْرَكَ مَا تُرِيدُ لِمَا أَرَادَا  
 غَلِيَّ إِلِيَّةً مَا ذُفُتْ حَيَاً      أَحْصُ بِمَسَدِحِي إِلَّا جَوَادَا  
 فَلَمْ نَلَقْ الْكِرَامَ مَوْلَا إِلَّا      كَمَا أَكَلَيْتَ مِنْ غَوْرٍ بِيَادَا  
 وحسبها بقوله:

فَأَبْهَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ مَجْدًا      أَيْ لِيكَ حِكْمَتَهُ إِلَّا الْفَرَادَا  
 فَصَيَّرَ ذِكْرَكَ السَّمَازَ أُنَاً      وَأَحْقَبَ فَدْخَلَكَ الرِّيحَانُ زَادَا (٢)

كما نظر إلى قصيدة أبي العلاء المعري فيها شاعر آخر وهو أبو بحر يوسف بن عبد الصمد وعارضها مادحاً الوزير أبا بكر بن زيدون وزير بني عمّاد - وهو ابن الشاعر المعروف بأبي الوليد بن زيدون، فقال ابن عبد الصمد معارضاً:

زَمَانَ يَمْنَعُ الْجَيْلَ الطَّرَادَا      وَمِيرٌ بِحَسَبِ السُّخْلِ الْقِتَادَا  
 وَأَيَّامٌ تُفَلِّسُ كُلَّ حَسَبٍ      وَتَخْلُقُ فِي رَضَى الْعَمَلِ الْجِيَادَا  
 وَقَدْ جَسَّنَ الشُّجَاعُ فَيْسَ يَنْدُرِي      أَيْرِطَبُ الْجَمَّازِ أُمَ الْجَوَادَا  
 عَلَيْكَ الْجَدُّ فِي قَلْبِ الْمَعَالِي      وَالسِّنُّ عَلَيْكَ أَنْ تُعْطِيَ الْقِتَادَا  
 فَاسْنَى الْجَدِّ مَا أَدْرَكَتْ سَعَاً      وَخَيْرُ السَّعْيِ مَا كَانَ الْجِهَادَا

(١) شرح ديوان سقط الرائد لأبي العلاء المعري: ٦٠ - ٦٤، شرح وتعليق الدكتور ٥. رضا، بلغت القصيدة (٦٠) بيتاً، بيروت ١٩٦٠.

(٢) الذهيرة، ج ٣ م ٢: ٢٧٧ - ٢٧٩، بلغت القصيدة (٢٢) بيتاً.

ولا يُقْبِعُكَ عَيْشٌ فِي حُسْرٍ  
وقال منها:

لَكَ الْبَيْتُ الَّذِي سَلَى وَمَرَى  
وَمَا أَخْتَى عَلَيْكَ تَهَادُ تَوْنٌ  
ومن يخشى على الشمسى الثقاتا  
وحسبها بقوله:

فَلَا جَلِبَةَ الزَّمَانِ إِلَيْكَ هَمًّا  
وَأَجْدَاكَ سِحْرَ جَلْبِهَا سَوَادًا<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدة المشربة لأبي العلاء والقصيدتين الأندلسيتين، فقصيدة ابن عَطْيُون وابن عبد الصمد، نجد اتفاق القصيدتين الأندلسيتين مع القصيدة المشربة في الوزن والقافية وحركة الروي، إلا أن الاختلاف هو في الموضوع، فقصيدة أبي العلاء قائمة على الفخر وغرض الفخر يُعطي الشاعر حرية اختيار الألفاظ الضخمة والمعاني السامية، لذلك جاءت قصيدة أبي العلاء قمة شعرية لا تُحارَى زاحرة بالحكم التي جعل منها المعري ديدنه في الشعر، أما قصيدتا ابن عَطْيُون وابن عبد الصمد فكانا غرضهما المدح، وقد استهوت موسيقى قصيدة أبي العلاء المعري الشاعرين واستولت عليهما في قصيدتهما، فحرصاً على تتبع أبي العلاء تبعاً دقيقاً لذلك جاءت قصيدتهما لتنظما في روائع الشعر الأندلسي، فقد أحسن ابن عَطْيُون البراعة والصياغة في مدح ابن الأَظْفَر. أما ابن عبد الصمد فنجد قصيدته قمة في المدح والثناء ورُفِعَ أَتْدَارُ الممدوحين لذلك فقد أبدع وأجاد فيما أراد.

ولأبي تمام قصيدة معارضة بها الأندلسيون وقالها في مدح الخليفة المعتصم فأكبراً تكيهه بالأندلسيين (خيلبر بن كاسر).

الْحَقُّ أَيْلُجٌ وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ  
مَلِكٌ غَدَا جَارٌ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ  
فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرَبِ حَذَارٍ  
يَا رَبِّ قِسْمَةَ أُمَّةٍ قَدْ بَرَّهَا  
وَاللهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ  
جَالَتْ بِحَيْدَرٍ جَوْلَةَ الْمَقْدَارِ  
وَأَحْلَسَهُ الطُّغَمَاءُ نَارَ سَوَارٍ  
ومنها بقول:

(١) الذخيرة، ج ٢، ص ١١٢ - ١١٣، وبلغت القصيدة (١٩) بيتاً.

وكذلك أهل النار في الدنيا هم  
يا مشهداً حذرت بفرجه إلى  
ومسوا أعالي جذعِهِ فكألما  
وحنها بقوله:

فالأرضُ دارُ القفوتِ ما لم يكنْ  
سورُ القرآنِ الغرِّ فيكم أنزلتْ

وقد نظر إلى هذه القصيدة وعارضها أبو إسحق إبراهيم بن خلفجة في مدح الأمير

أبي يحيى بن إبراهيم، ومنها قوله:

سَمَّحَ الخيالُ على التوى بمزار  
فرفعت من ناري لضيغ طارقي  
وكبها المدحي أخشِنَ بها من مركب  
وأناخ حيث دموعُ عيني قتهلُ  
وتبها بقوله:

لَسَّ التواضعُ عن جلالِ وارفتي  
الفتة إليه بالأمرِ إمارة  
فعمان تلك الدولة الغراءِ في  
وحنها بقوله:

واسلمَ أبا يحيى لها من دولة  
وامبَدَ لها فالسيفُ في يدِ فارسِي  
واضع على شحطِ الديارِ لأملِي

من الموازنة بين النصبتين نجد أن المعارضة تامة الأركان، وقصيدة أبي ضام تنم

عن شاعرية طدة، فقد أكثر من إظهار اختلاف شئ من اليدع والمهنات اللفظية، فضلاً

(١) ديوان أبي ضام شرح الصولي، دراسة وتحقيق: د. خلف رشيد نعمان، ج ١، القصيدة (٧٥)، وبلغت (٦١) بيتاً، ط ١، ١٩٧٢.

(٢) ديوان ابن خلفجة، القصيدة (٢)، وبلغت (٩٩) بيتاً.

عن شكته من خلج الصفات والسمائل الحميدة على ممدوحه (المعصم).

ويعجب ابن خفاجة في هذه القصيدة بأي شام، لذلك تراه يرسم خطاه، ويخلع الصفات الحميدة على ممدوحه، فضلاً عن اعتماده على البديع والمحسنات اللفظية، وتكاد لا تخلو أبيات قصيدته من الزخرفة اللفظية، وجاءت نفسُ ابن خفاجة أطولَ في هذه القصيدة، حيث قاربت المائة بيت، فهي مطولة من مطولاته دأبَ بها على مقدرة شعرية لافتة وعلى حسن تصوير وتحليل.

ولأي شام أيضاً قصيدة مدح المعصم بالله عارضه بها الأصمُ الروائي، يقول أبو

شام:

السيفُ اصدقُ إنباء من الكتب	في حذره الحدُّ بين الجلدِ والمعبِ
بعضُ الصالح لا سودُ الصحائف، في	مستورهنَّ جلاءُ الشكِّ والرهبِ
والعلمُ في شئبِ الأرماحِ لامعةٌ	بين الحمسين لا في السبعة الشهبِ
أين الروايةُ بل أين التجردُ ؟ وما	صاغوره من زُخرفِ قبا ومن كذبِ

ومنها يقول:

فَشجَّ الفروعُ المُعلَى أنْ يُحيطَ به	نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ من الخطبِ
يا يومَ وقعةِ عموريةِ انصرفت	عنك المني حُفلاً معسولةِ الحلبِ
لم يعلم الكفرُ كم من أعصرٍ كُفئتْ	له العواقبُ بين السُمِّ والقُضبِ
تدبيرُ معصمٍ بالله منظمٍ	له مقسُربٍ في الله مُقرقبِ
حليفةُ الله جازى الله سعيك عن	جرثومةِ الدين والإسلامِ والحبِ

وختمها بقوله:

فبين أيامك السلافي لصبرت بها	وبين أيام بدر أقربِ النسبِ
أبقت بني الأصفر الصمراض كاسهم	صُفِرَ الوجوهِ وجلتْ أوجهُ العربِ <sup>(١)</sup>

وقال الأصمُ الروائي ابن الطليح معارضاً ومنشداً قصيدته في عيد المؤمن:

... ..

ما للعدا جنةٌ أوقى من الحرب

فقال عيد المؤمن رافعاً صوته: إلى أين ... إلى أين ؟ فقال الشاعر:

(١) شرح الصولي لديوان أبي شام، دراسة وخطيب: الدكتور خلف رشيد تيمان، ج ١، القصيدة (٣) وطلعت (٢١) بيتاً.

.....  
 وأين يذهب من في رأس شاهقة  
 حدث عن الروم في انظار أندلس  
 وطوبى طارق قد حل الإمام به  
 لو يعرف الطوبى ما عشتاه من كرم  
 ولو تيقن بأما حل ذروته  
 ومن يعاود هذا الفتح ثانية  
 ويؤسس الدين غصناً لوبى عزته

ابن المفسر وخيل الله في الطلب  
 وقد رمته ساء الله بالشهب  
 والبحر قد ملى العُبرين بالعرب  
 كأطوب كان موسى ابن الركب  
 لم يسقط النور فيه الكف للحب  
 لغار كالعين من خوف ومن زهب  
 اضعاف ما حدثوا في سالك الخقب  
 كان أيام (بدر) عنه لم تعب<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، وموضوعها السديح، فأبو تمام يمدح المعتصم بالله وبين دوره في فتح عبورية وكسر شوكة الروم وهو بذلك يُكَلِّبُ المتحمين الذين أرادوا للمعتصم الكف عن الحملة لأنه سيحصرها، في حين أقدم المعتصم وفتح عبورية فتحاً مبدئياً.

وأبو تمام في قصيدته هذه يُفصح عن متبجه الشعري - كما هو ديدنه - في قصائده الأخرى، فهو يكثر من الديدع ويلج على المعاني الدقيقة والأنكار العميقة<sup>(٢)</sup>. ويؤكد على المعاني الإسلامية في هذه القصيدة، ويرى بأن المعتصم قد أدى واجباً دينياً عند فتحه لعمورية وكأنه امتداد لمعارك العرب المسلمين مع الشرك والتي بدأت يوم بدر، لذلك فهو يقول:

خليفة الله جازى الله سبحانه عن  
 فسبح إيمانك اللاتي كصرت بها  
 جُرثومة الدين والإسلام والحب  
 وبين أيام بدر أقرب السب

أما الأوصم الروائي ابن الطليق، فهو يرسم خطي أبي تمام في هذه القصيدة في مدحه للإمام عبد المؤمن، ويرى في شخصية مدبوحة خصلاً تقارب خصال المعتصم من حيث إقدامه على كسر شوكة أعداء العرب المسلمين، فهو يبدأ قصيدته بتهديد الأعداء من جيوش عبد المؤمن الفاتح، ويرى بأن أعداءه لا يعصمهم من غضبه عاصم، ويهيج

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٢٨٥، عبد الواحد الراكشي، نج: محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٦٣.

(٢) شرح الصولي لديوان أبي تمام: ٣٠، د. حلف وحيد ليمان.

المرواني منيع أبي عامر في الإكثار من البديع، كما يؤكد أيضاً على المعاني الإسلامية في قصيدته فيشبه جبل طارق بن زياد بجبل الطور في سيناء الذي كان يعبد به موسى النبي لذلك يقول:

وطودُ طارقٍ قد حلَّ الإمامُ بهِ      كالتُّورِ كانَ لموسى أينُ الرتبِ

فالشاعر أمدد من القرآن الكريم، وهو كذلك يلمد من تاريخ المسلمين مستلهماً قول أبي عامر:

فبين أيامك اللاتي نُصرتُ بها      وبين أيام بسدرِ القربِ النسبِ  
فيقول:

وتليس الدينُ غضاً توباً عزَّتهِ      كأنَّ أيامَ ((بدوي)) عنه لم تُعبِ

والمرواني يرى أيضاً أن الفتح الذي أقدم عليه الإمام عبد المؤمن واجبٌ دواعياً عن العرب والمسلمين.

ولاحظ بعض الدارسين أن روح المتنبي تسري في مدائح ابن حمديس، ومن مدائحه هذه قصيدته التي مدح بها نصيباً أمير المهدية، والتي يقول فيها:

تفترقتُ صبري جُنباً للوالب      فإن لم تُسلمِ يا زمانَ فحاربِ  
عجبتُ حفاة لا تلبسُ أعاجم      ورُضتُ شموساً لا تذلُّ لراكبِ  
كأنك لم تقنعِ لنفسي بعسرةٍ      إذا لم تُقلبِ في بلادِ المغاربِ  
إذا شئتُ أن أرمي الظلالَ بلحظةٍ      غنتُ (نصيباً) في سبِّ المنابِ  
ولو أن أُرخصي حبرةً لأتيناها      بعزمِ يَغدُ السورِ ضربةً لأزبِ  
وحسبها بقوله:

أحينَ حينَ الليلِ للموطنِ الذي      مغساني غوانيه إلبه جواثبي  
ومن سارَ عن أرضي لوى قلبه بها      حتى لهُ بالجسمِ أوبةً آيب<sup>(١)</sup>

ويرى أحد الباحثين: (وإن ابن حمديس في هذه القصيدة قد تأثر عفوياً بروح المتنبي المشاعخة في سورتة على انديا وشكواه عنها وفخر بعزمه وصلابة عوده وأن التشابه في الروح يمكن أن يُردَّ إلى أمرين، الأول: التأثير العفوي الطبيعي بالأصول الموروثة وبالأعلام المبدعين، والثاني: التشابه في التجارب والظروف والأحوال التي أملت أمثال هذه القصيدة

(١) ديوان ابن حمديس، نج: د. إحسان عباس، القصيدة (٩٧)، بيروت، ١٩٦٠.

على الشاعرين<sup>(١)</sup>.

ومن القصائد المدروحة التي تقيت هوىً عند الأندلسيين، قصيدة المتني الميمية في مدح سيف الدولة الحمداني فعارضها شاعران من شعراء الأندلس هما: ابن دراج القسطلي، وابن خلفان الأندلسي، يقول المتني:

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ      وَتَسْأَلِي عَلَيَّ قَدِيرَ الْكِرَامِ الْمَكَارِمِ  
وَتَعَطِّسُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارَهَا      وَتَصْفُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامِ  
يُكَافِئُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَهُنَا      وَفِي عَجَزَتِهَا الْجَيْشَ الْخِضَارِمِ  
ومنها يقول:

إِذَا كَانَ مَا تَوْبَهُ فِعْلاً مُضَارِعاً      مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ  
ضَرَّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً      وَرَجُوكَ وَخِجَاجَ وَالْعُرُوكَ بِاسْمِ  
تَجَاوَزْتَ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ      إِلَى قَوْلِي قَوْمِ أَنْتَ بِالْعَيْبِ عَالِمُ  
ضُمَّتْ جَنَاحِهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضِمَّةً      صَوْتِ الْحَوَائِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ  
وحتمها بقوله:

هَبْنَا لَضَرْبِ الْفِجَامِ وَالْجِدِّ وَالْعَلِيِّ      وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنْتَ سَالِمُ  
وَلَمْ يَلْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَلى      وَتَفَلَّسَتْهُ هَامَةُ الْعَدَا بِكَ دَانِمُ<sup>(٢)</sup>

وعارض ابن دراج هذه القصيدة بقصيدة ميمية أيضاً مدح بها ممدوحه الأثير حاكم سرُنسطة مندر بن يحيى النجفي قال فيها:

لَعَلَّ مَنَا السَّبْرُ الَّذِي أَنَا ضَائِعٌ      يَهِيمُ مِنَ الدَّلِيَا بِمَنْ أَنَا هَائِمُ  
أَمَا فِي حَشَاةٍ مِنْ جَوَائِي مَخَابِلُ      أَمَا فِي ذُرَاهِ مِنْ جَفَوِي مَيَاسِمُ  
ومنها يقول:

فَمَلِكْتَ تَاجَ الْمَلِكِ تَاجَ مَلِكِيَّةِ      لَتَاجِهِمَا تَعْمَوُ الْمُلُوكُ الْخِضَارِمُ  
وَتَوَجَّهَتْ فَوْقَ الْأَكَالِيلِ وَالْقَدْرِ      فَوَالِقُ نَعَشَاهَا السُّورُ الْقَشَاعِمُ  
وَأَفْعَالُ حَفْصِ كَتَّ تَشَكَّلَهَا لَهُ      بِرَفْعِكَ لَمَّا أَوْقَتْنَا عَلَيْهَا الْجَوَارِمُ

(١) ابن خلدون حياته وفعراء: ٢١٥، نائف خالد محمد الحسن، رسالة ماجستير مطبوعة على الأثر الكلاسيكية، جامعة بغداد ١٩٧٤.

(٢) شرح ديوان المتني: ٤ / ٩٤ - ٩٤ - ٨ - ١، وبلغت القصيدة (٩٦) بيتاً.

ومن أعربت فيه أعظمُ يعربُ  
فمنصغِرٌ في أصغره العظامُ  
وحتمها بقوله:

ولا نظم الأعداء ما أنت نالرُ  
ولا عدمُ الإشراكُ ألك ظفرُ  
ولا زالَ لتسيفِ الخيلِ قائمُ  
جهاذُ على الكفارِ بالنصرِ فقدمُ  
ولا نسرُ الأعداءُ ما أنت نالِمْ  
ولا عدمُ الإسلامِ ألك مالِمْ  
وأنت به في طاعةِ الله قائمُ  
وروجةُ على الإسلامِ فالفتحِ قائمُ<sup>(١)</sup>

وعارض ابن خلفاجة قصيدة المتنبي المذكورة آنفاً بقصيدة مدح بها أمير المسلمين إبراهيم بن يوسف بن تاشفين (ت بعد ٥١٥ هـ) عندما حاصر حصن (الموريلة) بطليور العُدو به، غير أنها لم تكن معارضة تامة كمعارضة ابن دراج وإنما كانت معارضة معني قال فيها:

أرائك أمضى أم حسانك القطعُ  
وكلُّ له في جانبِ الملكِ مسلِكُ  
لك الخيزُ ما أهداك والسهمُ صائبُ  
ومنها يقول:

أحطتُ به حصراً إحاطةً مضغِطُ  
وأنظرته غيباً من الغيثِ واكفا  
تضمُّ جناحِ الجيشِ حولَه ضمةُ  
وحتمها بقوله:

فأستودعُ اللهَ الأميرَ وميجةُ  
وهللتُها من دارِ مُلكِ وهنتُ  
أشمتُها فيمن هناك ألتبعُ  
به فلكاً واللهُ يعطي ويمنعُ<sup>(٢)</sup>

من الموازنة بين القصيدة المشرقية والقصيدة الأندلسية نلاحظ أن الشاعرين يشاركان المتنبي في موضوع المدح، فالمتنبي يمدح سيف الدولة، أما ابن دراج فيمدح المنذر بن يحيى النحوي، وابن خلفاجة يمدح أمير المسلمين إبراهيم بن يوسف بن تاشفين،

(١) ديوان ابن دراج القطلي، القصيدة (٤٤)، وبلغت (٦١١) بيتاً.

(٢) ديوان ابن خلفاجة، القصيدة (٤٩)، وبلغت (٤٩) بيتاً.

والمتني في قصيدته يذكر بنا نعر الحذت، ويخلع على سيف الدولة من الصفات والخصال الحميدة من شجاعة وإقدام ما لم يظفر بها ممدوح من قبله، وبعد ذلك يُعرج على وصف جيش سيف الدولة، ثم يختم قصيدته بالدعاء لسيف الدولة.

كما ابن دراج فاستطاع أن يتوحي قصيدة المتني، حيث جاءت قصيدته بنفس الطول حازرت المائة بيت، وهي بذلك أكثر من ضعف قصيدة المتني وبداها بالفرل والتشويق إلى المحبوب، ثم انتقل إلى غرضه الأساس وهو المدح، فطلع على ممدوحه صفات الكرم والشجاعة واصفاً مآثره في حربه مع الإنزنج، وقد اعتمد ابن دراج على الاقتباس الإنشائي في قصيدته في أكثر من موضع، ولعل ما يُعزّد قولنا إن ابن دراج قد اقتضد في معارضة المتني هو استلهايم ابن دراج لمعاني المتني تفظاً ومعنى.

فإذا قال المتني:

وتعظم في عين الصغير صغارها      وتصغر في عين العظيم العظامُ  
وقال ابن دراج:

ومن أعربت فيه أعظم يعرب      فستصغر في أصغره العظامُ  
وإذا قال المتني:

إذا ما توبه لعلاً مضارعاً      مضى قبل أن تلقى عليه الجوازِمُ  
قال ابن دراج:

والفعال حقيقي كنت لشكلها له      برفعك قد أولت عليها الجوازِمُ

أما قصيدة ابن خفاجة نبي في طول نفسها، وروحها، ومحبها وصياغتها تذكر بسيفيات المتني كما يشير إلى ذلك استاذنا الدكتور منجد مصطفى هجوت<sup>(١)</sup>.

وقصيدة ابن خفاجة هي معارضة ناقصة، وقد وفق ابن خفاجة إلى حد كبير في استلهايم معاني قصيدة المتني، ولعل شخصية الممدوح - إبراهيم بن يوسف بن تاشفين - القوية، هي التي هيأت له أسباب الشجاع.

ومن المعاني التي استلهاها ابن دراج، فمن أبيات المتني معنىً ولفظاً قول المتني:

ضممت جناحيهم على القلبِ ضمةً      صوتُ الخواصي تحسبها والقوادِمُ  
قال ابن خفاجة:

تضم جناح الجيش حوليه ضمةً تكاد بها أضلاجه لتفَعَقُصُ

وعندما يصف المتنبي بلاء سيف الدولة وحيشه في موقعة الحدث نجد وصفاً يناظر هذا الوصف عند ابن خفاجة في موقعة حُضُن الموريتية،

وإسن خفاجة يُفردُ لصفه جيش مددوحوه الأمير إبراهيم أبنائاً ولجيش العدو أبنائاً  
أخرى، في حين تقتصر أبيات المتنبي على وصف جيش سيف الدولة، ولا تتعدى إلى  
وصف جيش الروم، وامتنزت أبيات ابن خفاجة بأنها حاملة بالمعاني والصور الإسلامية،  
والممدوح عنده أبلج كالصبيح، ويصدع بالحق ويزينه الخلق الكرم والتفوى<sup>(١)</sup>.

وفي المعارضات الثالثة يطالعنا ابن شهيد<sup>(٢)</sup> في المديح معارضاً قصيدة قيس بن  
الخطيم التي يقول فيها:

تذُكِرُ لَيْسَى حَمِيئاً وَجَلَاءِهَا      وَبَاتَتْ قَامِئِي مَا يَنَالُ لِقَاءِهَا  
وَمَهْلِكُ قَدِ أَصِيئْتُ لَيْسَى بِكُنْيَةٍ      وَلَا جَارَةَ أَصِيئْتُ إِلَيْ حَيَاءِهَا

ولها يقول:

طَعَنْتَ ابْنَ عَيْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً لَاتِمَ      مَا لَكِ يَا كُفَيْي فَأَنْهَرْتُ لِقَائِهَا  
مَلَكَتْ يَا كُفَيْي فَأَنْهَرْتُ لِقَائِهَا

حتمها بقوله:

وَلَقِحَهَا مَسُورَةٌ حُرُوزِيَّةٌ      بِأَسْيَلِكَا حَمِيئٌ كَذَلْ أَبَاءِهَا  
وَمَا مَلَعَتْ بِمَلْحُزِيَّاتِ نِسَاءِهَا<sup>(٣)</sup>

وقال ابن شهيد قصيدة في مدح أبي مروان معارضاً:

مَنَازِلُهُمْ تَبْكِي إِلَيْكَ عَفَاءِهَا      سَفَقْنَا الثُّرَيَّا بِالْفَرِيِّ نَحَاءِهَا  
الذُّنُ عَلَيْهِا الْمُعْصِرَاتِ بِقَطْرِهَا      وَجَرَتْ بِهَا طُورُجُ الرِّيَاحِ مَلَاءِهَا

ومنها يقول:

(١) الاتجاه الإسلامي: ٢٧٩.

(٢) منظومة الخديرة، في ١ م ٦ / ٢٥٢ فيها تحصيل الحوار الذي جرى بين صاحب قيس بن الخطيم  
وعامر بن شهيد وصاحبه.

(٣) ديوان قيس بن الخطيم: ٢١ - ٢٤، نج: الدكتور - إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب،  
القصيدة (٦)، ط ١، بغداد ١٩٦٢، وبلغت (١٨) بيتاً.

خلفي عرجا ببارك الله فيكما  
ولا تصعاني أن أجود بأدمع  
إليك أبنا مرواناً أقيت وإيا  
هزلك في نصري حتى فكأني  
وحسبها بقوله:

وكم أمة أنجدتها وكأنها  
ومن خطبة في كفة الصك فيصل  
برايغ سذات خليفة قمعاءها  
حسنتها أهواءها ومروءها<sup>(١)</sup>

عند الموازنة بين القصيدتين وجدنا أن الاتفاق لم يحصل إلا في الوزن والقافية وحركة الروي إلا أنهما اختلفتا في الموضوع، فموضوع قصيدة قيس بن الخفيم هو الفخر بنفسه، فهو يبدأ القصيدة بالفرزل ثم تستغرق معاني الفخر عنده، لأن قصيدته قائما حال أخذها لئار حده (غذّي) من قائله.

أما قصيدة ابن شهيد فموضوعها المديح فهو يخاطب بمدوحه (أبا مروان) مستبلاً قصيدته بالمدح واصفاً لشوقي التنزل إلى أبي مروان ثم يصف حالة شوقه وحنينه إلى هذه التنازل التي عاش فيها طفولته وحياته، ويكي الشاعر على هذه الديار لأن الحسام قد أثار فيه لواعج الشوق عند سماعه هديلها<sup>(٢)</sup>، ويفخر الشاعر بنفسه أيضاً فهو متماسك الجنان قوي الشكيمة، إلا أن نائبات الدهر قد آذته وجعلته يعيش حياة العوز والخمران، لذلك فهو يتجه إلى مدوحه الذي خلج عليه صفات الحلم والكرم والشجاعة، فلهذا المدوح مواقف حساسة في الحروب.

ومن قصائد المديح التي عارضها ابن شهيد قصيدة العتي في مدح سيف الدولة التي يقول فيها:

غيري بأكثر هذا الناس يتحدخ  
أهل الحفيظة إلا أن تجرهم  
إن قاتلوا جئنا أو حدثوا شجعوا  
وفي التجارب بعد العسي ما يبرغ  
وحسبها بقول:

الطرح المجد عن كفي وأظله  
واترك العيث في غمدي واتجع

(١) ديوان ابن شهيد الأندلسي، القصيدة (٢).

(٢) شرح ديوان العتي، مع ١: ٢ / ٢٢٠ - ٢٢٢، وبلغت القصيدة (٤٩) بيتاً.

والمَشْرِفَةُ لَا زَالَتْ مَشْرِفَةٌ      دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجْعُ  
وَحْتَمِهَا يَقُولُهُ:

لَقَدْ يُظَنُّ شَجَاعاً مَنْ بِهِ خُرْقٌ      وَقَدْ يُظَنُّ جَبَالاً مَنْ بِهِ زَمْعٌ  
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ      وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْبِحَلْبِ السُّعْ

أما قصيدة ابن شهيد التي عارض بها المتنبي فهي في مدح يحيى المعلى ويقول فيها:

شَجَّتْ مَغَانٍ مِنْ سَلِيمِي وَأَذُورُ      ... ..

وَأَحْمَرِي اعْتَلَقْنَا دُونَهَا      قِصُورٌ وَحِجَابٌ وَوَالٍ وَمُغَشَّرُ  
يُرْتَبُّهَا مَاءُ النِّعَمِ وَحَقُّهَا      مِنَ الْعَيْشِ قِيدَانُ الْأَرَاكَةِ اخْتَصَرُ

ولها يقول:

وَمَنْ قَبِيحٌ لَا يَدْرِي الطَّرْفُ وَأَسْهَى      نَزَلَ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَتَحَدَّرُ  
إِذَا زَاحَمَتْ مِنْهَا الْمُحَارِمُ حَوْرِيَّتُ      هَوْرِيَّةً عَلَى نَعْدِ الْمَدَى وَهِيَ تَجَارُ

وَحْتَمِهَا يَقُولُهُ:

وَأَنْ سَلَكْتُ أَحْوَاجَهَا فَبَيَّتْ بِهَا      عَوَارِبًا مِنْ ذِي فَطْرِيَاتٍ لُرَجْرُ  
وَسِرْنَا تَجْوِزَ السَّبْحِ حَتَّى بَدَا لَنَا      بُغُورَةٌ بِحَسَى سَاطِعِ اللَّوْنِ أَزْهَرُ<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين وجدنا المتنبي متألماً في ساء الشعر مخلقاً بأجنته، وقد خلع من الصفات على مبدوعه سيف الدولة الحمداني حتى جعل محله عنده فوق الشمس، وصور فتكه بالأعداء في أي وقت يشاء فلا يعصمهم من غضبه عاصم.

أما قصيدة ابن شهيد التي عارض بها المتنبي فهي ذاتها التي عارض فيها امرأ القيس، وستوقف عند الموازنة بين القصيدتين في موضوع الفخر، وأعل ما يدفعا إلى القول بالمعارضة أن ابن شهيد رذها على فائلك بن الصَّقْعَب عندما لقبه في رحلته المشحولة في السوابغ والسراويل<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن اشتراك القصيدتين في المعاني وابن شهيد قالها في مدح يحيى المعلى ثم عرج على الفخر بنفسه، وللمتنبي قصيدة ثانية في مدح كانور وقال فيها:

(١) ديوان ابن شهيد: ١٠٧ - ١٠٩.

(٢) الذخيرة، ج ١، ص ٢٨٨.

مَنى كَسَنَ لي أن البياضَ حَضابُ  
 لبالي عند البيضِ <sup>(١)</sup> فودائي فتنةٌ  
 ومنها يقول:

وأصدي فلا أبدي إلى الماء حاجةٌ  
 وللسرّ مَنى موضعٌ لا ينالُه  
 وحسبها بقوله:

وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً  
 ولكنت الدنيا إلي حيلةً

فعارضها ابن شهيد في الفخر قائلاً:

ولم أنسَ بالناوومي أياها الأولى  
 وقسية ضربٍ من زناةٍ منطر  
 وقضنا على جَمْرٍ من الموتِ وقفةً  
 إذاى الشمسِ راحت فيه أكلٌ لحوينا

ومما يدقنا بالقول إلى معارضة ابن شهيد للمتنبي في هذه القصيدة هو ورودها على لسانه عند محاورته لخالك بن الصُّقْبِ أيضاً، وبسبب قصيدته بيده إلى معاينة النساء وحيه المفرط فن، ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه، ثم يخرج إلى الغرض الرئيس وهو المدح ويضفي عليه صفات الشجاعة والكرم والمروعة والإقدام على الممدوح. أما قصيدة ابن شهيد فقصرها على الفخر بنفسه وبسببه، والمعارضة هنا هي معارضة ناطقة، وواضح أخذ ابن شهيد فإذا قال المتنبي:

وأصدي فلا أبدي إلى الماء حاجةٌ  
 قال ابن شهيد:

وللشمس فوق العملات لعاب <sup>(٢)</sup>

(١) القرون: قطار الشعر.

(٢) البيض: النساء.

(٣) العباب: أشعة الشمس.

(٤) شرح ديوان المتنبي، مج ١ ج ١ / ٣١٢ - ٣٢٢، وبلغت (٤٣) بيتاً.

(٥) ديوان ابن شهيد: ٩٥.

إذا الشمس رامت فيه أكلٌ طويماً جرى جشعاً فوق الجهاد لعائياً<sup>(١)</sup>

ومن القصائد التي نالت عناية شعراء الأندلس لأكثر من قرن، قصيدة مسلم بن الوليد ((صريع الغواني)) التي قالها في الغزل ووصف الحبرة في حضرة هارون الرشيد، وليس في مدحه كما أشار الدكتور لوفل<sup>(٢)</sup>، وقد تقدمت بنا معارضة ابن عبد ربه لهذه القصيدة في الغزل أيضاً، ولجوذة هذه القصيدة ومكانتها في نفوس الأندلسيين يطالعنا أبو الحسن البغدادي المعروف بالفُكَيْك في القرن الخامس الهجري معارضاً لهذه القصيدة.

أما قصيدة صريع الغواني، فقد تقدمت بنا ومطلعها:

أديراً عليّ السراح لا لشربها قبلي ولا تطلبها من عند قاتلي ذخلي

وأما معارضة أبي الحسن البغدادي لمتبها قوله:

لأية حالٍ حالٍ عن سنة العدل	ولم أصغ يوماً في هواة إلى الغدلي
ولا خطورت ذكوري سلو بخاطري	ولا طبعيت نفسي لنا عنه لي يسلي
إذا كان لا يُرضيك إلا مبيتي	فيا قتلي من قسفتي أنت في حل
وليلٍ كأن الأنجم الزهر لرجس	به في رياضي فتحبها يد الطل
على زهرات كحل القطر قرؤها	سقبها ندي المرون علاً على نهلي
كان عليل الطل فوق عيونها	دموع النصبي حزن في الأعين التحل
وكم عطر الروعن السيم كانه	نسيم نشيد الملوك في الحزن والنهل
يجرد من غمد الندي صارم الحيا	فتضرب بمداة به عُسق النحل
وكم ميسم من جود يناه عاجلي	لراجي نوال منه في جبهة المنل
ضلكت رقي بالعوارف مبعبا	واعبستي بالجود عن كل ذي فضل
وانسيتي أرض العراق ودجلة	ورجمي حتى ما أحن إلى اهلي <sup>(٣)</sup>

من الموازنة بين القصيدتين وجدنا اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، وجاءت قصيدة صريع الغواني في الغزل ووصف الحبرة، في حين قصيدة الفُكَيْك استهلها بالغزل ومازج بينه وبين وصف الطيعة ثم عزج بعد ذلك على الغرض الرئيس وهو المدح،

(١) الذخيرة، ج ١ م ٦: ٢٨٩.

(٢) تلخيص المعارضات: ١١٦ - ١١٧.

(٣) الذخيرة، ج ١ م ٤: ٣٧٢ - ٣٧٣، وبلغت القصيدة (١٦) بيتاً.

فاضلى على مبدوحه الشماثل الطيبة والحصول الحبيدة من كرم ومروءة، فقد اخذنى على الشاعر عطايه ومن جوده حتى أساء له.

والفُكَيْكُ في معارضته يوافق صريح الغواني وهو بذلك يخالف ابن عبد ربه عندما عارض هذه القصيدة، كما تقدم بنا آنفاً<sup>(١)</sup>.

كما يلتزم المعاني الأصلية للقصيدة صريح الغواني ويؤكدنها ولا يخالفها، فإذا قال صريح الغواني:

أفترأ عليّ الراح لا تشرباً قبلي      ولا تطلباً من عهد قتلي ذحلي  
قال الفُكَيْكُ:

إذا كان لا يُرحبني إلا مني      فيا قتلي من قتلي أنت في حلّ  
وإذا قال صريح الغواني:

كصمت تباريح الصباية عافلي      فلم يدري ما بي فاسترحت من العذلِ  
قال الفُكَيْكُ:

لأية حالٍ حالٌ عن منة العذل      ولم أصعب يوماً في هواه إلى العذلِ  
فكلامها يأتي من العذل بخلاف ابن عبد ربه الذي يستعذبه.  
وإذا قال صريح:

هل العيش إلا أن أزوح مع الصبا      وأغدو صريح الراح والأعين النجلى  
قال الفُكَيْكُ:

كان عليلَ الطلِّ فوق عيونها      دعوى التصابي حزنٌ في الأعين النجلى  
فكلامها يلتزم بالأعين النجلى، فمن هنا صريح وأكدها بعده الفُكَيْكُ.

#### ٢ - المعارضات في الغزل:

تطالعنا المعارضات بين الأندلسيين والمشاركة متخذة الغزل غرضاً طام، فيروي المقرئ أن أياً في الغزل للولاءه الدمشقي امتدت في حضرة الفقيه المحدث إبراهيم بكر محمد بن الوليد الطرطوشي والتي يقول فيها الولاء:

لمرّ أرى من غير وعدٍ      في ليلة طهرتُ بسعدٍ  
بات الصباخ إلى الصبا      ج معافى خلدًا بخدٍ

(١) ينظر: الفصل الأول من هذا البحث: ٣٩.

يمتاز في وناظري ما شئت من خسر وشهد<sup>(١)</sup>  
 فقال الطروشى: ((أو يظن هذا الدمشقي أن أحداً لا يحسن نظم الكذب غيره ؟  
 لو شئنا لكذبا مثل هذا، ثم أنشد نفسه بعارضه:

قمرٌ بدأ من غير وعيدٍ	خُلمتُ شائلته بسعدٍ
قلبه ورشفت ما	في فيه من خسر وشهد
ولثمتُ فاه من العرو	ب إلى الصباح المستجد
وسكوت من رشفي العقب	سقى على اقحاح تحت ركب
فتزعجت عن فمه قمي	وروضعت خذا فوق خذ
وشمت غزاف نيمه الـ	جاري على مسك وكذ <sup>(٢)</sup>

ولقيت قصيدة علي بن الجهم الرضائية هوى في نفوس الأندلسيين فعارضوها،  
 والتي يقول فيها:

عُيون المها بين الرضاة والحسر	جلتُ الهوى من حيث أدري ولا أدري
أهدن لي الشوق اللدغ ولم أكن	سلوت ولكن زدتُ حمراً على جمر
وقلن لنا نحن الأهلة إما	نضيه لمن يسري بليل ولا تقري
لا تدل إلا ما تزود ناظر	ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري

ومنها:

ولن يُقبل الإيمان إلا بحكم	وهل يقبل الله الصلاة بلا ظهر
ومن كان مجهول المكان فإلما	منازلكم بين الحجون إلى الحجر <sup>(٣)</sup>

وحتمياً:

فحبوا بني العباس متى تحية	تسير على الأيام طية النشر
---------------------------	---------------------------

لعارضها أبو الطيب أحمد بن الحسين المسبلي بقصيدة يقول فيها:

متى طلعت تلك الأهلة في الحمر	ولابست لنا تلك العيون عن الحمر
------------------------------	--------------------------------

(١) لم أجد هذه الأبيات في ديوان الرواد الدمشقي، تج: د. سامي الدعان، ط دمشق ١٩٥٠.

(٢) فتح الطيب: ٢ / ٤٩، ويطر: الأندلس الإسلامي: ٤١٠.

(٣) ديوان علي بن الجهم، تج: خليل مردم بك، القصيدة (٥٦)، وبلغت (٥٦) بدءاً، ويطر: تكملة

الديوان (٢٢٠ - ٢٢٣)، ط ٢، بيروت ١٩٥٩.

ومن علم الأعجاز تستعجز اللقا  
شوسن أبت إلا التماس سجة  
تذكرت والتذكار من قمر الأسي  
ليالي لا دمعي يبده بالنأي  
وهذي النبا الزهر تسطو على الدر  
واقصار حسن في الهوى قمرت صبري  
ليالينا بين الرصافة والجسر  
ولا سستي مما تروغ بالجسر<sup>(١)</sup>

من الموازنة بين القصيدتين وجدنا أن الشاعر الأندلسي حاول أن يرسم خطي الشاعر المشركي في قصيدته عملاً على غنيل الغنطلة، وعبارته فإذا قال ابن الجهم:

عوى المنا بين الرصافة والجسر  
جلت الهوى من حيث أدري ولا أدري  
قال السبلي:

تذكرت والتذكار من شعر الأسي

ليالينا بين الرصافة والجسر

إلا أن الشاعر الأندلسي لم يتمكن من مهاراة ابن الجهم في قصيدته لتقصير دولته.

ومن فصائد الغزل المشرقية التي عارضها الأندلسيون قصيدة الشريف الرضي التي يقول فيها<sup>(٢)</sup>:

يا طيبة السان توعسى في خماله  
الماء عندك مبدول لشاربه  
هبت لنا من رياح الغور والحة  
ثم اتينا إذا ما هزنا طرب  
مسهم أصاب وراميه بذي سلم  
وعده لعينيك عندي ما وقيت به  
حكمت حافظك ما في الرجم من قبح  
كان طرقت يوم الخزع يُخبرنا  
أنت التعميم لقلبي والعداب له  
عندي رسائل شوق لست أذكرها  
سلي مني وليالي الخيف ما شربت  
تبهنك اليوم إن القلب مرعك  
وليس يرويك إلا مدمعي الباكي  
بعد الرقاد عرفناها برأيك  
على الرحاح تعلقنا بذكرك  
من بالعراق لقد أهدت مرماك  
يا قرب ما كنت عيني عيدك  
يوم اللقاء فكان الفضل للحاكي  
بما طوى عنك من أساء قتلاك  
لما امرتك في قلبي وأحلاك  
لولا الرقيب لقد بلغنا فاك  
من الغمام وحياتها وحياك

(١) الشطرب من شعر لعل المغرب لابن دحية: ٤٥.

(٢) ديوان الشريف الرضي: ٢ / ٥٩٣ - ٥٩٤، وبلغت القصيدة (١٨) بيتاً.

إذ يلتقي كلُّ ذي دينٍ وماطله  
وحسبها بقوله:

يا حَبِذاً ظفحةً مرتت بعينك لنا  
وحبذاً واقفةً والركبةً مغضلاً  
لو كانت اللمة السوداءً من عُددي

فعارضها غاتم المحزومي<sup>(١)</sup> في مطلع غزلي في مدح ائريس العالي بالله:

لولا التخرُّجُ لم يُحجِبْ عمركِ  
إيا غزالتنا، شئس الضحي طلعت  
بدوت في حلبة زرقاء وهي كذا  
أظماني منك، يا ظمياء جالوةً  
إني أراك بغسل النفس حاذقةً  
إن كان واديك ممنوعاً فموعداً  
دعني بيفداف ممدودةً بدجلتها

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، والشريف الرضي كان أصديقاً في التعبير لأنه عاش معاناة حقيقية في الحب في حين جاءت قصيدة غاتم المحزومي تقليداً ليس إلا.

يقول الصفدي متحدثاً عن قصيدة ابن زيدون الثوبية المشهورة قالاً: ((وعارضها الناس في حياته وبعد مماته ولم يقاربوها وأظن أن ابن زيدون عارض بها البحري))<sup>(٢)</sup> في قوله:

يكاد عاذاً لنا في الحب يُعربنا  
تلحى على الوجد في ظلم، فديدنا  
إذا زروذ دنست منا صرانتها  
بنا جسوحاً على كُتبه التوى فاني

(١) ترجمته في المقدمة: ٤٣٦ تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ: ج ٤: ٦٠٣.

(٢) صم صتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي: ١٤.

وفي زورقٍ تباع ليس يُفهلنا  
منازلٌ لم يُلقمُ عهدَ مُعمرنا  
وحسبها بقوله:

أذى الأمانة في مالٍ الشامِ فما  
تسمو إلى الرتبة العليا محامته

أما قصيدة ابن زيدون فيقول فيها:

أضحى الثاني بديلاً من لتانيا  
ألا وقد حان صبحُ البين صبحاً  
من مبلغِ العليينا بانفراجهم  
إن الزمانُ الذي ما زال يُضحكننا  
وحسبها بقول:

يا روضةً ظالماً أجت لواحظنا  
ويا حيافاً قتلينا بزهرتها  
وحسبها بقوله:

وفي الجوابِ متاعٌ إن شفعت به  
عليك منا سلامٌ الله ما يفت  
بيعنُ الأبيادي التي ما زلتِ تُولينا  
صباةً بك تحفينا فتحفينا<sup>(١)</sup>

إنَّ القصيدةَ منشأها في الوزن والقافية وحركة الروي، أما موضوع قصيدة البحري فهو مدح للمتوكل، في حين جاءت قصيدة ابن زيدون نابضة بالحنين، وهذا الأمر هو الذي دفع الصفيدي بالاعتقاد بمعارضة ابن زيدون للبحري، ومبها يكن من صحة ذلك الاعتقاد أو عدمه فإن قصيدة ابن زيدون قد طُبعت شهرها الأندلس، وعرضت في المشرق والمغرب، في حين لم تعرف قصيدة البحري هذه الشهرة.

ومن قصائد الغزل التي عارضها الشعراء الأندلسيون قصيدة قلنا العباس بن

(١) ديوان البحري، ج ٤، تح: حسن كامل الصيرفي، القصيدة (٨٢٦)، وبلغت (٢٩) بيتاً وبنظر: بحث الدكتور هشام الوكيل (ابن زيدون ومعارضوه)، مجلة الكتاب العراقية: ١٢٢، العددان (١١ و ١٢)، بغداد ١٩٧٥.

(٢) ديوان ابن زيدون: ١٤١ - ١٤٨، وبلغت القصيدة (٥٢) بيتاً.

الأحف في الغزل:

ملك الثلاثُ الأمساتُ عذائي      وحلّلتن من قلبي بكلّ مكانٍ  
مالي تطاوغي البويّةَ قلبها      وأطعمين، وهنّ في عصيانٍ  
ما ذاك إلا أنّ سلطانَ الهوى      وبه قوين - عزٌّ من سلطاني<sup>(١)</sup>  
لمعارضها سليمان المستعين (٤٠٤ - ٤٠٧ هـ):

عجبا، يهابُ الليثُ حدّ منائي      وأهابَ حفظَ فوائسِ الأصفانِ  
فأفارغ الأهلوالَ لا مصيباً      منها سوى الإعراضي والمجرانِ  
وتنكّكت نفسي ثلاثَ كالدّمي      وظهرو الوجوه نواعم الأبدانِ  
ككواكب الظلماءِ لُحْنٌ لناظري      من فوقِ أغصانِ عليّ كُنُبانِ  
هذي الهلالُ، وتلك بنتُ المشعري      حسناً، وهذي أختُ غصنِ اليانِ  
حانكت ليهنّ السُّلُوَ إلى الصُّبا      ففضي سلطانِ عليّ سلطاني  
فابحن من قلبي الحمى وتركني      في عزِّ مُلكي كالأمير العباني  
لا تعذبوا ملكاً تفذلّ للهوى      ذلُّ الهوى عزٌّ وملكُ ثمانِ  
ما حزرَ أسي عيذهنّ صباهُ      وبنو الزمانِ وهنّ من عُبداني  
إن لم أطبع فيهنّ سلطانَ الهوى      كلقاً بهنّ فليست من مروانِ<sup>(٢)</sup>

لدى المولادة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي والموضوع، إلا أن أبيات سليمان المستعين جاءت أصداق تعبيراً من الأبيات التي قبلت على لسان هارون الرشيد ووضعا عن العباس بن الأحنف، لأن الشاعر الأندلسي عاش تجربة عاطفية ولوعة حقيقية، في حين أن هارون الرشيد لم يعش مثل هذه التجربة وإنما نظمت عن لسانه<sup>(٣)</sup>.

ومن المعارضةات النافذة في باب الغزل، أبيات ابن شهيد التي نظر فيها إلى بيت امرئ القيس الذي يقول فيه:

(١) الذخيرة، ق ١ م ١١، ١٤٧: الجلود: ١٢١، الخلة السريانة ٢، ٩. وقد نسبها جميع المصادر لهارون الرشيد، إلا أنها أدرجت في ديوان العباس بن الأحنف: ٢٢٩، وبلغت (١٠) أبيات.

(٢) الذخيرة، ق ١ م ١٩، ٤٧ - ٤٨.

(٣) تاريخ المعارضات: ١٠٩ - ١١٠.

سوت إليها بعدما نام أهلها      سوز خيابِ الماءِ حالاً على حالٍ (١)

فعارضها ابن شهيد في المعنى بقوله:

ولما ضلّ من مكره      لنام ونامت عميون القسّين  
 دنوت إليه على بعده      دنو ورفيق ذرى ما الثمن  
 أدباً إليه دسب الكرى      وأسور إليه سوز الظن  
 أقبل منه بياض الظلي      وأرشف منه سواد اللغن  
 ومث به ليلى ناعماً      إلى أن تسم لعمر اللغن (٢)

ومعارضة ابن شهيد في هذه الأبيات لمعنى بيت امرئ القيس واضحة والمعترف بها في المخالفة التي دارت بينه وبين مالك بن الصنّهب، محاولاً إنباه الآخرين بأنه يأخذ من غيره ولكن بصورة قليلة (٣).

ومن قصائد المتحي التي عارضها أبو بكر يحيى بن يحيى (ت ٥٤٠ هـ) أو (٥٤٥ هـ) قصيدته في مدح سيف الدولة:

لذكورت ما بين الغليب وبارق      فخر عوالينا وفجرى السواق  
 وصحة قوم يدهون قصبهم      بضلة ما قد كسروا في المواق  
 وليلاً تودنا السؤفة تحسه      كأن نراها عسبر في المراق  
 بلاذ إذا زار الحسنان بغيرها      حمصا نرهبها لقبنه للشحاق  
 سقتي بها القطر تلي مريحة      على كاذب وعددها جنود صادق  
 سهاذ لأجفان وشس ناظر      وسقم لأسدان ومسلك لباق  
 وأهدى بهوى نفسه كل عاقل      عفيف بهوى جسده كل فاسق  
 ومنها يقول:

تعود أن لا تقضم الحب حينه      إذا الهام لم ترفغ جنوب العلاق

(١) ديوان امرئ القيس: ٢٧، نج: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار المعارف بمصر ١٩٦٩، والبيت من قصيدة مطلعها:

ألا هم صياحا بها الظل المائي      وهل يمن من كان في العصر الحلي

(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسي: ١٢٠.

(٣) الذخيرة، ق ١ م ١: ٢٨٦ - ١٢٨٧، ويظر: ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١٢١.

ولا تردّ الغدران إلا ومازها  
ورحمها بقوله:

فلم أزمى منه غير محائل  
نصيب الجانيّ العظام بكفه

فعارضها أبو بكر بن بقي بقصيدة غزلية مطلعها:

بأي غزّالا غازلته مقلبي  
وسألت منه زيارة نشفي الجوى  
بما ودحن من الدجى في لجة  
عاطفه والليل يحب ذيله  
ورحمته ضمّ الكميّ لسيفه  
حتى إذا أخذت به سنّة الكرى  
أهدتني عن الخلع تشنّقه  
لما رأيت الليل آخر عبده  
وذعتني من أهوى وقلت تأنّقا

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في القافية، وحركة الروي، واستطاع يحيى ابن بقي أن يستوحي أبيات المتنّي الغزلية والتي وردت ضمناً في قصيدة المدح عنده، فهو يعارضه معنىً ولغظاً.

فإذا قال المتنّي:

تذكرت ما بين الغديب وبارق  
فقال ابن بقي:

بين الغديب وبين شطّيّ بارق

فإن للأندلس من (غديب) وهو موضع في كوفة العراق لولا المعارضة الشعرية ؟

فإذا قال المتنّي:

(١) شرح ديوان المتنّي، مج ٢ م ١: ٦٠ - ٧٣، وبلغت القصيدة (٤٧) بيتاً.

(٢) مجلة المورد، مج (٧) ج (١) لسنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، (ابن بقي القرطبي حياته وشعره):

١٣٨، جمع وتحقّق: د. محمد حميد السعيد، القطعة (٢٤).

سقتني يا القَطْرَ بِنِي مَلِيحَةً  
قال ابن بقي:

وسألت منه زيارة تشفي الجوى  
وإذا قال المتنبي:

سهاذ لأجفانٍ وضنٍ لناظرٍ  
قال ابن بقي:

عاطيته والليل يسحب ذيله

وهكذا نجد أن ابن بقي في غزليته مترسماً خطوات المتنبي، إلا أن معارضته جاءت ناقصة وذلك لاختلاف البحر عند الشاعرين، فقصيدة المتنبي من بحر الطويل أما قصيدة ابن بقي فمن بحر الكامل.

ومن أمتع الروايات المتنبي في الغزل قوله:

لما تحققت وذي	أعفتت وحملاً بهد
يا صفق التماس وجهاً	يا نالها كليل عهد
لا لئس ليلت كنا	في الضم روحاً بفرد
وما علينا رقيباً	يبدل قلوباً بهد
إلا نجوم أنارت	كأنهم في لوزورد <sup>(١)</sup>

فعارضها المستظهر بالله أبو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الناصري (ت ٤١٤ هـ)<sup>(٢)</sup>:

طال عمر الليل عندي	مذ نولعت بهدي
يا غزلاً نقض الو	ذ ولم يوف بعهددي
أنسيت العهد إذ بش	سنا على مقبرتي ورد
واجتمعنا في وساج	وانتظمتنا نظم عقيد
وتعالمنا كهمصية	من وقيدنا كهمد

(١) ديوان الرواة المتنبي، نجح: د. ساسي الدعاع، القصيدة (٦٠١)، ط دمشق ١٩٥٠.

(٢) نظير ترجمته في: الحلة السرياء: ٢ / ٦٢.

وتجزم الليل تحكى  
 وهو بأبي لا زوردي<sup>(١)</sup>  
 وأخذ المستظهر من الولاء واضح في معاني الصد والمجران والمجلس الذي ضم  
 الحبيب في خلوة بينهما.

ومن أشعار الغزل المشرقية التي عارضها ابن خلفان قول الرضي:

ولما وقفنا بالبراة غديّة  
 وقرفاً لسوديع ورد سلام  
 تلتئم مرقاباً بفضل ودانهِ  
 ظفقت هلالاً بعد بدر تصام  
 وقيلته فوق الثام فقل لي  
 هي الخمز إلا أنها بفسام<sup>(٢)</sup>

فعارضها ابن خلفان من قصيدة مطلعها:

يا رباً بسلام زاري  
 منه الملال وقد تلتئم  
 فوشفت فاه في اللثا  
 م الطميه كاساً شهيدم<sup>(٣)</sup>

وسا يدعنا إلى القول بأن بيتي ابن خلفان هنا في معارضة الرضي هو تعليق ابن  
 بسام على قصيدة ابن خلفان بقوله: ((بيتاه الأولان منها أحدهما من قول الرضي لفظاً  
 بلفظ ومعنى بمعنى))<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - المعارضة في الوصف:

لقد اشتمل فن المعارضة فيما اشتمل على فنون وأعراض شعر الأخرى، حيث  
 جاء في الوصف نصيب لا يستهان به في هذا المجال، فمن المعارضات الثامة قصيدة أبي  
 تمام الراهية في وصف الطبيعة التي عارضها أبو بكر نصر الإشبيلي، وابن قليل البجلي.

قال أبو تمام فيها:

رقت حواشي الدهر فهي لمرفر  
 وغدا الثرى في خليه ينكسر  
 نزلت عقدة المصيف حميدة  
 وبذ الشتاء جديدة لا تكفر  
 لولا الذي غرس الشتاء بكفه  
 لاقى المصيف هشالما لا ليمز

(١) الذخيرة، في ١ م ١: ٥٧ - ١٥٨ وينظر: رايات البرزين وغيات المميزين لأبي سعيد المغربي:

٦٦، نج: د. العماد عبد الصعال، القاهرة ١٩٧٣.

(٢) الذخيرة، في ٣ م ٢: ٥٧٤.

(٣) ديوان ابن خلفان، القصيدة (٢٦٨).

(٤) الذخيرة، في ٣ م ٢: ٥٧٤.

أولا ترى الأشياء إن هي غيرت  
 دنيا معاضى للورى حتى إذا  
 حتى غدت وقدأنا بنجادهما  
 مصفرة محمرة فكانها  
 من قاصع غصن البسات كأنه  
 أو ساطع في حُمْرة فكان ما

وخمها بقوله بمدح المعتصم المشرقي:

ملك يضل القصر في أيامه  
 فليغسرن على الليالي بعده

ومعارضها أبو بكر بن نصر الإشبيلي:

انظر نسيم الزفر وق فوجهه  
 خضيل برتجان الربيع وقد خدا  
 وكانها تلك الرياح غرائس  
 أو كالقباين لبسن موسى الحلى

ونظر ابن قليل البجائي إلى قصيدة أبي تمام ومعارضها:

ضحك الربيع بروحه وسمة  
 فكانه زهر النجوم إذا بدت  
 وكان غرقت سمها عند الصبا

لدى الموازنة بين القصيدة المشرقية لأبي تمام والقصيدتين الأندلسيتين مع القصيدة المشرقية لابن قليل الإشبيلي وابن قليل البجائي نجد اتفاق القصيدتين الأندلسيتين مع القصيدة المشرقية في الوزن والقافية وحركة الروي، وعلى الرغم من أن الموضوع الأصلي للقصيدة أبي تمام هو المدح، إلا أن الأبيات التي استهل بها القصيدة كانت في وصف الطبيعة، لذلك جاءت

(٦) ديوان أبي تمام بشرح الصولي، القصيدة (٧٤)، وبلغت (٣٢) بيتاً.

(٧) حلوة القدس: ٣٦٩.

(٨) المصدر نفسه: ٣٦٩.

قصيدة الأندلسيين بالوصف كذلك ولا سيما ابن نصر الإشبيلي فكان التصق بالمعارضة من ابن قليل البجاني، لذلك يرى الدكتور إحسان عباس: أن مشاركة ابن نصر الكاتب لأبي تمام لم تقتصر على المعارضة حسب وإنما هي في جزئيات القصيدة فيقول ابن نصر:

حضل يرتعان الريح وقد غدا  
للعين وهو من النظارة منظر

لإما هو ناظر فيه إلى قول أبي تمام:

دنيا فعاشي للورى حتى إذا

وكذلك قول ابن نصر الإشبيلي:

وكأنما تلك الرياض عوائس

إما هو ناظر فيه إلى قول أبي تمام:

جلى الريح وإنما هي منظر

مليوسهن معصفر ومزغفر

مصفرة مغمرة فكأنها  
غصبة تيمن في الوعى والمنظر

فضلاً عن اختلاف الشعراء في فهم الريح، فأبو تمام متفهم لطبيعة الحياة وترجع الإنسان بين العمل والمتعة، في حين يصور الشاعران الأندلسيان الريح بأنه منظر<sup>(١)</sup>، ويخلص الدكتور إحسان عباس إلى أن الشاعر الأندلسي أرق، وصورة أبي تمام أقرب<sup>(٢)</sup>، ومن قصائد الوصف التي لاقت هوى في نفوس الشعراء الأندلسيين قصيدة أبي فراس الحمداني التي قالها عندما كان أسيراً عند الروم، فعارضها أبو بكر محمد بن سوار الأصبهاني عندما اعتقل في مدينة (قورية) وقصيدة أبي فراس يقول فيها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	أما للهوى تهى عليك ولا أمر
بلى، أنا مشتاق، وعندى لوعة	ولكن منلى لا يُداع له سر
إذا الليل أحواني بسطت يد الهوى	وأذلت دعماً من خلانقه الكبر
تكاد تُحني النار بين جوانحي	إذا هي أذقتها الصباة والقكر
معلّتي بالوصلي، والموت دونه	إذا فت ظماناً فلا نزل القطر
حفظت وحسبت المودة بيننا	وأحسن، من بعض الوفاء لك العذر
وما هذه الأيام إلا صحائف	لأحرفها، من كلف كتابها، بشر
بلمسي من الغادين في الحي عادة	هواي لها ذنبا، وبجانبها غدر

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة فرطية: ١١١ - ١١٢.

(٢) المصدر نفسه: ١١٢.

تسرع إلى الواشين في، وإن لي لأذنبها، عن كل وأشية، وتُر  
وحتمها بقوله:

أعزّني الدنيا وأعلى ذوي الغلا

فعارضها أبو بكر بن سوار الأشبوي واصفاً حاله في الأسر:

وليل كهـم العاشقين قبيـهـه  
سريت وأصحابي يسلمهم الكرى  
رمت بجسمي قلبه فسقذله  
ولما بدا وجه الصباح تطلعت  
لقلت لهم: حيل النصارى فسروا  
وكانت حميا النوم قد صرختهم  
ومنها يقول:

فجاءوا بأنواع الكحول ونظّموا  
وماقوا كلاماً كالفحولة الجسماً  
فسبحان ربي ما أجل جلالة  
فضاقت علي الأرض حتى كأنها  
فسادت في حول من الدهر كامل  
وحتمها بقوله:

بعدلٍ عليّ تمتمت الأرض كئيباً  
حيني إليه موثقاً ومسرّحاً  
وقسبح الدنيا ولو أنها قَبِرُ  
كما حن للبر الذي يفرق البحر<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقهما في الوزن والقافية وحركة الروي  
والموضوع، ولشترك القصيدتان بالسعالي والأمنكار، فكل منهما شاعر ومقاتل أدت هما  
الحرّوب إلى الأسر، فالخميني أسير الروم، والأشبوي أسير الإسبان، فيفيد الأشبوي كثيراً

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، رواية أبي عبد الله الحسين بن مخلوف: ١٥٧ - ١٦٦، دار صادر،  
بيروت، ١٩٦٦، وبلغت القصيدة (٣٣) بيتاً.

(٢) الذخيرة، ج ٢ م ٢: ٨١٥ - ٨١٧، وبلغت القصيدة (٦٦) بيتاً.

من معاني قصيدة أبي فراس الحمداني ليصور حالة الأسر التي عاشها<sup>(١١)</sup>.  
ومن المعارضات الناقصة في باب الوصف، معارضة ابن حنيس في قصيدته في  
وصف الزرافة في معلقة امرئ القيس<sup>(١٢)</sup>، وذلك لأن الشاعر التزم الوزن والقافية، فأحلّ  
بالمضمون وذلك واضح في البيت الأخير من القصيدة.

يقول ابن حنيس:

ونومية في الخَلْسِي منها خلانقٌ      متى ما نرقأ العين فيها لتسهل  
إذا ما استمها القاف في السمع ذاكراً      وأي الطرفاً منه ما غناه بقولٍ  
ومنها يقول:

كان الخطوط البيض والصفراء أشبهت      على جسمها ترصيع عجاج بصندل  
إذا طلع السطح استجدات بطاخره      برأس له هاد على السحاب تغلغل  
وحسبها بقوله:

وتحسبها من نفسها إن تحشرت      نرقأ إلى تعلي عروساً وتجلسي  
وكم منشد قول امرئ القيس حوّلها      ((أقاسم مهلاً بعض هذا التذلل))<sup>(١٣)</sup>

ويشير أحد الباحثين إلى أن ابن حنيس كان معجباً بامرئ القيس مهلاً إلى حماكته  
ومعارضته في بعض آثاره، حيث صرح في هذه الأبيات السابقة<sup>(١٤)</sup>، وتأثر ابن حنيس  
واضح بامرئ القيس، فضلاً عن اعتماده البحر والوزن والقافية وحركة حرف الروي  
نفسها.

وتأتي أبيات ابن شهيد اللامية في معارضة طرفة بن العبد، ضمن المعارضات  
الناقصة، وذلك لاختلاف القصيدة في حركة الروي، استمع لطرفة حيث يقول:

(١١) تاريخ المعارضات: ١١١.

(١٢) مطلعها:

فما نيك من فكري حبيب ومنزل  
والمعلقة بلغت (٨٦) بيتاً. ينظر: خرج المعلقات سبع للروزي: ٧، ٥٦، دار الجليل، ط ١٩٧٢، بيروت ١٩٧٢ م.

(١٣) ديوان ابن حنيس، القصيدة (٦٤٩).

(١٤) ابن حنيس حياته وشعره: ٩٥، نايف خالد محمد الحسن، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة  
الكتابة، جامعة بغداد ١٩٧٤.

لِهِنْدِ، بِحَرْزَانِ الشَّرِيفِ، طَلُولُ  
وَبِالسَّفْحِ آيَاتِ، كَأَنَّ وَسُومَهَا  
تَلْرُوحِ، وَأَدْنَى عِبْدِ بْنِ مُجَيْلِ  
بِعَدَانِ، وَضَعَهُ زَيْدَةُ وَسَمُولُ (١)

ويحتملها بقوله:

وإن امرأ لمن بعض يوماً، فكأهنة  
تعارف أرواح الرجال إذا التفوا  
وأما معارضة ابن شهيد فيقول لبيبا:

أمن رسم دار بالعقيق مُجَيْلِ  
ولما هبطنا الفيتَ نُذَقَرُ وحشَه  
ولارت بنات الأعوجياتِ بالضحى  
ويحتملها بقوله:

إلى أن شناههم راكسدين لما احسوا  
نشأوى على الزهراء صرعى كأنهم  
خليعين من بطشٍ وفضلٍ عقولٍ  
أساطينٍ قصرٍ أو جذوعٍ نخيلٍ (٢)

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية واختلافاً في حركة الروي، فضلاً عن الاختلاف في موضوع القصيدتين، فطرفة في قصيدته يهجو ابن عمه عبد عمرو بن بشر، ويبدأها بالبكاء على الأطلال، ثم ينتقل إلى الغرض الرئيس في القصيدة وهو هجاء ابن عمه الذي رضى به إلى عمرو بن هند، ثم يختم الأبيات بالحكم وامتاز أسلوبها بالرسالة والصعوبة.

أما قصيدة أبي عامر بن شهيد لبي وصف رحلة صيد سار هو وصاحبه لبيبا وابن شهيد يفضل ذكر الأبيات في بكاء الأطلال مع أن المطالع يدل عليها، ثم يصف الخيل، ثم يصف الفرسان الذين شيزوا بالشجاعة والإندام في الحرب ثم يصور مجلسهم واحتسابهم الحفرة مبيتاً أرضها لبيبا، حيث يصحون لا حول لهم ولا قوة، بأسلوب سهل قريب إلى النفس.

(١) تنظر: الساهرة، ق ١ م ١ : ٢٥٠ فيها تفصيل الحوار الذي جرى بين صاحب طرفة بن العبد وعامر بن شهيد وصاحبه زهير بن سبر.

(٢) ديوان طرفة بن العبد: ٢٩ - ٥١، وأبيات القصيدة (١٧) بيتاً المؤسسة العربية للطباعة والنشر - لبنان.

(٣) ديوان ابن شهيد، القصيدة (٥٣)، وبلغت (١٣) بيتاً وشرطاً.

## ٤ - المعارضات في الفخر:

معارضات الفخر لا تقل شأنًا عن أخواتها، فقد اجتمعت قصائد في الفخر لشعراء أندلسيين، عارضوا فيها قصائد اضرابهم في المشرق، وفي مقدمتها قصيدة البحري التي مدح فيها إسماعيل بن شهاب التي مطلعها:

ما على الركب من ولوف الركابِ      في معاني الصبا ورسم التصابي  
أين أهل القباب بالأجرع الفر      وكولوا؟ لا أين أهل القباب  
سقم دون أعين ذات سلم      وعذاب دون التنايا العذاب  
عرجوا، فالدموع إن أبك في الرب      مع دموعي والاكذاب اكتسابي  
وختمها بقوله:

خَطَرُوا خطرة الجاهم وساروا      في نواحي الطنون سمر السحاب  
أخطروا المكرمات، والتمسوا قبا      رعة محمد في غداة ضباب<sup>(١)</sup>  
لمعارضها ابن شهيد بقصيدة قال فيها:

هذه دار زينة والرباب      .....  
لم تركنا الصبا لكل غوي      وانسلخنا من كل ذام وعاب  
وانقطعنا لسواعظ مشيب      أفتنا حياثها بذهب  
وإذا ما الصبا تختمل عنا      فليح بنا ارتضاء التصابي  
وختمها بقوله:

من شهيد في سرها ثم من أشد      جع في السر من ليل اليب  
خطباء الأنام إن عن خطيب      وأغاريب في موعود عرب<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد الفرق واضحاً لكل الموضوع في المعنى والبنى، فقصيدة البحري يستغرق بكاء الأطلال عنده كثيراً لم يفخر ويمدح إسماعيل بن شهاب، وقد عمد البحري إلى الإكثار من الاستعارة والتشبيه.

أما ابن شهيد فإتاه بكاء يغفل اليكاء على الأطلال حين لم يذكر من أبياته سوى

(١) ديوان البحري، ج ١، نسج: حسن كامل الصيرفي، مع ١، القصيدة (٢٩)، ط ٢، القاهرة ١٩٧٢، وبلغت القصيدة (٣٨) بيتاً.

(٢) ديوان ابن شهيد، القصيدة (٣)، وبلغت (٢١) بيتاً.

شطر الأول ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه وبأصحابه.

وترسم ابن شهيد خطا البحري في الاستعارة والتشبيه بينما اعتمد عليها في البناء الداخلي لقبديته<sup>(١)</sup>، وقد أورد لنا ابن بسام اعتراف ابن شهيد بأستاذية البحري<sup>(٢)</sup>.

ومن قصائد الفخر التي لقيت صدىً في قوس الأندلسيين قصيدة لأمرئ القيس<sup>(٣)</sup> التي يقول فيها:

سما لك شوق بعدما كان أقصرا	وحلت سليمان بطن قو لغرغرا
كناية بالثا وفي الصدر ودها	مجاورة غسان والحسي يعمررا
بعيني ففمن الحسي لما تحملوا	لدى جانب الأفلج من جنب ليمرا

والتي حسبنا بقوله:

ولا مثل يوم في قداران ظننه	كألي وأصحابي على قرآن أغفرا
ونشرب حتى نحسب الخيل حوثنا	بقادا وحتى نحسب الجون أشقرا <sup>(٤)</sup>

فعارضها ابن شهيد بقوله:

ضحجه مغان من سليمان وأدور	قصور وخجائب ووال ومغشور
وأخرى اعتلقنا دوتين ودوتها	من العيش قينان الأراكه أخصور

وحسبنا بقوله:

وإن سلكت أخواجها عيتا بها	عوارب من ذي مطربات فزجرا
وسرنا تجوز النيج حتى بدا لنا	بغرة يحيى ساطع اللون أزهر <sup>(٥)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أمراً القيس يهيج في بناء قصيدته متبعاً تقليدياً،

(١) ابن شهيد الأندلسي حياته وأهله: ١١٧.

(٢) الذخيرة، ك ١ م ١: ٢٥٧.

(٣) تنظير: الذخيرة، ك ١ م ١: ٢٤٩ فيها تفصيل عن الحوار الذي جرى بين صاحب امرئ القيس مع عامر بن شهيد وصاحبه زهير بن غير.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٥٦ - ٧١، القصيدة (٤) وبلغت (٥٤) بيتاً، نوح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

(٥) ديوان ابن شهيد الأندلسي، ص ٥٥ وحققه: يعقوب زكي، وراجعه الدكتور محمود علي مكلي، القصيدة (٢٤).

فبدوها بمقدمة طلية يكنيها أطلال حبيته ثم يتغزل بها ويأثرها ويحمر بنفسه ميمناً  
شجاعته وقدرته على تحمل الصعاب، ولا سيما رحلته المضنية مع صاحبه إلى القيصر ثم  
تُعزّي نفسه بهذا الفخر، ثم يشتكي من الزمان سوء طالعته مع الأصحاب، وتستغرق هذه  
المعاني قصيدته كلها.

أما قصيدة ابن شهيد فإنها تدور كلها حول الفخر بنفسه فهو يسبق على نفسه فيها  
صفات القروسية والشجاعة والكرم عموماً لإبعاد نفسه عن كل مثلية<sup>(١)</sup>.

والشابه بين قصيدة ابن شهيد مع قصيدة عمر بن أبي ربيعة في الوزن والقافية دفع  
بطرس البستاني إلى القول بمعارضتها في معرض كلامه عن الغزل لدى شعراء الأندلس  
فقال: ((... فمنهم من كان يحنُّ إلى الأسلوب البدوي، فيذكر أماكن العرب في البادية،  
وعرائس الشعر عندهم، أو يحدو حدو امرئ القيس وابن أبي ربيعة في القصص الغرامية  
واحتياز الأموال إلى من يحب كما قال أبو عامر بن شهيد معارضاً ربيعة عمر:

وأخرى اعتلقنا دولهن ودولها  
إلى آخر الأبيات))<sup>(٢)</sup>.

أما قصيدة عمر بن أبي ربيعة والتي نوّه البستاني بمعارضته ابن شهيد لها فمطلعها:

أمن آلٍ نعم أنتَ خادٍ تُبكي  
خداةً خدٍ أمٍ وانحٍ قُصِّحُرُ<sup>(٣)</sup>

ولا يستبعد الدكتور حازم عبد الله خضر معارضة ابن شهيد لعمر بن أبي ربيعة في  
قوله: ((وإذا كان أبو عامر قد قال القصيدة الرائية هذه رداً على صاحب امرئ القيس  
وأكد لها معارضته له، فإننا لا نجد غير اتفاق القافية والوزن دليلاً يثبت ما ذهب إليه  
البستاني، وإن كنا من جهة أخرى لا نستبعد تقليد أبي عامر لابن أبي ربيعة خاصة وأن  
الأخير اشتهر بالغزل وعرف به وأبو عامر يحرص على تقليد المشهورين في فنون خاصة

(١) ابن شهيد الأندلسي حياته ولديه: ١٨.

(٢) أدباء العرب في الأندلس وعصر الأبيات: ٦٩، بطرس البستاني، ط ١٦، بيروت ١٩٦٨ وبنظر:  
ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١١٩.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة، النظر: القصيدة ٦٤ - ٦٧، وبلغت (٧٣) بيتاً، مطابع الهيئة المصرية  
العامة للكتاب، كتاب التراث (٦) ١٩٧٨، م.

أو المشهورين في شعرهم عامة))<sup>(١)</sup>.

ومن قصائد الشعر العربي التي استأثرت باهتمام ابن شهيد قصيدة الشريف الرضي، وقد عارضها ابن شهيد بيتين منها وهما:

ما إن رأيتك كعمشٍ حبروا      عجزاً على الأزمات والأزم  
يسطوا الرجوة وبين أضلعهم      عجز الجوى ومآلم الكألم<sup>(٢)</sup>

فعارضها بقوله:

إن الكورم إذا نالته فحطصنة      أبدى إلى الناس شبعاً وهو طين  
يحي الضلوع على مثل اللظى خولقاً      والوجه عجزاً بماء البشر ملان<sup>(٣)</sup>

إن هذه الأبيات أوردتها المنجح بن حطان في كتابه المنطج لابن معارضة ابن شهيد في المعنى للشريف الرضي، ولا شك بأن ابن شهيد قد استلهم معاني الشريف الرضي فقال معارضاً في الشعر<sup>(٤)</sup>:

وما لأن قناتي عجزاً حادثة      ولا استخف بجلمي قط إنسان  
ومن الملاحظ على الشاعرين أنهما أكدا معنى الصبر على الشدة والملمات.

٥ - المعارضات في الشكوى:

ومن قصائد الشكوى من الزمن قصيدة الشنتي في الشكوى من الأصحاب والزمن التي عارضها ابن زيدون، قوله:

يم السعلل لا أهل ولا وطن      ولا نديم ولا كامن ولا مكن  
أريد من زماني ذا أن يبغني      ما ليس يبلغه من نفسه الزمن  
لا تلقَ دهرك إلا غير مكتوب      ما دام يصحب فيه روحك البدن  
لما يدوم مرور ما سررت به      ولا يُرد عليك القاتل الحزن  
ومنها يقول:

يسا من أعبت على بعدٍ بجلبه      كل بما زعم الساعون قوتهن

(١) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١٢٠.

(٢) ديوان الشريف الرضي: ٢ / ٨٤٧، منشورات مؤسسة الأعشي للطباعة، بيروت، لبنان.

(٣) ديوان ابن شهيد: ١٦٦، تج: يعقوب زكي.

(٤) مطبع الأندلس: ١٩٠، تج: محمد علي شوابكة.

وأيستكم لا بصون الغرض جازكم  
جزاء كل قريب منكم ملأ  
سهرت بعد رحلي وحشة لكم  
وحسباً بقوله:

وإن تأخر عني بعض موعده  
هو الوفي ولكني ذكرت له  
وعارضها ابن زيدون لما حل به العيد وهو بعيد عن أهله، فواجههم هذه الأبيات:

هل تذكرون غرباً عاده شجن  
يخلي لواعجه والشوق يفضله  
يا ولياته، آيلى في جوانحه  
وآرق العين - والظلماء عاكفه  
فبت أشكو وتشكو فوق أهلكها  
يا هل أجالس أقواماً أحبهم  
أو تحفظون عهداً لا أضيقها  
إن كان عادتكم عيد قرب قبي  
وأفردة الليالي من أحبه  
(بمع التعلل؟ لا أهل ولا وطن

ولا يذُرُّ على مرعاكم اللين  
وحظ كل فحِب منكم ضغن  
ثم استمر مريرى وارعوى الوسن  
لما تأخر أمالي ولا تبسن  
مودة فهو يبلوها ويمتحن<sup>(١)</sup>  
من ذكركم - وجفا أجهته الوسن  
فقد تماوى - لديه السر والعلن  
فؤاده، وهو بالأطلال مُرگهن  
ورسائه، قد شقبا إذ شفني حزن  
وبات يهفو ارتياحاً يسنا الفسن  
كنا وكانوا - على عهد - فقد ظعنوا  
إن الكراف، بحفظ العهد تمتحن  
بالشوق قد عاده من ذكركم حزن  
فبات يشدها - مما جنى الزمن  
ولا ندم ولا كاس ولا سكن<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في أركان المعارضة، وموضوع القصيدتين هو الشكوى من الزمن، فالمتي في قصيدته يرد على الشاعرين بكبرياته المعبود، فلا يسمت أحداً بنفسه، ويوجه إليهم يلومهم على موقفهم المضاد منه، ويعزي نفسه بأنه عيد أقسام كافور الرجل الكريم المعطاء الذي يجزل المطايا عليه فلا يحتاج لأحد.

أما ابن زيدون فقد عارض قصيدة المتي، ووقف على معانيها، ولعل ما يدعنا بالقول إلى معارضة ابن زيدون للمتي هو تضمين ابن زيدون مطلع قصيدة المتي:

(١) شرح ديوان المتي، مع ٢: ٤ / ٣٦٣ - ٣٧٠، وبلغت (٢٥) بيتاً.

(٢) ديوان ابن زيدون ١٦٦ - ١٦٣، وبلغت القصيدة (١٠) أبيات.

بم التعلُّل؟ لا أهل ولا وطن  
 في قصيدته، فضلاً عن وقوف ابن زيدون على معظم آيات قصيدة المنسي  
 واستلهاها لفظاً ومعنى، فإذا قال المنسي:  
 سهوت بعد رحيلي وحشة لكم  
 ثم استمر مبرري وارعوى الوسن  
 قال ابن زيدون:

هل تذكرون غربياً عاذة شجن  
 من ذكركم - وجفا أجزائه الوسن  
 إلا أن هناك اختلافاً في الشكوى ذاتها عند الشاعرين، فالمنسي يشكو من الزمن  
 ويحصل على بعض الناس لا يرجون خيره ولا يفرحون له ليعظمهم إياه، في حين نجد أن  
 الشكوى عند ابن زيدون انحصرت على الزمن الذي أبعدته عن أحبته الذين تذكروهم يوم  
 العيد، حينما نظر إلى الحمامة وسبع هدليها فكأنها تشكو من الزمن بعثها عن أثرها  
 وبداها الشكوى هو أيضاً فكتب إلى أحبته بتلك الأبيات.

ومن المعارضات الناقصة قصيدة أبي نصر المعاني التي كتبتها له التتالي في البيعة:

لما رأيت الزمان يكسباً  
 وكلّ رئيس به ملالاً  
 نوقتُ بيتي وحصنتُ عرضاً  
 أشربُ مما انحصرتُ راحاً  
 لي من قواريرها تدامي  
 وأجستني من إصار<sup>(١)</sup> قوم  
 بشرتُ وكفبتُ أمام عيني  
 هفا يعفوتُ وذا سواغ<sup>(٢)</sup>

ولاقت هذه القصيدة هوى في نفس أبي محمد عبد الحميد بن عبدون فعارضها من  
 قصيدة مطلعها:

سأطلبُ لا بالكسدة البراع  
 سوى ذا الخطِ من أيدي الزماع

(١) ورده (حقول) في البيعة.

(٢) البيعة الأخير من البيعة ولم يروه ابن سلام، تنظر: القصيدة في بيعة الدر في حمان أهل العصر  
 للتتالي، تسج: محمد عبي الدين عبد الحميد، ج ١: ١٣٢، ط ٢، القاهرة ١٩٥٦، وتنظر:  
 الذخيرة، ق ٢ م ٢: ٧١٣.

وحينها يقول:

خيراً فاقضي حقي الاستماع  
على قلمي وراسي في صفاغ  
شككت بسكوتها لحل النفاغ  
ولا تُصلي السودة للذواغ  
وأذن لا لئالم من قفاغ  
وتقل الطبع ليس بمسطاغ  
لما احلوت مراعيه لراغ  
صباغ الرائي في السر المداغ  
ولا شرط ولا ذك ارتجاع  
فحسي ما تقدم من قواغ<sup>(١)</sup>

قلمي عن ملوك الأرض تال  
كاعضاءها ألم قلباً  
ومن عصب إذا منلت جواكاً  
ويمنى لا تجود على شمال  
وعين لا تغض عن لبح  
فما أتقوا ولا همتوا بقيا  
فلو سقت السماء الشوي أربا  
يدهر صاعث الأحساب فيه  
لمعتهم بيتاً لا يشيا  
ولم أجعل قرابي غير يسي

من الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في أركان المعارضة، وقد أتى ابن عبدون على معاني أبي نصر المعاني، بل حتى أقطابه، فإذا قال أبو نصر المعاني:

كُلُّ وِئَسٍ بِهِ مَلَالٌ      وَكُلُّ وِئَسٍ بِهِ صِغَاغٌ

وقال ابن عبدون:

كاعضاءها ألم قلباً

على ضمِّهِ وراسي في صفاغ

٦ - المعارضات في الغراض الأخرى:

ومن النصائد المشرقية التي عارضها الأندلسيون، قصيدة أبي العلاء المعري الطائفة

التي خاطب بها صاحب دار العلم بغداد وعرض بأمور له، قال فيها:

يظللهم ما ظلل يتبه الخط  
وأن لا يشطوا بالسرار فقد شطوا  
يعلون عن غور العراق ليحطوا

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا  
رجوت لهم أن يقربوا لتباعدا  
يدانوا أحياناً، شامرون تارة

وحينها يقول:

أنت درسا فيها العوازل واللغظ  
وحى المنايا من أسودها نشط

احزان دار العلم كم من ثلوة  
ومحارة أرضي صيد محوة بعدها

(١) الذخيرة، ج ٢، ص ٧١٣ - ٧١٤، وملت (١٥) بماء.

إذا جَنَحْتَ حَيْلُ الْكَلَامِ فَإِنَّمَا  
 وَحْمِهَا بِقَوْلِهِ:  
 أَوْلَيْتَ إِنْ يَقَعْدُ بَكَ الْجَاةُ يَهْضُرُوا  
 شَكَرْتُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِالْمَارِي  
 وَقَالَ ابْنُ زَيْدُونَ:  
 ضَحَطْنَا، وَمَا لِلدَّارِ نَائِي وَلَا ضَحَطُ  
 أَحْيَانًا أَلَوْتَ بِحَادِثِ عَهْدِنَا  
 لَعَبْرَتُكُمْ إِنْ الزَّمَانُ الَّذِي قَضَى  
 وَأَمَّا الْكُفْرَى فَمَا لَمْ أَرَوْكُمْ لَهَا جَوْرُ  
 وَبِهَا يَقُولُ:  
 عَلَيْكَ (أَمَا بَكْرِي) بِكَرْتًا هَيْمَةً  
 أَلِي بَعْدَ مَا هِيلَ التَّرَابُ عَلَى أَبِي  
 لَكِنَّ السُّعْبَةَ الْخَضْرَاءُ لَقْدَى ظَلَالِنَا  
 وَلَوْلَاكَ لَمْ تُسْقَبْ زِنَادُ قُرَيْبِي  
 وَحْمِهَا بِقَوْلِهِ:  
 فَإِنَّ يُسَعْفُ الْمَوْلَى قَلْبِي هَيْبَةً  
 وَإِنْ يَأْتِ إِلَّا قِبْضَ مِسْوَطِ قَضِيهِ  
 لَدَى الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الْقَصِيدَتَيْنِ نَجِدُ اتِّفَاقًا فِي الْوِزْنِ وَالْقَائِلِيَّةِ وَحَرَكَةِ الرَّوِيِّ، إِلَّا أَنَّ  
 مَوْضُوعَ الْقَصِيدَتَيْنِ مُخْتَلَفٌ فَأَبُو الْعَلَاءِ فِي قَصِيدَتِهِ خَاطَبَ دَارَ الْعِلْمِ بِبَغْدَادَ وَاسْتَهْلَلَ  
 قَصِيدَتَهُ بِالشُّوقِ إِلَى الْأَصْحَابِ الَّذِينَ بَعَدُوا عَنْهُ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْغَزَلِ وَبِصَفِّ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى  
 وَصْفِ الْحَمْرَةِ وَصَوْلًا إِلَى غَرَضِهِ الرَّئِيسِ وَهُوَ مَخَاطَبَةُ حَازِنِ دَارِ الْعِلْمِ وَبَيْنَ أَنْتِزَالِ خِلَازِ  
 الْمَادِّ عَلَيْهِ وَبِخْتِمِهَا فِي بَسْطِ الشُّكْرِ لِحَازِنِ الْمَادِّ.  
 وَجَاءَتْ قَصِيدَةُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِي حَمْدًا لِلْوَصْفِ مَتَمَاكِمَةً الْبِنَاءِ حَتَّى أَصْبَحَتْ

(١) شرح ديوان مقط الزند، القصيدة (٥٨)، وبلغت (٥٥) بيتاً.

(٢) ديوان ابن زيدون: ٢٨٥ - ٢٩٢، تلخ: علي عبد العظيم، وبلغت (١٠) بيتاً.

عط أظفار الشعراء على مختلف العصور، لذلك فقد عورضت كثيراً، ومن عارضها ابن زيدون الذي ترسّم خطأ أبي العلاء قلم يحد عنه، لذلك جاءت قصيدة ابن زيدون لا تفل في روحها عن قصيدة أبي العلاء، أما قصيدة ابن زيدون فقد كتبها إلى أسفاده أبي بكر مسلم بن أحمد بن أفلح الحوي بعد أن لها إلى إشبيلية فاراً من سجنه قرطبة، واستهلها بذكر الديار والشوق إلى الأجرة ومدى تعلقه بذكرهما، ثم ينتقل إلى الغرض الرئيس وهو التماس الشفاعة.

ومن المصائد الطوال التي لاقت هوى في نفوس الأندلسيين فعورضت قصيدة أبي العلاء المعري أيضاً ويقول فيها<sup>(١)</sup>:

وفي النوم مغنى من خيالك محال	معاني اللوى من شخصيك اليوم اطلال
فطررك فُعُتال، وزندك مغتال	معانيك شتى، والعبارة واحدة
وأعجني من حيك الطلح والضال	وأبغضت فيك الحل، والحل بانغ
ولر أن صغفيه وشاة وعذال	وأهوى جرك السماء والفظا

ومنها:

كعادك فينا والركائب إجمال	صحيت كرامنا والركائب مغائن
لجبنني كيف اطمانت بي الحال	صنيت أن الحمر حلت لشوة
رزى الأماني لا أنيس ولا مال	فأذقلني أبي بالعرفي على شقي
كفة حزننا، نين فشت وإقلال	مُقل من الأهلين: يسر وأسرة

وحسبنا بقوله:

لما زاد، والدنيا حظوظ وإقبال	سقطني رزقي، الذي لو طينة
مكارم لا لكروي وإن كذب الحال	إذا صدق الجد الفري العم للفتي

فعارضها عبد الحار بن حديس (ت ٥٢٧ هـ) بقصيدة:

فاهلست باسم لا يصح به الحال	اجنل على نحل العوان وإجمال
وتسنى تحلني بالأباطيل معطل	وخلبت نفسي بالأباطيل في الفوى
وقد غيضت فيها الماء وأطرد الأمل	وكنت كصناد حال ريباً بقفرة

(١) شرح ديوان سقط الزند، القصيدة (٤٩٦) وبلغت (٥٥٠) بيتاً.

أيشكو بحر الشوقِ منكُ العدى فَمِ  
وماءُ المآقي فوق حدك فظالُ  
ومنها:

وليلِ حكي للناظرين ظلامه  
كأن له نوباً على الأقي جيّه  
وما ساي من لم يزل من حليها  
فساءً تداوي كسل حين يصحني  
وحتمها بقوله:

وما جئنا الأحياء منهم وحيداً  
وما حيفا ما بينهم طول نومة  
مفاصل منهم في الكبورِ وأوصالُ  
تسبهي منها إلى الحشرِ أهوالُ<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد الفعاق في الوزن والقافية وحركة الروي، فضلاً عن اشتراكهما في طرق موضوعات معينة كالتمسّح بين الغزل وذكرات الطفولة وتعبير الأحوال والشوق إلى الأوطان، وامتنازت القصيدتان بألبيهما من المفصّل الطوال التي عمل التلقائية في الإنشاء للتعبير عن حالات النفس دون حافز خارجي، ويرى الدكتور إحسان عباس ((أن معارضة ابن حنبل للمعري ما كانت إلا أمراً عارضاً لم يؤثر كثيراً في طبيعة الدواعي الداخلية عند ابن حنبل))<sup>(٢)</sup>.

ومن قصائد الخجون التي لم يوفق الأندلسيون في معارضتها في المعنى قصيدة لعمر بن أبي ربيعة، حاول أبو الحسن علي بن حسن الإشبيلي معارضتها فأخفق، قال صبر:

قلت يوماً لها وحركت العرو  
ليستي كنتِ ظهراً عودك يوماً  
فيكيتي ثم أعرضتني ثم قالت  
قلت لسا رأيت ذلك منها  
ذ بيضها فغضبت وهنسي  
فإذا ما أحضرتني كنت بطنا  
من هذا أمالك في اليوم عنا  
بأي ما عليك أن أصني<sup>(٣)</sup>

وقال ابن حسن معارضاً ((وهي من مستطرف مهنه)):

(١) ديوان ابن حنبل، نج: إحسان عباس، القصيدة (٢٣٨)، بيروت - ١٩٦٠.

(٢) الديوان نفسه، مقدمة الخفق: ١٨.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٢٢٩ - ٢٣٠، رقم القطعة (٤٣٢)، المطبعة المصرية للكتاب ١٩٧٨ م، الأخيرة: ٢ م ١: ١٦٤ - ١٦٥، وهناك اختلاف بين رواية الذخيرة والديوان.

بني هببي صغير السن  
سرتني أن ليس يندري  
فيو يدعوني عما  
قلت لما أن بدا لي  
قال ماذا قلته لي ؟  
من حازت ثلثه مني  
مذهبي فيه وليني  
وانا أدهوه يا ابني  
وجهته من تحت بطني  
قلت خيراً فيك اعني<sup>(١)</sup>

ويرى ابن بسام أن ابن حصن قد أخفق في معارضة عمر فقال: ((قوله: ((قلت لما إن بدا لي وجهه))... البيت، مما أراد أن يصلح فيه فنهق، وأن يتغزل فزلى، وإنما أراد قول عمر فقطراً، وما لورد ولا أصل...)).

ونظر شاعر أندلسي إلى قول علي بن الجهم وعارضه، قال علي بن الجهم:  
وعالب للشمس من جبهه  
قولوا له عني: أما تسحي ؟  
من جعل الكافور كالميتك<sup>(٢)</sup>

معارضة الكافور بالميتك  
ما النور مثل الظلم الخلك<sup>(٣)</sup>  
معارضة أبو جعفر بن جرح:  
وعالب للبيض ذي إفسك  
ذخ عنك هذا وانقلب حاسناً

ومما يدلنا إلى القول بأنها معارضة هو تصريح ابن بسام بذلك: (وسمع الوزير أبو جعفر بن جرح من أهل أقلنا قول ابن الجهم... معارضته)<sup>(٤)</sup>.  
ومن قصائد أبي فراس الحمداني التي عارضها الأندلسيون، قوله:

سلي عني سواة بني كلاب  
لبناهم بأسياق قصار  
تدور به نساء بني قريظ  
ببالن عمدة مُشفق العوالي  
كفنين مؤونة الأسبل الطوال  
وتسألة النساء عن الرجال<sup>(٥)</sup>

(١) الذخيرة، ج ٢ م ١٦: ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١ م ١٦٨: ١٦٨.

(٣) الذخيرة، ج ٢ م ١٦٨: ١٦٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٢٨، ورواه رواية البيت في الديوان:

تدور به إماء من قريظ وتسألة النساء عن الرجال

ونظر عبد الجليل بن وهبون إلى هذه القصيدة فعارضها في المعنى:

فأين العجيبُ يا أذفونشُ هلاً  
تجئتُ المشيخةَ يا غلامُ  
متألكَ النساءُ ولا مجالُ  
فحجبرُ ما وراهكُ يا عصامُ<sup>(٩)</sup>

لدى الموازنة بين المتطعين نجد اتفاقاً في البحر فكلاهما من الرمل، وفضلاً عن الاتفاق في المعنى، كما أن ابن وهبون استطاع أن يمثل معاني أبي فراس الحمداني ويصوغها صياغة جديدة.

ومن قصائد الرثاء المخالفة قصيدة لأبي حراش الحمداني التي قاطا في رثاء أخيه عروة وفيها يقول:

لغضري لقد راغبتُ أمةً طلعتي  
تقولُ أراءَ بعد غزوةٍ لاهيا  
ولا تحسني التي تناسيتُ عهدَه  
ألم تعلمي أن أقدُ لفرقِ قبلا  
وحسبها يقول:

يقرئةُ الشبهنُ الصحيحُ لما يرى  
فاهري غا في الجوفِ فاحلَّ قلبها  
ومنه بدءوُ غزوةٍ ومقولُ  
صيوذُ لحياتِ القلوبِ قولُ<sup>(١٠)</sup>

فعارضها أبو المظفر البغدادي بقصيدة مدح بها ناصر الدولة (مبشر بن سليمان):

هو طيفها وطروقةُ تعليلُ  
وكانَ زودكُه نحيلُ يارقُ  
وزراءُ وصلِكُمُ القصيرُ زمانه  
لو دامَ قبلكُمُ اجتماعُ لم يدقُ  
فمتى يضي لكُ والوفاء قليلُ  
فتقتُ به النكباءُ وهي نليلُ  
هجرٌ كما شاء الغيورُ طويلُ  
ألم التفرقِ مالكُ وعقيلُ

ومنها:

٩) بلغت القصيدة (٩) أبيات في الديوان.

(١٠) الذخيرة، ج ٢ م ١: ٢٤٧.

(١١) ديوان الفلبي: ١١٦ - ١٢٣، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وبلغت القصيدة (٢٤) بيتاً.

الناسخ الفخر الفوقية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ م.

فرحلت والنفس الأبية حرة  
 بقصائد قست الليالي واكتسبت  
 حطبت بدجلة والعراق ذبوتها  
 فاقنت حيث العز أبلغ والندى  
 والعزم ماضي والحسام صقيل  
 منها فرقت بكرة وأصيل  
 قاهتر من طرب إليها النيل  
 جثم وهزل المكرمات ظليل  
 وحسبها بقوله:

واهاً بصرك وهو يقطر نضرة  
 فكأنه ورد الحدود إذا اكتسبت  
 أين الندى ولقد بلغت من الغلا  
 وبمسير تحت ظلاله التاميل  
 حجلاً وكذا يُزقها التليل  
 رسباً نرد الطرف وهو كليل<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في القافية وحركة الروي، إلا أنهما مختلفتان في الغرض الشعري، فقصيدة أبي خراش الهذلي موضوعها الرثاء في حين قصيدة أبي المظفر البغدادي موضوعها المدح، وقد أعجب أبو المظفر البغدادي بقصيدة الهذلي فعارضها، ولعل ما يعضد قولنا بمعارضة البغدادي للهذلي، فضلاً عن اتفاق القافية وحركة حرف الروي، وهو مثل البغدادي لعاني قصيدة الهذلي، فإذا قال الهذلي:

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلى  
 خيلاً صفاء مالكة وعقيل  
 قال أبو المظفر:

لو دام قبلكم اجتماع لم يدق  
 ألم التفرق مالكة وعقيل

لم تقتصر معارضة الشعراء الأندلسيين للمشاوذة على المعارضة في الأعراس الشعرية التي وقفنا عليها فيما تقدم، وإنما لستنا أن هناك معارضة في منهج الشعراء المشاركة من قبل شعراء الأندلس ووجدناه عند الأعمى التطيلي وابن حديس.

فالأعمى التطيلي وكما أشار عدد من الباحثين<sup>(٢)</sup> أنه استملى طريقة عمر بن أبي ربيعة في الغزل العذري، التي أشبه ما تكون بالشعر القصصي لأنها تعتمد على الحوار بين الشاعر وحيثه، أو صوبحياتها، وبطاعتنا الأعمى التطيلي في حوار منتج مع (أم الهدى)،

(١) الذخيرة، ق ٢٠٣: ٦٨٩.

(٢) بلاغة العرب في الأندلس: ١٦٦ - ١٦٧، د. أحمد حيف، القاهرة ١٩٩٤ تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ٢٠٣، د. إبراهيم علي أبو الحسب، ط ١، القاهرة ١٩٩٦ وينظر: الأدب العربي في الأندلس: ١٢٩، د. عبد العزيز حنين، ط ٢، بيروت ١٩٧٦.

وهي المرأة التي كانت تنولي شهيد السيل بينه وبين محبوبته التي حشني أن تعالي عليه ولا  
للفت إليه، فيقول في فية كان بهواها:

ما فنّ لحباً ولو تحرم بمفترب  
وراكب الهول محمول على العطب  
عني فصلي في اللذات من لرب  
بسنّ لراك أسير الوجد والمطرب  
كتمت سرّي لم اكتمك كيف سي  
عنا أنجمل هذا من ذوي الأدب  
والمرء وقف على الأرزاء والنوب  
ولا نصيب له منها سوى النصب

يا قلباً ذباً كغداً أو لا فلا تذب  
ركبت هول الهوى من غير تجرّية  
إيا لذينة لا والله مد حجت  
تأثنتي أم الجهد فالله  
فقلت: قلبي صبي وألك لو  
وأعزنت ثم قالت قد أسأت بنا  
فقلت إني امرؤ ليا لقيتكم  
سبنت فإدي ذات الخال فادرة  
وحسب بقوله:

من المعالي وأناها عن الرّيب  
فلم يدعني له ذني ولا حسني<sup>(١)</sup>

له عتلي ما أدنى سحرته  
كم عام مستلب قد همتت به

وبرى الدكتور إبراهيم علي أبو الخشب في هذا الحوار ((صورة من الخيال الرابع  
وقصة من الحوار الطلي، ومعنى من معاني الصباغة العظيمة وشعاً من الحديث المنع، ولا  
ينكره أدب، ولا ياباه ذوق، ولا يعيه عقل، وقد جاءت صياغته السهلة وأسلوبه  
المتدفق، كما تجيء قطرات الندى على أوراق الورد، فتكسبها قنة المنظر، وعين  
الرائحة))<sup>(٢)</sup>.

أما ابن حديس فإنه يُصرّح في إحدى قصائده عن تعمله في احتياج منهج أبي  
نواس التجديدي في الشعر، والذي دعا إلى رفض الأساليب التقليدية في مطالع القصائد  
الجاهلية والذي اندرج مع الزمن إلى بقية العصور الأدبية حتى وصل عصره (العصر  
العباسي)، فاستكر أبو نواس موقفه المعروف والذي يشله قوله:

قُلْ لِمَنْ يَكْفِي عَلِيٌّ رَمَعٌ ذُرْسٌ      وَقَلْباً مَا ضَرُّ لَوْ كَانَ جَلْسٌ؟

(١) مجلة المورد، مج ٦ ع (٢) ١٩٧٢: ٣٠٩ - ٣٠٣ (المستفرك على شعر الأحمس الشطلي)، د.  
محمد مهدي السعيد.

(٢) تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ٤٠٩ د. إبراهيم علي أبو الخشب.

وأثر أبو نواس أن ينادي بعضُ قصائده بذكر الخمر، لتعلقه بها.

أما قصيدة ابن حنبل التي صرح بها التزامه منهج أبي نواس فهي في مدح المعتز

ابن عباد، وبمفتاحها بذكر الخمر يقول:

خلعتُ على بُنَيَاتِ الكُرُومِ	مَحاسِنَ ما خَلِقُنَّ على الرُّسُومِ
أخذتُ بمذهبِ الحُكَمَى فيها	وكيفَ أَميلُ عن طِروحي الحُكَمَى
وما فَضِلَ الظُّلُوبُ على شِوْلِ	صَحِّ المِسْكِ في كَفَسِ التَّيَمِ
يُخَذُّ حُشْبًا في كُلِّ قَلْبِ	إِذا صَفَّقَتُهُ من صَدَا المِصْرَمِ
وكنيتُ على قَدَمِ الذَّهْرِ أصبِر	إِلى الأَلْبَتِ بِالقَصْرِ المُقَدِّمِ
لِرُؤْيِ إِذا طَمِئتُ على كَأْسِي	كَمَا رَأَى الأَبْيَانُ على الفِطَمِ

وختمها بقوله:

فصلَ لربك المعبود وانحر	فروما منهم بعد القُرُومِ
وعيد بالهدى واعد عليهم	عذاب الخروب بالألم الأليم <sup>(١)</sup>

(١) ديوان ابن حنبل، القصيدة (٦٨٤).

# الفصل الرابع: معارضة الأندلسيين

## فيما بينهم

نحدثنا في الفصل السابق عن معارضات الأندلسيين لشعراء المشرق في القرنين الخامس والسادس الهجريين، أما المعارضات التي جرت بينهم فهي موضع عنايتنا في هذا الفصل، فقد سجلت في الأندلس بشكل واضح وجلي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، حيث تضمنت الشخصية الأندلسية وتميزت خصائصها، ولم تعد عالة على نحو ما كانت عليه من قبل، وألجب هذان القرنان شعراء كثيرين، كإبن دراج (ت ٤٢١ هـ)، وابن شهيد (ت ٤٢٦ هـ)، وابن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، وابن زيدون (ت ٤٦٢ هـ)، وابن عسار (ت ٤٧٧ هـ)، وابن الخلد (ت ٤٨٠ هـ)، والمعمد بن عباد (ت ٤٨٨ هـ)، وابن الليثة (ت ٥٠٧ هـ)، والأعشى الشبلي (ت ٥٢٥ هـ)، وابن حديس (ت ٥٢٧ هـ)، وابن الرُّفَّاق (ت ٥٢٩ هـ)، وابن حنيفة (ت ٥٢٢ هـ)، والرصافي البشبي (ت ٥٧٢ هـ) وغيرهم كثير.

ومن الملاحظ على شعراء القرنين الخامس والسادس الهجريين أنهم نظروا إلى الشعراء السابقين سيّاقهم والتفتوا إلى أشعارهم، فعارضوها، فنتجاً عن معارضتهم لمعاصريهم.

وكذلك شأن شعراء القرن السادس فإنهم نظروا إلى شعراء القرن الخامس وعبدوهم أتباعهم، لما امتلكت شعراء هذا القرن من شاعرية فذة أهلهم ليكونوا هدفاً للمعارضة الشعرية، وما معارضة شعراء القرن السادس لشعراء القرن الخامس، إلا اعتراف بشاعريتهم وتقديرهم في ميدان الشعر، وقد أضحت دول الأندلس في عهدها ونشاطها الثقافي أشبه بدول المشرق في القرن الرابع الهجري، فأخذت هذا الفن من فنون الشعر.

وقد أطلق الدكتور نوفل تسمية ((المعارضات الداخلية))<sup>(١)</sup> على تلك التي جرت بين الأندلسيين، وستوقف عندها موضوعاً وفقاً على نحو ما تقدم بنا في الفصل السابق.

يتصدر أغراض المعارضة الشعرية التي طرقتها الشعراء الأندلسيون فيما ينهجون شعر النوريات، ثم يليه الوصف والمدح والغزل والرتاء وأغراض أخرى.

١ - المعارضة في النوريات:

استأثرت النوريات باهتمام الشعراء الأندلسيين، وذلك لما للطبيعة الأندلسية الساحرة من جمال وفتنة، فكلف الشعراء بالأزهار والورود والأفاقي، فاستهلوا قصائدهم بوصف الطبيعة الأندلسية بما فيها النوريات، لذلك وجدنا قصائد معارضة عند عدد من الشعراء عتبت بالنوريات، وعلى الرغم من أن الموضوع هو جزء من موضوع عام عني به الأندلسيون وهو الوصف، فإننا لا نرى بأساً من دراسته منفرداً، وسعود إلى الموضوع العام فيما بعد.

ويروي لنا أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري (ت ٤٤٠ هـ) عدداً من المعارضةات بدأت بقصيدة حذادية لأبي الحسن بن علي الأستحي مدح بها القاضي ابن عباد واستعملها بوصف الطبيعة الأندلسية ثم انتقل إلى غرض المديح فقال:

كألمما البروحن لَمَّا	وَأَحْتَنَّا بِذِي الْمُرُونِ أَرْحَنَةَ
بِكُلِّ حَمْرَاءٍ صَرَفِ	وَكُلِّ بِهَضَاءٍ غَطَّة
كَمَوَاكِبِ فِي سَبَاءِ	مِنَ الزَّبْرِجِدِ غَطَّة

وختمها مادحاً:

وَأَجَّةُ ابْنِ عِبَادِ السُّدِّ	بِ حَمْرٍ تَأْتُلُ فَرَحَةَ
حَوَى بِظُلُونِ يَدَيْهِ	ظُلُونِ السَّبَاءِ وَغَرَضَةَ (١)

لمعارضتها أبو الوليد بن عامر الحميري مادحاً ابن عباد في حضرته قائلاً:

الظُّلْمُ إِلَى النَّهْرِ وَالْمُغْضِبَةُ	لِخَسَنِ مِرَاةٍ وَأَرْحَنَةَ
فَذُ خَلِّ بَيْنَ رِيَاضِي	مِنَ النَّوَارِيسِ غَطَّة
لَمَّا هَمَّ بِأَرْحَنِي	بِمَا لَمُرُونِ أَرْحَنَةَ

وختمها مادحاً:

(١) المديح في وصف الربيع: ١٠ - ٤١، وبلغت القصيدة (١٢) بيتاً.



كأثما السريح لبعي	كأثما البحر عاف
وقد بالبحر كلفاً	وقد بالبحر كلفاً
وقال أبو بكر نصر معارضاً:	
أما ترى الأرض خضراء	أما ترى الأرض خضراء
كأبها في مُـلابة	كأبها في مُـلابة
وقد ذاك لـوؤ	وقد ذاك لـوؤ
من نرجسي ذي جُفون	من نرجسي ذي جُفون
وحسبها مادحاً:	
جاووز كدابة تُـمادفة	جاووز كدابة تُـمادفة
ما أحسن الكُـلـمـر الأـ	ما أحسن الكُـلـمـر الأـ
وإن عـمـادهُ مُـنـاو	وإن عـمـادهُ مُـنـاو
ولـمـن تخـمـن مـنـه	ولـمـن تخـمـن مـنـه

ولما علم الوزير الكاتب أبو الأصبح (ابن عبد العزيز) هذه المعارضات قال قصيدة

في حضرة القاضي ابن عماد معارضاً:

يا من تأمل روحياً	يا من تأمل روحياً
وعامين الحُـمـن منها	وعامين الحُـمـن منها
فالأفـحـور إن يـمـاحـن	فالأفـحـور إن يـمـاحـن
وحسبها مادحاً:	
قاضي يكافح عينا	قاضي يكافح عينا
أشدي وأولى جـمـيلاً	أشدي وأولى جـمـيلاً

(١) المصدر نفسه: ٤٣ - ٤٥، وبلغت القصيدة (٦١) بيتاً.

(٢) لم يرد في فصح الكلام تعريف ((بعض)) بـآل وهو ما وقع فيه الشاعر كما وقع لأي . الأصبح بن عبد العزيز في النص الثاني.

(٣) البديع في وصف الربيع: ٤٥ - ٤٦، وبلغت القصيدة (١٢) بيتاً.

أَيامَهُ الْغُرُ مَاءً      حَقَقًا لَمَسْنِ وَأَمَّ حَلْوَةً  
فَالغُرُ فِيهَا قَصِيرٌ      وَالذُّهْرُ فِيهَا كَفَمُ حَنَّةٍ (١)

ويعرّو لنا ابن حبيب أنه: لما أكمل أبو الأصبغ إنشاء هذا الشعر أمر القاضي عامراً الحميري واليد إسماعيل صاحب كتاب (البدیع فی فصل الربیع) أن يدون له شعراً مما جادت به قريحته بديهة فقال (٢):

أَبْلَغُ شَقِيقِي عَنِّي      مَقَالَةٌ لِمَنْ حَنَّةٌ  
بِأَنَّ وَصْفَ الْأَفَاحِي      السُّلَيْ وَأَحْسَنُهُ لَمْ أَرَحَنَةً  
هَذَا وَحَفَّتِ الْأَفَاحِي      بِأَكْرَمِ مَنْ فِي حَنَّةٍ  
فَلِيَعَالِهَا فَلِيَعَالِاتِ      صَرَفَ الشُّطْرَ وَفَحَنَّةٌ  
أَوْ لَا فَصَفْرُ الْيَاقِينِ      سَبَّ فِي حَمَوَانِمْ فِي حَنَّةٍ  
أَوْ السَّجُومِ لَسَاقِطٌ      نَ فِي السَّهْبِ الْمُنِي حَنَّةٌ  
أَوْ لَا فَجِصَافٍ مَهَادٌ      بِالْحَمِيرِ فِي كَفِّ أُنْحَنَّةٌ  
وَقَدْ بَاكَرْتُهُ وَأَقَمْتُ      مِنْ فَحَنَّتِهَا فِيهِ بَعْدَ حَنَّةٍ (٣)

ويعرّو لنا أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري معارضة أبي الحسن علي بن أبي غالب بن حصن لهذه الأشعار بقصيدة في مدح أبيه (ابن عامر الحميري) (٤) قال علي بن أبي غالب:

نَبِيَّةٌ جَفُورَتُكَ لِلنَّوْرِ      هِيَ وَالْمُجُورُونَ كُلُّ عَمَلِ حَنَّةٍ  
قَدْ نَبِيَّةُ الطَّلِّ مِينَةٌ      الْجَفُونِ الَّذِي كَانَ عَمَلِ حَنَّةٍ

(١) المصدر نفسه: ٤٦ - ٤٧، وبلغت القصيدة (١٢) بيتاً.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧.

وقد نسب السيد مقداد رحمه الله القصيدة خطأ لعامر الحميري واليد إسماعيل مؤلف كتاب السديع، في ص ٢٢٥ من بحثه الموسوم (تاريخ النوريات في الشعر العربي في المشرق وفي الأندلس) المنشور في مجلة آداب المستنصرية ج (١١) ١٩٨٥، والصواب أن عامراً الحميري دونها فقط عندما أملاها عليه القاضي ابن عباد لعقيل ذلك، ينظر: البدیع: ٤٧ - ٤٨.

(٣) البدیع في وصف الربیع: ٤٧، وبلغت القصيدة (٨) أبيات.

(٤) المصدر نفسه: ٤٩.

مِنْ بَيْنِ وَرِدِ كَعْبِدِ الْـ      حَرِيْبٍ حَاوَلَتْهَا غَضَبَةٌ  
 وَسَوْمِنِ قَدْ حَكَمِي لِي      وَاللَّفَّ الْعَيْدِ بَعْضَةٌ  
 وَلرَجِي قَتَعَ السُّبَّ      لَدْ جَفَنَهُ أَنْ يَفْضَحَةُ (١)

وحسبها مادحاً ابن عامر الحميري:

كَأَنَّهَا ضَمَمْتَ مِّنْ      مَعَلَقِ الْمَسْكِ فَحَضَنَةُ  
 فَأَضَبَّتْ مِّنْ طَبَّاعِ ابْنِ      مِّنْ عَامِرِ السُّدُبِ يَفْضَحَةُ

نرى أنه قبل الخوض في الموازنة بين قصيدة أبي الحسن بن علي الأستحي - التي كانت محور المعارضة الشعرية في هذه الثورات - وثيقة القصيد المعارضة أن أتبه على وهم وقع فيه الدكتور سعد إسماعيل شلي في معرض كلامه على الشعراء الذين حضروا مجلس القاضي ابن عباد حينما قال: ((... امتدت المعارضات حتى أسهم شانية من الشعراء المهيدين، والقاضي ابن عباد يستمع لهم، ويهتز طرباً، لقد أشد هذا المجلس ابن القوطية وابن الأبار، وأبو الأصبح بن عبد العزيز وابن حصن وغيرهم من الشعراء...))<sup>(٢)</sup>.

ولا يمكننا أن نوافق الدكتور شلي فيما ذهب إليه بشأن حضور ابن حصن هنا المجلس، فضلاً عن إنشاده قصيدة في مدحه، ونص الحميري صاحب كتاب البدیع بوضع الأمر، مما جاء فيه: ((قال أبو الحسن علي بن أبي غالب في المعنى الأول والقافية والعروض موصولاً بمدح أبي...))<sup>(٣)</sup>، وليس من المعقول أن نقال قصيدة في مدح شخصية غير شخصية ابن عباد وفي مجلسه، لذلك يكون أمراً بديهياً ومنطقياً أنها قد قيلت خارج مجلس القاضي ابن عباد، وهذا يكون ابن حصن خارج المجلس وليس داخله، ونظراً عن ذلك فإن البيت الأخير من القصيدة يصرح باسم ابن عامر والد إسماعيل مؤلف البدیع<sup>(٤)</sup>.

وبذلك لا نجد ما يشير إلى أنها قيلت في مجلس القاضي ابن عباد، ولعل الذي أوقع

(١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٢) البيعة الأندلسية وآثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف: ٧٤ - ٧٥ د. سعد إسماعيل شلي، ط ١، مصر ١٩٧٨.

(٣) البدیع في وصف التریح: ٤٩.

(٤) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

الدكتور شلي في اليس هو شكل القصيدة وموضوعها فهي ضالدة كبقية القصائد التي قبلت في مجلس القاضي ابن عباد، وتشارك مع هذه القصائد في الموضوع وهو وصف الطبيعة ثم الانتقال منه إلى المدح. لدى الموازنة بين قصيدة أبي الحسن بن علي الأستجني التي كانت محوراً لقصائد سبعة من الشعراء عارضوها بضميم القاضي ابن عباد نجد أن أبا الحسن بن علي قد مدح القاضي ابن عباد مستهلاً قصيدته بوصف الطبيعة الأندلسية ثم انتقل إلى مدحه، وتفق بقية القصائد مع قصيدته في الوزن والقافية وحركة الروي وبخلاف معه القاضي ابن عباد، لأن قصيدته وإن كان موضوعها الطبيعة الأندلسية إلا أنها لم تكن في مدح أحد، بل كانت عبارة عن لمحات نقدية أبدعها القاضي ابن عباد في قصيدة أبي الأصعب بن عبد العزيز، وكذلك احتفلت قصيدة ابن حصن عن بقية القصائد التي قبلت في القاضي ابن عباد فجميع القصائد كما نوهنا آنفاً كانت في مدح القاضي ابن عباد باستثناء قصيدة ابن حصن فهي في مدح ابن عامر الحميري.

كما أن ثلاثة من الشعراء وهم: (أبو بكر بن القوطية، أبو جعفر بن الأبار، وأبو بكر بن نصر) لم تأت معارضاتهم بلديع ذاتي، بل جاءت تلبيةً لأمر القاضي ابن عباد، أما الشعراء الآخرون فقد عارضوا أبيات أبي الحسن بن علي فكانت الاستجابة للمجلس داعياً للمشاركة.

ولو أننا نظر في هذه القصائد لوجدنا أبا الحسن بن علي قد أتى على الطبيعة الأندلسية وصورها تصوير الخادق العارف، فدلّت تشبيهاه على إحساس مرهف، لا سيما حين شبه الروض بالمرأة الجميلة، والكواكب بالبرجد، وطل الأفاعي بالمسامع أو بالؤلؤ، والورد بصدر الهبوبة التي ترك لها العاشق الميمان عضائه، وشبه النهر بالسيف الضليل وغدران المياه والبروج بأكوس الفضا، ثم انتقل انتقالاً مستحسنًا إلى مدح القاضي ابن عباد الذي خلج عليه صفة الكرم.

أما قصيدة أبي الوليد الحميري لجميع تشبيهاها حسنة مستساغة تنم عن شاعرية فذة وخيال شعري واسع عند الشاعر، فهو يشبه النهار بالذهب الذي تزدان به الفناء، ويشبه الرجس بلون الخبيب المنفارق الذي يحالطه الشحوب والاصفرار، والأفحوان بلونه الأبيض والأصفر شبيهه بالأسنان البيضاء اللامعة والتي تجاورها أسنان أسنجر مزدانة بالذهب، وشبه ورود البقلاء الخلال على حد المرأة الحسان الذي يزيد بها جمالاً وفتنةً، وشبه معاقبة النهر بالسماء وقد كسا جنبي النهر بالأزاهر والرياحين، ثم تخلص تخلصاً

حسناً إلى مدح القاضي ابن عباد، وشبهه به وبين النهر، فكما أن النهر يكسو الضفين بالورود فإن ابن عباد يصفون الأعراس ويخلع عليه صفة الكرم والوجاهة، وبذلك يكون أبو الوليد الحميري قد وقف على معاني أبي الحسن بن علي وصاحبها بأثواب جديدة، فأجاد ما أراد.

أما ابن القوطية فإن تشبيهاه حسنة، وثم عن شاعرية أيضاً فشبّه الورود بوجه الفتاة الجميلة، وهو يلقب على معاني أبي الحسن بن علي، فإذا قال أبو الحسن بن علي:

كأنما الورود صدرٌ      ألقى به التلم غبطة

قال ابن القوطية:

كما التفتيح حدة      ألقى به التلم غبطة

ثم يشبه ابن القوطية الياسمين بالنجوم، ويصف الروض البديع وإن هذا الروض لجماله إذا نظر إليه إنسان فلا يستطيع عيانه مطامرتة لانتباهه به وهنا يتفلل ابن القوطية من وصف الطبيعة انتقالاً حسناً فمدح القاضي ابن عباد ويعقد موازنة بين هذا الروض البديع الرابع وسجالات ابن عباد القاضي العادل، وقد علّق أبو الوليد الحميري على مدح ابن القوطية للقاضي ابن عباد بقوله: ((أراد أنه ربيع القدر لم تقدر على حفظه سوب الدهر وهو معني كالسحر))<sup>(١٧)</sup>.

أما قصيدة أبي جعفر بن الأبار فإنها أنت بنفس أطول من بقية القصائد، والملاحظ على تشبيهات ابن الأبار أنها جميلة أيضاً فهو يشبه الأرض بالسيدة المتزوجة ويشبه الأبقوان بالنجوم ويشبه الأمطار بالهيش، ثم يدخل دخولاً مستحسناً في مدح القاضي ابن عباد.

أما قصيدة أبي بكر بن نصر فقد كان فيها مصوراً بارعاً للطبيعة، ولكنه وقل أيضاً على معاني أبي الحسن بن علي فإذا قال أبو الحسن بن علي:

كواكب في سماء      من الزبرجد فخطبة

قال أبو بكر بن نصر:

كأنها في قساة      من الزبرجد فخطبة

وإذا قال أبو الحسن بن علي:

(١٧) البديع في وصف الربيع: ٤٤.

مدافع مُرْقَطَةٌ

كَأَنَّ طَلَّ الْأَقَاحِي

قال أبو بكر بن نصر:

دموغها مُرْقَطَةٌ

من ترجس ذي جلوب

أما الوزير الكاتب أبو الأصمغ (ابن عبد العزيز) فلم يكن موثقاً في بعض تشبيهاته

ولا سيما قوله:

كَأَنَّهُ سَطْرٌ قِطْعَةٌ

فَالْأَقْحَوَانُ يَبَاحِثُ

لذلك انتقده القاضي ابن عباد على هذا التشبيه وقال:

مَقَالَةٌ لِمَنْ حَلَا

أَبْلُغَ شَقِيحِي عَنِي

الَّذِي وَصَفْتَهُ لَمْ أَرِحْتَهُ

بِأَنَّ وَصْفَ الْأَقَاحِي

فلا يرضى القاضي ابن عباد لابن عبد العزيز تشبيه الألقحوان الأصفر، بالقطعة

البيضاء، لأن ذلك مخالف لواقع الحال.

وإن عبد العزيز عندما وصف الألقحوان فإنه اقتصر في وصفه على الأبيض، ولم

يصف الصفرة، بينما نجد القاضي ابن عباد قد جمع بين الصفرة والأبيض ((تشبيهات

كلها مستول على غاية الكمال، مستوف نهاية الجمال، ولو وقع تشبيه من تلك التشبيهات

لموسوم هذه الصناعة متخذ لها كالبضاعة بعد إعمال فكره فيه وإشغال ذهنه به لكان

مستندراً مستغرباً فكيف باحتماهما على حسنهما وانطباقها له.. يديه مع ككرة اشتغاله

بالفرائض عن هذه التوافل...))<sup>11</sup>.

أما قصيدة ابن حصن وإن كنا قد استبعدنا قائلها من أن يكون حاضراً مجلس

القاضي ابن عباد، فإننا لا نستطيع أن ننكر معارضة أبي الحسن بن علي الأسدي، فقد

أثنى ابن حصن على معاني قصيدته وصانها بأثواب جديدة، فشبه الورد بخد الحبيب

والسوسن بالفتيات الجميلات وشبه الترجس بلون العاشق المُنْهَك، وهو كذلك ينقل

انتقالاً حسناً إلى مدح القاضي ابن عباد.

فيما تقدم وقفنا على فصائد نوريات جاءت المعارضة فيها تامة، ولا شك أن

للمعارضة في هذا المجلس، دلالة عميقة على مدى تثبيت الأندلسيين بوصف الطبيعة.

ولأبي بكر بن نصر قصيدة عارض بها ابن دراج اللسطلّي، في قصيدته في مدح

لمنظر حد الملك والتي وصف بها البهار فقال:

وطيناً نك الدغز فاشرب وطية	ذعبت فاصع لداعي الطرية
يبتزنا أنة قذ قرب	وهذا بشير الربيع الجديد
وصنع بديع وحلتي عجب	هنا يروق بمسك ذكي
لنا فحة نورت بالذهب	عصون الزرجد قد أوزقت
وقامت امامك مثل اللعنة	إذا جيعت في حبال الحرير
وقد لفتت مؤلفهم بالسحبة	فمن حقا أن ترى الثارين
لعبد المليك فليك الغربة	وأن تسألوا الله طول البقاء
ولولا شائلة لم لطيبة <sup>(١)</sup>	فلولا محابنة لم تروق

فقال أبو بكر بن نصر في وصف أكثر نواوير الربيع في تصيدة بديعة حسنة التشبهات غريبة الصفات مدح بها عامراً الحميري والد مؤلف البديع معارضاً في بعض آياتها أبيات ابن دراج في وصف البهار والزرجد بقول فيها:

انوار تخصل عندك الانوار	انلاله من عامر سألني عن الـ
قد كان لبل بما به آذار	لله بيان ظفبه ثم ما
بشموس نور ينها أعمار	أما البقاع فالها جاذت لنا
في الوصف ما فيه اللبأ يحار	كالأقحوان بديهة فاصغ له

ومنها يقول:

في خيرة قلبها بما يبار	وشقائق الشعان قمصن أشيعت
قضبان أمي في ذراها نار	وكائها وسط البقاع وقد غلت
أيقنت أن اليستك مة معار	وإذا ناملت السباز تانلاً
وغا الشحار فحلصاً نوار	قضب الزمرد مورقات لينة

وحتمها مادحاً:

لحبا الكوسس وتطعن الأوتار	وتحية بين اللذام لخت لي
ألقا حكتا حدقتي وتلك لعار	واقبل جود العامري فحتمد

(١) ديوان ابن دراج، التصيدة (١٦٦) في البديع في وصف الربيع: ٥٦، ١٠٠.

عَشْرُ لَعْدُ مِنَ الْمَسِينِ لِأَثْمَلِي عَشْرُ يُصْرَفُهَا وَهَنْ بِحَارٍ<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقهما في وصف التوريات والخلاص منه في المدح، فابن دراج القسطلي مدح المظفر عبد الملك وأبو بكر بن نصر مدح عامراً الحميري (ت ٤٤٠ هـ) واقتصر ابن دراج على وصف البهار، في حين وصف أبو بكر بن نصر نواوير كثيرة منها: الأبحوان، والأعنان، والبهار، والقرجيس، والحجري، والسوسن، والموزة.

لأن ما يدفعا إلى القول بمعارضة أبي بكر بن نصر لابن دراج القسطلي في المعنى هو وقوف أبي بكر بن نصر على بعض معاني ابن دراج وصياغتها بأنواب جديدة، فإذا قال ابن دراج:

بِهَارٍ يَرُوقُ بِمِسْكِ ذَهَبِي وَصَنَعِ بَدِيْعٍ وَخَلَقِ عَجَبِي

قال أبو بكر بن نصر:

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِهَارَ تَأَمَّلْ أَقْبَسْتَ أَنْ الْمِسْكَ مِنْ مَعَارِ

وإذا قال ابن دراج:

عَصَوْنَ التُّورِجِدِ قَدْ أَوْقَسْتَ لَنَا فِطْنَةَ نُورَاتٍ بِالذَّهَبِ

قال أبو بكر بن نصر:

فَقَسَّبَ التُّورُجِدَ مَوْرَقَاتٍ فِطْنَةً وَأَبَا النَّضَارِ مَخْلَصاً نُوراً

لذلك نستجد أن تأتي مثل هذه المعاني في قصيدة أبي بكر بن نصر مشابهة لمعاني

ابن دراج القسطلي من باب المصادفة، وإنما الراجح أن يكون الشاعر مُتَلَعاً على قصيدة ابن دراج معارضاً لها.

## ٢ - المعارضات في الوصف:

إن المعارضات في الوصف بين الأندلسيين هي امتداد لهذا الفن الذي بدأ بمعارضة قتادة الوصف عند المشارقة، وكما قدمنا عندما نضحت الشخصية الأندلسية، امتقلت القصيدة الأندلسية وطبعت بالطابع الأندلسي، فظهرت معارضات الوصف فيما بينهم.

ومما أُنشِدُ في حضرة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود قول ابن قاضي ميلا يصف مراكياً للروم أوقع به المسلمون وغرقوه وذكر قتل العليج:

(١) المدح في وصف الربيع: ٥٠ - ٥١، ١٠٠.

إذا طفا أبصر الصمصام يرقبه  
أو غاص في الماء من خوف الردى شرقا  
وأى عيش لموقوف على قلب  
يسرقب الميتين: السيف والفرقا<sup>(١)</sup>  
تعارضها ابن شهيد الأندلسي  
مادحا المعلى بأنه يحيى بن علي وروافدا  
المعلى على السودان بأشبيلية:

حَتَاكَ سَعْدًا فِي حِلِّ الطَّبَا وَسَقَى

ومنها:

سَلِيًّا لِأَسَدٍ نَسَقَى الصَوْتَ كَلْفَهَا  
قَانَتْ بِنَصْرِكَ لَمَّا قَامَ مُرْتَجِلًا  
سَوَّيْتَ تَقْدِيمَ جَيْشِ النَّصْرِ فَتَجِدَا  
أَجْرِيَّتَ لِلزُّنُجِ فَوْقَ الشَّهْرِ نَهْرًا  
وَسَاخَدَ الْفَلَّكَ الْأَعْلَى بِفَلْتِهِمْ  
وحتمها بقوله:

إذا وبى نَقَرَ الحَطْبُ سِيَّ نُهْرِيَّةً  
وَأَيُّ نَهْرٍ يَرْجِي الْعَبْرَ عَابِرَهُ  
أَوْ عَادَ بِالنَّهْرِ مَسْلُوبَ الْقُوَى غُرْقًا  
وَسَقَّةَ طَائِفَاتِ غَوْدَرَاتِ فُلْقًا

لدى الموازنة بين بيتي ابن قاضي ميلة والقصيدة ابن شهيد نجد المعارضة تامة الأركان، إلا أننا لا نستطيع إقامة موازنة متسقة لأن المصادر لم تدنا إلا لبيتين اثنين لابن قاضي ميلة في وصف المركب، في حين نجد اثني عشر بيتاً لابن شهيد الأندلسي مدح بها يحيى بن المعلى، إذاً نلاحظ أخذ ابن شهيد لمعاني ابن قاضي ميلة في بيته وصياغتها بأنوار جديدة، فنظر ابن شهيد إلى بيتي ابن قاضي ميلة السابقين<sup>(٢)</sup>، ففي أبياته السادس والسابع والثامن إشارة إلى مية البحر.

ومما قاله أبو محمد بن صارة في وصف زورق في نهر لأشبيلية:

تَأَمَّلْ حَالَنَا وَالْجَوْ طَلَنْ  
وَقَدْ طَفَلَ الْمَسَاءُ  
وَلَقَدْ جَاءَتْ بِنَا عَمْرَاءُ حَمَلَى  
لِحَبَابِ مِرْطَهَابِ رِيحِ رَحَاءُ

(١) المقطوف في ١ م ١: ٣١٢ - ٣١٣.

(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسي، القصيدة (٤٤).

بَنِيهِمْ كَالسُّجَّجِ لِي كَوْنِي فِي نَفْسِي وَجَنَّبَهَا قَبِيهِ السَّمَاءُ<sup>(١)</sup>  
 وافق أن وقف أبو إسحاق بن خفاجة على القطعة، فاستظرفها واستطابها، فقال  
 يعارضها على وزنها ورويتها وطرفتها:

أَلَا يَا حَيِّدًا حَيْثُكَ الْخَيْبَا بِحَانِئِهَا وَقَدْ عَبَسَ السَّمَاءُ  
 وَأَذْهَبُ مَنْ جِيَادِ الْمَاءِ نَهْدُ تَنَارِغٍ جُلَّةَ رِيحٍ وَخَاءُ  
 إِذَا بَدَتْ الْكُؤَاكِبُ فِيهِ عُرْفِي رَأَيْتِ الْأَرْضَ لِحَسْبِهَا السَّمَاءُ<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القطعتين نجد بينهما معارضة ثلثة الأركان والتي صارة تصف  
 الزورق وهو في النهر قبيل الغروب، ويشبهه بصفتين هما عنقاء وحيلي، لأن القوم كانوا  
 في الزورق، فقد شبهه بحيلي تصاحب ذواتها الريح ويشبه عذوبة ماء النهر بماء الكونثر  
 العذب، وقد تلاخمت فيه الأمواج.

أما ابن خفاجة فيمنى على صاحبه ذي النفس العزيزة الآية أن يتزه في داخل هذا  
 الزورق وقت الغروب، ويشبه الزورق بالفرس لأن الأدمع هي إحدى صفات الخيل،  
 فكان هذا الزورق فرس ينطيه فارس، وينقل ابن خفاجة إلى تصوير النهر بعد غياب  
 الشمس وظهور النجوم في السماء التي سيحدها المتزهون في صفحة النهر، فتبدو صورة  
 النجوم في صفحة النهر أروع مما هي عليه في السماء، فكان السماء تحسد صفحة النهر  
 التي هي في الأرض، ولا سيما وهي هذه الصورة الرائعة، وقد أبدع ابن خفاجة آيما  
 أبدع حين شبه القارب بالأدمع وشراع القارب بحيل الفرس الذي تازعته ريح رخاء،  
 ولم يقصد العراية في الصورة على نحو ما نجد عند ابن صارة.

والأي الوليد بولس القسطلقي قصيدة مدح بها الوزير أبا الحسن خالد بن حسن  
 واصفاً بناء لمنزل أزرق وهي رباحي بالجزيرة الخضراء:

تَبَيَّنَتْ بِمَدَارَةِ الْقَمْنَرَيْنِ دَارَا قَدْ ذَخَّ غَمْدَانُ أَوْ إِهْوَانُ دَارَا  
 يَطْوِدُ مُشْرِفَ الْجَنَابَاتِ عَالِ كَأَنَّ عَلَى النُّجُومِ لُؤْمَدَارَا  
 وَقَدْ حُرْمَتِ أَبَا ذِيكَ الْمَعَالِي حَفَافِيهِ وَأَحْسَبُ ذَلِكَ السَّمَاوَا

(١) ابن صارة الأندلسي حياته وشعره: ٤٤، نجح مصطفى عوض الكريم، ط مصر، المطبوع

١٩٥٨م.

(٢) ديوان ابن خفاجة القصيدة (٦-٣).

وقال مادحاً:

لَمَنْ يَكُنْ سِوَالاً عَيْسِي فَإِنِّي  
لِي الْحَسَنُ بِنِ حَسُونِ الَّذِي لَا  
وَحَسْبَا بِقَوْلِهِ:

وَفَوْقَ الدُّوْحَةِ الْغَيْثُ غَدِيرٌ  
إِذَا مَا الصَّبَا أُرْزِقَ مُسْتَقِيمًا  
يُجْرَدُهُ لَمَمُ الْأَكْيُوبِ صَلَاتًا

ومعارضة أبو بحر صفوان الحمصي  
الحسن خالد بن حسون ووصفاً المنزل:

وَقَدْ حَسِبْتُمَا بِالْحَضْرَاءِ دَارًا  
تَوَهَّمْتُمَا السَّمَاءَ بِهَا فَحَلَسِي  
ومنها:

وَمَا قَالُوا لَهَا الْخَضْرَاءُ إِلَّا  
وَمَنْزِلُنَا بِأُرْزَاقِ كَوْثَرِي  
وَتَطْوِدُ لَوْ نَزَّاحِمُ مَثَكِبَاهُ  
وحسبها:

أَبُو عَثْرٍ وَبِنِ حَسُونِ الَّذِي لَا  
فَعَيْ فِي السَّمَنِ كَيْسَلُ فِي الْعَالِي  
وَلَا عَجَبٌ بِمَوْذُوْدِهِ حَسْبِي  
وَإِنَّ السَّبْهَمَ وَهُوَ أَذْقُ شَيْءٍ

من الموازنة بين القصيدتين نجد أن أبا الوليد القسطلي يبدأ قصيدته بالمدح ويطلع  
على مدروحه صفات الكرم، ثم ينتقل إلى وصف المنزل الذي بناه الوزير أبو الحسن

(١) زاد السافر وغسرة عيا الأديب السافر، أبي بحر صفوان بن إدريس شحبي: ٥٩ - ٦٠، أحمد  
وعلق عليه: عبد القاهر عباد، بيروت، ١٩٨٠.

(٢) زاد السافر: ٦٠ - ٦١.

خالد بن حسون، أي لها على محورين فقط المدح والوصف وبلغت أحد عشر بيتاً. أما قصيدة أبي بحر بن صفوان فجاءت بنفس أطول وبلغت ثلاثاً وعشرين بيتاً وهي على ثلاثة محاور، الأول: توجه فيه الشاعر بالمدح العام إلى الأخوان الذين رعوه وقصد بهم الوزير وحاشيته، أما المحور الثاني: فوصف به المنزل الأزرق وبين صفاته ومهاسنه، أما المحور الثالث: وهو الذي حتم به القصيدة فكان مدحاً خاصاً للوزير أبي عمرو بن أحمد بن حسون، وجاءت قصيدة أبي بحر صفوان بمعنى قصيدة يونس القسطلي نفسها، فلم يدع صفوان فيها، فإذا قال يونس القسطلي:

بطرد مُشرفِ الجبابِ عالٍ      كأنَّ على النجومِ له مداراً  
قال صفوان:

وطود لو تزجِمُ منكباه      نظام النجم لا تمشر انتشاراً  
وإذا قال يونس القسطلي:

أبي الحسن بن حسون الذي لا      يجارى في السماج ولا يبارى  
قال صفوان:

أبو عمرو بن حسون الذي لا

ولا ين خلافة قصيدة في وصف فرس أشهب محلي:

رب طرفٍ كالطرفِ سرعةِ غدوٍ      ليس بمسرى سُرابةٍ طيفِ الخيالِ  
إنَّ سرى في الدجى فبعضُ الدُّراري      أو سعى في الفلا فإحدى السُعالي  
لست أدري إنَّ قِبْدَ ليلةٍ أترى      أو تطيبتُ غداةً قِبالِ  
أجنوباً تقصاداً لي من جيبِ      أم شمالاً عتالها بِشِمالي  
جال في أنجمٍ من الخلسي بهي      وقصيرٍ من السماج مُدالِ  
أشهبُ الأبرن أثقلُفةِ خلصي      خباً فيهنَّ وهو مَلقى الجلالِ  
قَبْدُ الصَّبْحِ مُتَجَمِّباً بالشُّربا      وَجَرى البَرْقُ مُسْرَجاً بِاللَّلالِ

ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني الملقب بالحكيم (ت ٥٢٩ هـ) أبيات في وصف فرس أيضاً يقول فيها:

وأشهبٍ كالشبابِ الخسبي      يسرع في مذهبِ الحلالِ  
قال حمودي وقد رآه      يخبباً خلقسي إلى القِبالِ

مَنْ الْجَمُّ الصَّخُّ بِالنُّرْبَا وَأَمْرُجُ السِّيرْقِ بِالْجَلَالِ<sup>(١)</sup>  
والأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني الملقب بالحكيم (٥٢٩ هـ) كليات في  
وصف فارس أيضاً بقول فيها:

وَأَشْبَهَ كَالسَّهَابِ أَحْسَى بِسُورِخٍ فِي مَلْهَبِ الْجَلَالِ  
قَالَ حَسُودِي وَقَدْ رَأَى يَخْطِبُهَا خَلْفِي إِلَى الْقَسَالِ  
مَنْ أَجَمَ الصَّخُّ بِالنُّرْبَا وَأَمْرُجُ السِّيرْقِ بِالْجَلَالِ<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، وما إن  
الشاعرين مترادمان<sup>(٣)</sup>، ولعدم وجود دليل يثبت أيهما سبق في وصف الفرس لذلك  
يصعب تعيين أيهما عارض الآخر، فلا ندري أيكون ابن خلفان في هذه القطعة معارضاً  
أم معارضاً، لكن روح المعارضة الشعرية موجودة، ولا سيما الصورة الشعرية الواردة في  
البيت الأخير من قطعة أبي الصلت أمية بن عبد العزيز حيث تتشرب كثيراً من الصور  
الشعرية التي أوردها ابن خلفان في قصيدته السابقة<sup>(٤)</sup>.

ومما قال أبو الحسن جعفر ابن الخاج المورقي في وصف ثعلب:

لِي صَاحِبَةٌ عَمِيَتْ عَلَيَّ شَوْوُهُ حَرَكَاتُهُ مَهْمُولَةٌ وَمَكُونُهُ  
بِرْدَابًا بِالْأَمْرِ الْجَلِيِّ لَوْهَمًا فَإِذَا سَقِنَ نَارَ غَنَةِ ظَبُونُهُ  
إِنِّي لِأَهْوَاةٍ عَلَى شَرْقِي بِهِ كَالسَّيْبِ تَكْرِهَةٌ وَأَنْتَ تَصُونُهُ<sup>(٥)</sup>

فعارضه أبو الصلت أمين بن عبد العزيز في وصف الثعلب قالاً:

لِي جَلِيصٌ غَجِبْتُ كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ هَلْهُ الأَرْضَ وَالْجِبَالَ نُفْلِيَّةً  
أَنَا أَرْعَاةٌ فَكُكْرَمًا وَبِقَلْبِي مِنْهُ مَا يُسْتَلَفُ الْحَيَاةَ الأَلْمَةَ

(١) ديوان ابن خلفان، القصيدة (١٩٥): ٣٦٠.

(٢) ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني: ١٣٣، جمع وتحقيق: عبد المرزوقي، القطعة  
رقم (٥١٠).

(٣) ابن خلفان (٤٥١ - ٥٢٣ هـ)، ينظر: ديوانه: ٥. الحكيم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز  
(٤٦٠ - ٥٢٩ هـ)، ينظر: ديوانه.

(٤) وصف الجيوان في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٢٩٣، د. حزام عبد الله خضر،  
بغداد: ١٩٨٢.

(٥) نفع الطيب: ٢ / ٣٦٠.

فهو مثل المشيب أكثره مرآة ولكن أصونته وأجلته<sup>(١)</sup>  
 لدى الموازنة بين المقطعين نجد اتفاق الشاعرين في الوصف، فقد وقف الشاعر  
 أبو الصلت على معاني أبي الحسن جعفر السيورفي وصاغها صياغة تقليدية وبذلك حلت  
 مقطعه من عنصر الإبداع، لأن التقليد واضح فيها، وأبو الصلت في قصيدته يضيق ذرعاً  
 من صاحبه، إلا أن مثل هذا الشعور لم تجده في مقطعة أبي الحسن السيورفي وقصر وصفه  
 على جهله بصاحبه، وأكد الشاعران احترامهما لصاحبهما رغم ثقته وشبهه بالمشيب  
 الذي يصفان رغم كره صاحبه له.

ولأبن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) بيتان في وصف الرهبة من البحر صادقاً  
 موقئاً عند بعض الشعراء الأندلسيين فأقبلوا على معارضتهما بقول فيهما:

البحرُ صعبُ المذاقِ مرٌّ لا زُجفتُ حاجتي إليه  
 ليسَ ماءً ونحوهُ طينٌ فما عسى صيرُنَا عليه<sup>(٢)</sup>  
 فعارضهما ابن حنيس قائلاً:

لا أركبُ البحرَ خوفًا عليّ منه المعاطبُ  
 طينٌ أنا وهو ماءٌ والطينُ في الماءِ ذائبُ<sup>(٣)</sup>  
 وقال أبو الفضل جعفر بن المترح:

إنَّ ابنَ آدمَ طينٌ فالبحرُ ماءٌ يُذيبُه  
 لولا الذي فيه ينلِي ما جازَ عندي ركوبُه<sup>(٤)</sup>  
 وعارضه ابن حنيس:

وأخضر لولا آية ما ركبته وفيه تصريفُ القضاء كما شاء  
 القولُ حماراً من ركوبِ عبابه أيا ربه إنَّ الطينَ قد ركب الماءُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان الحكيم أبي الصلت: ١٣٢، المقطعة (٥٣٤).

(٢) ديوان ابن حنيس: ٥٣٣.

(٣) ديوان ابن حنيس: ٥٣٣ - ٥٣٤.

(٤) ديوان ابن حنيس: ٥٣٤، ويغير الشاعر في الآية الكريمة: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا لَهَا يُسَمِّى اللَّهُ بِهَا لَهَا وَفَرَسًا وَإِنْ يَنْقَلِبُ إِلَى رَبِّهِ فَأَعْلَوْهُ رُجُومًا﴾ سورة هود، الأ: ٤١، ٤١.

(٥) ديوان ابن حنيس: ٥٣٤.

لدى الموازنة بين المقطوعات الشعرية الأربع نجد أن مقطوعة ابن رشيق القيرواني هي المحور الذي يبيت عليه المقطوعات الشعرية الأخرى، وأكد ابن رشيق الرهبة من البحر لصعوبة ركوبه، ولا سيما أن الإنسان ضعيف، وقد برّر الشاعر رهبته من البحر لأنه مخلوق من الطين وهي كتابة عن ضعف الإنسان<sup>(١)</sup>، وجاء ابن حديس وأبو الفضل بن المنقرج ليؤكدنا هذه الرهبة من البحر، بل ذهب ابن المنقرج أنه لولا أن الله قد أحاط للمسلمين ركوب البحر وذلك في كتابه الكرم لحرمه على عبده.

### ٣ - المعارضات في المديح:

إن الأندلس عاشت حالة فريدة في القرن الخامس فكان أكثر ملوكها من الشعراء، لذلك فقد انظم الشعراء في مجالس الملوك يقولون القصائد في مدح أولي نعمتهم ومعارضون في مدحهم، ومن هنا كان بلاط الملوك البيئة الملائمة لازدهار معارضات المديح.

ومن قصائد المديح التي عارضها الأندلسيون فيما بينهم قصيدة ابن دراج في خيران العامري التي يقول فيها:

لـك الخـيـرُ قـد أوفـى بـعـيـدك خـيـرانُ	وَبَشْرَاكَ، قـد آوَاك عـزُّ وِلسْطَانُ
هـو النـجـحُ لا يـدعـى إلـى الصـبـحِ شـاهـدُ	هـو الكـوـرُ لا يُبـغـى عـلـى الشـمـسِ بـرـهـانُ
إـلـيـك شـحـنُ المُفـلـكِ تـهـوي كـأنـهـا	وقـد ذُهِبَتْ عـن مـغـربِ الشـمـسِ غـوـيـانُ

ومنها يقول:

كـدائـبُ نـلُّ كـتـيـبُ بـصـركِ نـطـرُتِ	ووجـهـك (بـاسـمِ اللـهِ) وـالـسـيـفُ عـنـوانُ
هـو السـيـفُ لا يـرتـابُ أـنـك سـيـفُهـ	إـذا نـازـلُ الأـقـرـانِ فـي الخـربِ أـقـرـانُ

وحتمها:

وقـد زـادَ أـسـنـاءُ السـبـيلِ وِسلَـةُ	وحلـموا فـرادَ أـتـم لـك حـيـفـانُ
لـمـا قـصـرتِ بـي عـن عـلاـك شـفـاعـةُ	ولا بـسـك عـن مـثـلي جـزءٌ وِاحـسـانُ <sup>(٢)</sup>

(١) ينظر: البحر في شعر الأندلس والمغرب في عصر الطوائف البرابطين: ٢٠، بحث د. محمد مصطفى جيت، المنشور في حوثيات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة، الرسالة الأربعين ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢) ديوان ابن دراج، القصيدة (٢٣)، وبلغت (٨٠) بيتاً.

فعارضته الغسالية الجحائية وهي من شواجر القرن الخامس الهجري بقصيدة مدحت بها خيران العامري أيضاً، تقول فيها:

تتجزع إن قالوا سظعن أطماناً      وكيف تطيق الصبرَ ويحك إن باتوا  
وما هو إلا الموتُ عند رحيلهم      والأفصخشُ نجستى منه أحزانُ  
عبدلهم والعيشُ في ظلِّ وصلهم      أسقِ وروحنُ الدهرُ أزهراً ريانُ  
ليالي سعدٍ لا يخافُ على الهوى      عذابٌ ولا يخشى على الوصلِ هجرانُ  
ويستطو بنا هو فنعشقُ المنى      كما اعتنقتُ في مطوِّة الریح الخدانُ  
ألا ليتَ شعري والفراقُ يكونُ هلُ      تكونونُ لي بعدَ الفراقِ كما كانوا

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، والموضوع، وجماعت قصيدة ابن دراج بنس طويل جداً، حيث بلغت ثمانين بيتاً وهي مطولة من مطولاته، أما قصيدة الغسالية الجحائية كما أوردها الحميدي في الجذوة فقد بلغت ثمانية أبيات<sup>(١)</sup>.

إن هذا النفس الشعري الطويل ينم عن شاعرية فذة يتدوها بالدعاء للممدوح ويصف رحلته إليه عن طريق البحر ويتقلد إلى المديح.

أما الغسالية الجحائية فلها لم تستطع بلوغ شأور ابن دراج في قصيدته لكثرة ما أتى به من صور شعرية رائعة فصّرت عن اللحاق بها.

ولابن هاني الأندلسي قصيدة في مدح جعفر بن علي تقول فيها:

أهلبنا إذ أرسلتَ وادجاً وخفياً      وبنا نرى الجوزاءَ في أذنيها شلقا  
وبات لنا ساقٍ يقومُ على الدجى      بشمعةٍ نجسمُ لا لفظٌ ولا نطقى  
أغرُّ غصينٌ خُلفَ الدَّينِ فذة      وأقلبتِ الصهباءَ اجفانه الوطفا  
ومنها يقول:

كانَ وقبَّ النجمِ جدلُ مرقب      يقلبُ تحتَ الليلِ في ريشه طرفاً  
كانَ يسي تعسّي ونعساً مطاقلُ      بوجرةٍ قد اظللنَ في مَنه حنفا  
كانَ مُسهلاً في مطالعِ ألقبه      مفارقُ ألفِ لَمِ يجيدُ بعدةً إلغا

كأن قدامي السر والسر واقع  
وما كنت مداحاً ولكن مغوياً  
أبا أحمد لقد كان في الأرض مؤثلاً  
وحمياً:

وكيف تراكي ليك بتاً ولوعاً  
أبنت بك الأيام وهي مخلوقة

فعارضها أبو الربيع سليمان القاضي

بعضك إلا ما قصرت لنا الدجى  
كان النجوم الزهر في حضرة الدجى  
كان جناحي سرها وهو واقع  
كان أخاه لد أبي من تبية  
كان لها مصباح مشكاة رهب  
كان عراقي الدلو في كفة مانع  
كان بني نعش طلائع نعجة  
كان شهلاً خلفه من أمانه  
كان طلام الليل اسود مطرق  
كان نبات القطب فوق مصايه

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تامة الأركان، وامتازت قصيدة ابن هاني بنفس شعري طويل مبدع لاحتوائها على حسن التشبيه وجميل المقابلات والاستعارات الكثيرة، في حين أخفق أبو الربيع سليمان القاضي فلم يبلغ شأواً ابن هاني وكما أشار إلى ذلك ابن بسام بقوله: ((وإنما احتذى أبو الربيع في هذه التشبيهات طريقة محمد بن هاني الأندلسي وسلك سبيله فضل عنها...))<sup>(١)</sup>. ويمكن ملاحظة ذلك من

(١) مسوان ابن هاني الأندلسي: ٢٠٧ - ٢١٣، نج: كرم بساني، وبلغت القصيدة (٧١) بيتاً، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤.

(٢) الفخرقة، ج ٣ م ١: ٥٠٨.

(٣) المصدر نفسه.

موازنة بين تشبيهات الشعراء، فإذا قال ابن هاني:

كَأَنَّ سُهَيْلًا فِي مَطَالِعِ أَقْبَدِهِ      مفارقًا لِقَابٍ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ إِقْبَا

قال أبو الربيع:

كَأَنَّ سُهَيْلًا خَلْفَهُ مِنْ أَدْبِهِ      سَكَبَتْ عَلَى أَدَارِ حَلْبِهِ قَفِي

فإذا قال ابن هاني:

كَأَنَّ قَدَامِي التَّسْمِ وَالسَّمْرِ وَفَجَّ      فَصِيحُنْ لَمَّمْ لَسَمُ الْخَوَالِي بِهِ خَعْفَا

قال أبو الربيع:

كَأَنَّ جَمَاحِي لَسْرَهَا وَهُوَ وَالْفَجَّ      مَبِيضَانِ لَمَّا يَسْتَقْلَبُ بِهِ خَعْفَا

وواضح أن ابن هاني كان أحق في المخالفة بين التشبيه وأركانها المعروفة، المشبه والمشبه به ووجه التشبه والأداة، فجماعت تشبيهاته محكمة، على خلاف أبي الربيع الذي لم يصل درجة ابن هاني ففصر دونه.

ونظر أبو الربيع سليمان القضاعي إلى قصيدة ابن هاني الفامية المذكورة سابقاً، ونظّم قصيدة سبها في مدح أبي الحزم بن جبور، استقى أكثر معانيها وأفكارها من ابن هاني حتى تكاد تكون المعاني والأفكار واحدة عند الشعراء، ومنها قوله:

فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءُ أَقْبَدْتُ كَنُكْلَاءُ      فَبُوقِ السَّمَارِ وَجَبَّيْنَةَ حَبِيذِنَا

طَالَتْنَا عَلَيَّ وَطَالَ بَنِي نَحْنَا      حَتَّى خَبَبَتْ الدَّهْرُ لَيْلَاءُ غَمَمِنَا

وَالسَّجْمُ فِي كَسْبِ السَّمَاءِ كَالْبُ      شَيْخِ تَدْرُغٍ بِالسَّمَابَةِ وَالْكَسَمِي

وختمها بقوله:

وَالصَّبْحُ مَهْزُومٌ وَقَدْ رَفَعَ النَّوَا      فِي إِسْرِهِ جَبَّحُ الظَّلَامِ لِيَحْنَا

حَتَّى تَلْقَى النَّجْرَ فِي حَلَلِي الضُّحَى      فَجَلَا لَنَا وَجْهَ الظَّلَامِ الْأَعْيَا

فَكَانَتْ لَنَا اسْتِطْلَالٌ عَلَى الذُّجَى      بِنَا لِي الْحَزْمِ الْأَعْرَ تَلَيْتَا (١)

ومعارضها أبو بكر محمد بن عيسى الشاذلي المعروف بابن الأمانة (ت ٥٠٧ هـ)

بقصيدة مدح فيها ناصر الدولة، يقول فيها:

عَرَّجْ بِفَتَعْرَجَاتِ وَأَدْبِهِمْ عَسَى      تَلْقَاهُمْ نَزَلُوا الْكَلْبِيَةَ الْأَوْعَا

أَطْلَسِيئُهُمْ حَيْثُ الرِّيحُ تَفْتَحَتْ      وَالرِّيحُ فَاحَتْ وَالصَّبَاخُ تَلْفَا

ومنها يقول:

لَيْسَ الْحَدِيدُ عَلَى لِحْيِ أَدِيمِهِ      فَعَجِبْتُ مَنْ ضَنَّحَ لَوْشِحِ حَدِيدِهَا  
وَأَسَى بِجَمْرٍ ذَوَانِيًا وَذَوَابِلًا      لَرَأَيْتُ رَوْحًا بِالضَّلَالِ تَحْرُمَا

وخمها بقوله:

وَأَمَّ الْعَدَا عَدَلِي عَلَيْهِ فَلَقِيَهُمْ      وَالسَّحْمُ لَيْسَ بِمَكْنٍ أَنْ يُلْمَسَا  
وَإِذَا وَجِلْتَا إِلَى الْأَمِيرِ مِشْرًا      فَاحْتَقِلْ بِسَاطِئِكَ فِي تَوَاقُ السُّدُنَا<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد المعارضة تامة في أركانها، وقد بدأ تأثير الطبيعة على القصيدتين، وعسى أبو الربيع فقضاهي بها وجاراه ابن اللبابة بالعناية بالطبيعة في قصيدته أيضاً.

ولأبي المظفر البغدادي قصيدة مدح بها ناصر الدولة مبشر بن سليمان وهي في أصلها معارضة لقصيدة أبي حرائر الهذلي، كما مر بنا في الفصل السابق، وفيها يقول:

هَوَ طَيْفٌهَا وَطَرَوْفُهُ تَعْلِيلٌ      فَمَسَى بِفِي لَسِكَ وَالْوَفَاءُ قَلِيلٌ  
وَكَأَنَّ زَوَوَانِيَةً تَحْيِيلٌ بَارِقٌ      فَتَنَّقَتْ بِهِ الْكِبَاءُ وَهِيَ بَلِيلٌ  
لَوْ دَامَ فَبِلِكُمْ اجْتِمَاعٌ لَمْ يَدَقْ      أَلَمْ تَعْرِفِي عَالِكًا وَعَقِيلٌ

وخمها بقوله:

وَاهَا لِعَصْرِكَ وَهُوَ يَطْفُرُ لَضْرَاةً      وَيَمِينٌ نَحْتًا خِلَالِهِ التَّامِيلُ  
فَكَأَنَّهُ وَرْدُ الْحَدُودِ إِذَا اكْتَسَتْ      حَجَلًا وَكَأَذُّ يُزِيئُهَا التَّقْبِيلُ  
إِنَّ الْمَدَى وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلَا      رَتْبًا تَرْدُ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>

ويروي لنا ابن بسام أن الأمير مبشر بن سليمان طلب من أبي بكر الداهي معارضتها، فقال الداهي معارضاً<sup>(٣)</sup>:

فِي الطَّيْفِ لَوْ سَمَّحَ الْكُرَى تَعْلِيلٌ      يَكْفِي ائْتِبَاً مِنَ الْوَفَاءِ قَلِيلٌ  
وَيَسْتَوِي عَنْ شَخْصِ الْحَبِيبِ حِيَالُهُ      إِنْ لَمْ يَكُنْئُهُ الْهَالِكَةُ لَمَشِيلٌ

(١) الفذحيرة، في م ٣ ص ٦٦٨٤ وينظر: شعر ابن اللبابة، جمع وتحقيق: د. محمد محمد السيد، القصيدة (٤١).

(٢) الفذحيرة، في م ٣ ص ٦٦٩٠.

(٣) المصدر نفسه، في م ٣ ص ٦٦٩٠.

برق السماء على الغمام علامة  
والروح إن بعدت عليك قطرة  
وسنا الصباح على النهار دليل  
وقد لك عنه الريح وهي بليد  
وحتمها بقوله:

فبك كما القد الضاح وراءه  
جاورت منه البحر إلا أنه  
هليل كما برد المساء ظليل  
عذب كما زكف الظمي ظليل  
وأنتك من بغداد بكر ما لها  
وحنمها بقوله:

أنا ذلك لو لي أكون لكنة  
لا عيب لي إلا السحول وخيله  
ما فاني فيها القى الضليل  
إن المهند قاطع ونحيل<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تامة الأركان، فقصيدة البغدادي استعملها بالغزل، ثم خرج على المدح وتابعه ابن اللبانة مستهلاً قصيدته بالمدح وحنمها بالمدح، فإذا قال البغدادي:

هو طيفها وطروقة تعليل  
فمضى بلى لك والوفاء قليل

قال ابن اللبانة:

في الطيف لو سح الكوى تعليل  
يكفي الحب من الوفاء قليل

وإذا مضى مع الأبيات الأخيرة عند الشاعرين وجدناهما يختتمان قصيدتهما بالمدح للممدوح.

#### ٤ - المعارضات في الغزل:

الغزل فن شغل الشعراء، على امتداد العصور الأدبية، والقرنات أسماء كثير منهم بحياتهم، كمجنون ليلى، وكثير عزة، والعباس بن الأحنف صاحب فوز، وفي الأندلس، عرف ابن زيدون بصاحب ولادة، وابن الخلدك بصاحب نوبة الصراية، فلا يحصى للشعراء الأندلسيين من طرق باب الغزل، لأنهم كثيرهم من الشعراء يحبون ويغزلون، لذلك صلت المعارضة الشعرية في فن الغزل، وتطالعتنا مقطوعة شعرية غزلية لأبي الفضل بن حسداي يقول فيها:

(١) الملحمة، ٣ م ٢٤ - ٢٩٠ - ٢٩٢ وينظر: شعر ابن اللبانة الثاني، القصيدة (٦٦)، وبلغت (٢٩) بيتاً.

عهداً للبنى تخاصمة الأمانات  
 يُدني السوهم للمشتاق متزجاً  
 لقصي عدات إذا هب الكرى وإذا  
 تعل غشب الليالي أن يعود إلى  
 بشري تحقّق ما زار الخيال به  
 وعارضها أبو الطاهر عماد بن يوسف الأشكوري:

وعده لعلوة أن تقضي لباتات  
 لم لرحبها منك أنضام مقطعة  
 ففالت وقد أبصرت من بينها جزعي  
 وفي سبيل الهوى والشوق ما صنعت  
 عوض وجانك من يمي ومن تروح  
 بسني ومينك عهد سرف أحفظه

والإتفاق واضح بين القصيدتين في المعارضتين في جميع الأركان، وابن حسداي في مقطوعته يصوّر اشتغاله إلى خيال حبيبه التي أبعدها عنه الأيام.

أما الأشكوري فقد نجح إلى حد بعيد في مثل الصور الشعرية عند ابن حسداي لصالحها صياغة جديدة، مما يقتض عن طول ياحه في قول الشعر، لذلك جاءت الإنكار والمعاني في قصيدة الأشكوري مشابهة للمعاني وأنكار ابن حسداي، وقد أداها الأشكوري بشكل حوار جميل جرى بينه وبين الغيبة.

ولابن رشيق الفيرواني من قصيدة غزلية لم يصل إليها إلا مطلعها الذي يقول فيه:  
 والصبح قد مطل الليل العيون به  
 كأنه حاصصة في كلف حنين

(١) هذه القصيدة نسب للحكيم المصري وأولها:

توريد حذك للأحداق لذات  
 عليه من غير الأصداخ لآمانات

ويقول د. إحسان عباس في الميسر (٦) في الذخيرة، ق ٣ م ١: ٤٩٣ (٥) أن هذا مطلع لابن حسداي، ويشير أن صاحب القلائد قد خلط بين القصيدتين، للمسعودي ينظر: الذخيرة،

ق ٣ م ١: ٤٩٢؛ القلائد العتيقة: ٢١٠.

(٢) الذخيرة، ق ٣ م ١: ٩١٢.

وهذا البيت اليتيم من قصيدة تقدمت، بدليل أن ابن بسام أشار إلى أنها قصيدة<sup>(١)</sup>، وعارضها أبو الحسن عبد الكريم بن لؤس القيرواني المعروف بالخلواني بقوله:

وهسابٌ لعركٍ يُعْطِيهِ ونُشَيْبِي	وسحرٌ عَيْبِكِ يَغُويُّ وتُغْرِي
وَأَيُّ تَشْيِكِ مَعْنَى لَا يَقُومُ بِهِ	مَا فِي الْعَصُونِ مِنَ الْإِرْهَافِ وَاللَّحِي
إِذَا وَصَلْتِكِ بِاللَّحْظِ الْقَتُورِ قَمْنٌ	لَقَدْ الْقَلُوبَ بِأَطْرَافِ السَّكَاكِينِ
وَأَنْ تُعْتَلِّقَ بِالْعَصَنِ الرُّطِيبِ فَمَا	فِي الْعَصَنِ مَا فَيْتَكَ مِنْ كَلِّ الْأَدَانِ
لَمْ يَرْضَ عَنِّي الْوَادِي مِنْ حُدَاتِهِ	حَتَّى مَسَحَتْ بِهِ فِي كَفِّ حَنْبِي

وحسبها بقوله:

إِنْ كُنْتَ فِي الْحَبِّ سَانِطاً عَلَى كَيْدِي	فَحَسِبْ عَصِيْبَةً سُلْطَانَ السَّلَاطِينِ
أَوْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَسْكِينِ مَرْحَمَةٌ	فَسَيَأْتِي عَيْبِكَ مَسْكِينُ الْمَسَاكِينِ <sup>(٢)</sup>

ولا يمكننا إجراء موازنة منصفة بين قصيدة ابن رشيق القيرواني التي لم يصل منها سوى بيت واحد، وبين قصيدة الخلواني التي وصل منها أربعة عشر بيتاً.

الآن أن ابن بسام قد وقف على القصيدتين ووزان بينهما حينما قال عن الخلواني: ((وأراه عارض هذه القصيدة ابن رشيق، فضل عنها الطريق، هذا وقد قلت إن له في السبب لوفر نصيب، فأما إذا وصف أو مدح، تقلما رأيتُه في ذلك نجح ولا أفلح))<sup>(٣)</sup>.

وما يعزز كلام ابن بسام تقصير الخلواني عن ابن رشيق في بيته اليتيم الذي وقلنا عليه، فإذا قال ابن رشيق:

وَالصَّحْبُ قَدْ مَطَّلَ اللَّيْلَ الْعَيُونَ بِهِ	كَأَنَّهُ حَاجَةٌ فِي كَفِّ حَنْبِي
--	-------------------------------------

قال الخلواني:

لَمْ يَرْضَ عَنِّي الْوَادِي مِنْ حُدَاتِهِ	حَتَّى مَسَحَتْ بِهِ فِي كَفِّ حَنْبِي
---	--

وتقدم بنا في الفصل الثالث، أن نية ابن زيدون، في أصلها معارضة لونية البحري، وقد وقلنا عند جواب المعارضة حينئذ، والظاهر أن الإبداع الذي تحقق في قصيدة ابن

(١) إسوان ابن رشيق القيرواني: ٢١١، القصيدة (٦٠٧)، جمع وتحقق: هاشم باقر، (د. ت) ١، وانظر: الذخيرة، ك ٤ م ١ / ٢٢٥.

(٢) الذخيرة، ك ٤ م ١ / ٢٨٩ - ٢٩١، وبلغت القصيدة (١٤) بيتاً.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩١.

زيدون جعل منها أصلاً يعارضها الشعراء دون أن يعارضوا قصيدة البحري، واقتبت قصيدة ابن زيدون شيرة في الشرق والغرب، فعارضها الشعراء الأندلسيون والمشرقيون على حد سواء، وفيها يقول:

أضحى التالي بدلاً من لدائنا      وناب عن طيب لقيانا نجفينا  
ألا وقد حان صبح الين صبحنا      حين، فقام بنا للحين داعينا  
ومنها يقول:

بئس ومننا، فما ابتأت جوانحنا      شوقاً إليكم، ولا جفتنا ماقينا  
نكاذ حين لنا جيبكم ضمائرنا      يقضي علينا الأسي لولا تأمينا  
وحسبها بقوله:

وفي الجواب مناع إن شغبت به      بين الأبيادي التي ما زلت تولينا  
عليك منا سلام الله ما بقيت      صباية بك لحظيبنا فتخفينا<sup>(١)</sup>  
ومن عارض هذه القصيدة من الأندلسيين أبو بكر بن الملح بقوله:

هل يسمع الربيع شكوانا فُشِكينا      أو يرجع القول معناه فيعينا  
يا باخلين علينا أن نسودفكم      وقد عدلتم عن اللقا فحِينا  
قفوا لوزنكم وإن كنا نؤدكم      نوزوا ومنكم بالوصل مبتونا  
سرفم الوصل حسداً لا فصدلكم      فكنا بالوهوم موجوداً ومظنوناً  
سرى من البسك عن مسراكم خبر      بعد عهد هراكم نشره لنا  
وحسبها بقوله:

وتسع الحسي والأشراق محرقة      نجوم بالساء والأرماح تحمينا  
كرواحية في ساء النقع قد جعلت      لنا رجوماً وما كنا شياطيناً<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، وسبقنا بالموازنة بين القصيدتين ابن بسام هنا أيضاً عندما قال عن قصيدة ابن زيدون: ((وهذه القصيدة تحملها فريدة، وقد عارضه لها جماعة قصروا عنه، منهم أبو بكر بن الملح، فإنه

(١) ديوان ابن زيدون: ١٤١ - ١٤٨.

(٢) الأبحر، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٣.

لأزعه فيها الرأية، فقصص عن الغاية، ...))<sup>(١)</sup>.

وما يعزز كلام ابن بسام هو ما للمصنف من براعة في أبيات ابن زيدون فلم نزل إلى يومنا هذا ترددها الأحيال ويغني بها الشعراء، أما قصيدة ابن الملح فلم تمكن من مضاهاة قصيدة ابن زيدون، لذلك حمل ذكرها، ولعل العلة في نجاح ابن زيدون تعود إلى صدق التجربة التي عاشها ابن زيدون مع حبيته، في حين جاءت قصيدة ابن الملح تلبية لرغبة في غسه لينظم على منوالها عسى أن يصيب قصيدته من الشهرة ما أصاب قصيدة ابن زيدون.

وللأسعد بن بلطية مقطوعة غزلية عارضه في معناها أبا عيسى ابن ليون، ويقول فيها الأسعد:

لو كنت شاهداً عشية أمينا      والمزون يُبكيكنا بعيني مُذنب  
والشمسُ قد مدت أديم شعاعها      في الأرضي تجحجح غير أن لم تغروب  
خلت الرذاذُ برادةً من قبضة      قد غرقت من فوق نطع مُذنب<sup>(٢)</sup>  
وعارضها ابن ليون مخاطباً أبا البع كاتب أخيه الذي خلفه بعده على لوزنة:

لو كنت تشبه يا هذا، عشيتنا      والمزون يُمسك أحيانا ويستحذو  
والأرضي مصفرة بالقطر كامية      أبصرت تبراً عليه المذو ينظر<sup>(٣)</sup>

لدى الموازنة بين القطعتين نجد اتفاقاً في المعاني والأفكار واختلافاً بالوزن والقافية، وقد سكن ابن ليون من عقل معاني الأسعد بن بلطية وصياغتها بشاب جديدة لا تقل عنها شاعرية وجاهلاً.

#### ٥ - المعارضات في الرثاء:

الرثاء من قديم في الشعر العربي، إلا أنه يتجدد مع كل مصيبة تصيب الشاعر، فيعبّر عنها بما حادث قريحته، وللأندلسيين معارضات في الرثاء فيما بينهم اقتضت على رثاء الأشخاص، ولأبي بكر الصائغ المعروف بابن باجة قصيدة رثى بها الأمير ابن تيمولت ((أبا بكر بن إبراهيم)):

(١) المصدر نفسه: ٣٦٦.

(٢) الحلة السيرة لابن الأبار: ١٦٩، تج: د. حسن مؤنس، ج ٢، ط ١، القاهرة ١٩٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٦٩ / ٢ - ١٧٠.

يا صديّ بالظفر حازرة  
صنعتك الحيل غادية  
قد طوى ذا الدهر هوانه  
معارضها ابن خلفه:

رفم يوركت من رم  
وأثارتك فلم ترم  
عنتك فالهين حلة الكرم<sup>(١)</sup>

يا صديّ بالظفر مرتباً  
لا أرى إلا أخا كرم  
كم بصدي فيك من حرق  
وبكفي لك من نعم<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين المقطوعين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، والموضوع هو الرثاء في المقطوعين، فلما نجد أن الشاعرين أجادا في رثاء الأمير ابن تيفولك وحلج ابن باجة عليه صفات الشجاعة والكرم، ونجح ابن خلفه في اجادة الموضوع أيضاً، لأنه عقدت المودة بينه وبين المرثي وكانت للأمير المرثي الفضل على ابن خلفه لذلك صور أشجائه بفقدته لانه في بيته الأخير، وبذلك يكون ابن خلفه قد تفوق على ابن باجة في معارضته، لأنه أتى بمعنى جديد وهو معنى التوجع والألم لفقدته الأمير ابن تيفولك، وهذا المعنى لم نجده عند ابن باجة الذي بدأ برثاء الأمير ابن تيفولك. وجاءت معارضة الرثاء بين الأندلسيين أكثر مما هي عليه، عند الأندلسيين مع المشاركة، وهذا أمر بدوي يرجع إلى ما عاشته الأندلس من المحن والإحزن، ولا سيما بعد سقوط دول الطوائف، حيث بدأ تشريد هؤلاء الملوك وتقييم خارج الأندلس، لذلك ظهر رثاء السالك.

وكان لسقوط المعتمد بن عباد أثر كبير في نفوس شعراء عصره، فرثاه اثنان من شعراء الأندلس هما ابن اللبابة وابن عبد الصمد بدليتين حزينتين، رثاه ابن اللبابة ومعارضها رثياً أبو بكر بن عبد الصمد.

يقول ابن اللبابة:

تبكي السماء بمنزل رالج غادي  
على الجبال التي هذت قواعدها  
على البهاليل من أبناء عباد  
وكانت الأرض منهم ذات أوقاد

(١) ديوان ابن خلفه: ١٠٥، القصيدة (٥٨).

(٢) المصدر نفسه.

والرايات عليها الياقات ذوات  
عريضة دخلتها الناسات على  
وحسبها يقول:

غابت عن القلب الأرضي الجمهم  
إننا إلى الله في إيمانهم فلقد  
هم الشواهي قسبا كهب معتصم  
تبدلوا السجن بعد القصر منزلة  
كم سأل في الماء من دمع وكم حملت  
وأيمن معتصم، تعصى بقسمها  
وحسبها:

لنساكم الله حيرا، إنكم نفر  
إن كان بعدكم في العيش من أوب  
وعارضها ابن عبد الصمد وثيا<sup>(١)</sup>:

ملك الملوك أسابع فالزادي  
لما خللت منك القصور فلم تكن  
أقبلت في هذا الثرى لك حاضعا  
قد كنت أرجو أن تبرأ ادععي  
فإذا بدععي كلما اجرته

(١) شعر ابن الهيثم الثاني، جمع وتحقيق: د. محمد هيد السعيد، القصيدة (٢٦)، وبلغت (٥٦) بيتاً.

(٢) احتضنت المصادر في نسبة هذه القصيدة، نسبها من نسبها إلى ابن الهيثم، أما القسم الآخر فقد نسبها إلى أبي بكر بن عبد الصمد، كما أشار أسدالنا المذكور منجد مصطفي بحيث في بحثه الموسوم: ((نحوان ابن الهيثم الأندلسي دراسة وتحقيق))، وهو بحث مكمل لمخطوطات الماحضير - جامعة الأزهر ١٩٧٣، وفي الصفحة (٦٢) من الدراسة، علماً بأن البحث غير منشور، أطلقني عليه أسداني المذكور منجد مصطفي بحيث مشكوراً.

وأشار المذكور همد هيد السعيد أيضاً إلى اختلاف المصادر في نسبها في كتابه: شعر ابن الهيثم الثاني جمع وتحقيق: ص ٩، منشورات جامعة البصرة ١٩٧٧، ورجح الباحثان الفاضلان نسبها إلى ابن عبد الصمد.

ومها يقول:

كَمْ رَدَّ نَحْجَ الْخَطْبِ عَنْكُمْ هَلَّةٌ      وَحَاكُمُ مِنْ مَثَلِ عَاصِفِ عَادِ  
لِرِوَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَفَهْلَةُ      لَمْ تَكْتَحِلْ أَجْطَالَكُمْ بِرِفَادِ  
وَاللَّهُ بِفَيْدِهِ لَكُمْ لِيَصُونَكُمْ      مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ تَحَاكُفُ فِرَادِي

وحسبها بقوله:

وَلَقَدْ تَصَارَجَ خُبْنُكُمْ بِجَوَانِحِي      كَمَا تَصَارَجَ الْأُرُوجُ بِالْأَجْجَادِ  
فَقِي السَّكَابُ الْعَيْثُ قَبْرَ أَيْكُمُ      مِنْ رَالِحِ مَسْدَقِي أَوْ عَادِ  
وَلَقَدْ رَيْتُهَا وَمَا قَضَيْتُ حَقُوقَكُمْ      وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَكِينُ فِرَادِي<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اختلافاً في البحر، فقصيدة ابن الليانة من البسيط وقصيدة ابن عبد الصمد من الكامل، وقصيدة ابن الليانة متقدمة زمنياً على قصيدة ابن عبد الصمد، فقد قال ابن الليانة قصيدته بعد ولادة المعتمد مباشرة سنة (٤٨٤ هـ)، وأما ابن عبد الصمد فقد قال قصيدته بعد وفاة المعتمد، وما يدعنا بالقول إلى المعارضة الشعرية أن ابن عبد الصمد قد أخذ من معاني ابن الليانة في أكثر من عشرين موضعاً، فضلاً عن اتفاق الصياغة والأسلوب إذ لا يعقل أن يكون ذلك كله عفوية، كما يرى الدكتور منجد مصطفى حيث<sup>(٢)</sup>:

ومن أمثلة هذا الأخذ الأمثلة التي ساقها بين يدي بحثه قول ابن الليانة:

إِنَّا إِلَى اللَّهِ فِي أَيَّامِهِمْ فَلَقَدْ      كَانَتْ لَنَا مِثْلَ أَعْرَاسِي وَأَعْيَادِ

حيث يقول عبد الصمد:

لَمَّا حَلَّتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ      فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ

وإذا قال ابن الليانة:

كَمْ سَأَلُ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمِيعٍ وَكَمْ حَمَلْتُ      تِلْكَ الْقَطَائِعِ مِنْ قِطَعَاتِ أَكْبَادِ

قال ابن عبد الصمد:

فَإِنَّا بِدَمْعِي كَلِمًا أَجْرَتْهَ      زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ

وإذا تابعنا أبيات ابن عبد الصمد فإننا نجد كثيراً من الأبيات المناظرة لها في المعنى

(١) ديوان ابن الليانة الأندلسي، القصيدة رقم (٢٤)، وبلغت (١٠٧) بيتاً.

(٢) ديوان ابن الليانة الأندلسي، القصيدة رقم (٢٤)، وبلغت (١٠٧) بيتاً، الدراسة ٦٤.

التي تدعى نطق الشك باليقين ونقر معارضة ابن عبد الصمد لابن اللبابة، لأنَّ أن الشاعرين يختلفان في موقف واحد هو نظرهما إلى المرابطين، حيث جهر ابن اللبابة بعداوتهم، بينما أتى على موقفهم ابن عبد الصمد بقوله:

لولا أمير المسلمين وقضاه  
لم تكن حل أجفالكُم برفاد  
واله يقنيه لكم ليصولكم  
من كل حادثة تحالف فزادي

واختلاف الشاعرين في النظر إلى المرابطين لا يخرج قصيدة ابن عبد الصمد من دائرة معارضتها لقصيدة ابن اللبابة، لأن ابن عبد الصمد قد تابع ابن اللبابة في خطابه للمحمد بن عباد بإكياً متوجعاً.

وسكننا القول بأن معارضة ابن عبد الصمد لابن اللبابة جمعت بين رثاء الأتخاض والممالك (بين المعتمد وملكته).

#### ٦ - المعارضات في الأعراس الأخرى:

كان لسقوط دول الطوائف في الأندلس أثر كبير في ظهور عرض المشكوى من الزمن، ولا سيما عند الملوك الشعراء الذين كانوا يرفلون بالعر والهدى، وعندما هوت عروشهم، أسفروا عليها وارتفع صوت المشكوى في شعرهم، فقال المعتمد بن عباد قصيدة رائعة شكى بها من زمانه الذي أودى به أسيراً بالغمات في المغرب، وكان هذه القصيدة صدىً في نفوس غيره من الملوك الشعراء الذين هوت عروشهم أيضاً.

وقصيدة المعتمد بن عباد يقول فيها:

غريباً بأرض المغربين أمير  
وسندته البيض الصوارم والقنا  
سيكبه في زواجبه والظاهر الندى  
إذا قيل في الغمات قد مات جوده  
مضى زمن والملئك مستأنس به  
برأي من الدهر المحتل قاسد  
وحسبها بقوله:

ويلحظنا الزاهي وسعد سعوره  
تراه عسيراً أم يسيراً مثاله  
الآن كسل ما شاء الإله يسير  
غيبورين والصب الهب غيبور

قضى الله في حصن الحمام وبُخِّرَتْ  
وعارضها الملك الشاعر المظفر بن عبد الملك بن عبد العزيز بقصيدة قال فيها:<sup>(١)</sup>  
علمتُ بأن الدائراتِ تدورُ  
وقد كُفِّتْنا منها هناكِ بدورُ  
ونادي منادي البينَ لينا لرحلوا  
قطار فؤادٍ للقرافي صبورُ  
ولسَرُ سلكَ طائِ في المَلِكِ نظمه  
كذا كلَّ نظمٍ بالزمانِ نثيرُ  
خَرَجْنَا من الدنيا وكانت بأسرها  
لصيحٍ لما نومي بهٍ ولثيرُ  
ومنها يقول:

ألا باني ذلك الزمان الذي قضى  
وتعسا لدهرٍ جاء، وهو عتورُ  
تصاحبا فيه الرزايا لسارة  
تصيحُ صمحا أو تجمشُ صدورُ  
وختما بقوله:

فلو أبصرتُ عيناكِ هي حالكا  
وشبهاً الدياجي في السماءِ لثيرُ  
ومن ادعمني زهراً تاترَ غصنة  
تلكاه يُزجها جوى وزفيرُ  
لأنشدت من طولِ التفجعِ والأسى  
وقد قُصِرَتْ عني منى وقصورُ  
(غريب بأرضي المغربين أميرُ  
ميكي عليه منيرٌ وسيرُ)<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، وجاءت القصيدتان زاخرتين بالأسى والأسف، ولعل ما يعضد قولنا بمعارضة المظفر عبد الملك للمعتمد بن عباد هو المنصير الذي آلا إليه بسقوط ملكهما، مما جعلهما يعيشان وضعاً نفسياً خاصاً، لهما دائما الحسرة على ملكهما الضائع.

ويبقى لنا ابن سعيد المغربي ضوابطاً على الحالة النفسية التي كان يعيشها المظفر بقوله: ((أخبرني أحد الأدباء الأعيان، ممن كان يمازجه ويركن إليه أنه كان دائم الحسرة على كونه لم يطل ملكه...))، للملك جاءت قصيدته على غرار قصيدة المعتمد بن عباد، ولعل تضمين المظفر لسطوع قصيدة المعتمد في قصيدته دليل آخر على المعارضة.<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان المعتمد بن عباد: ٩٤ - ٩٩، جمعه وحققه: أحمد أسعد بدوي وحامد عبد الحميد، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١.

(٢) المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي: ٩ / ٣٠٢ - ٣٠٣، نج: د. شوقي خليف.

(٣) المصدر نفسه: ٦ / ٣٠٩.

ولابن الحاج اللوزني مقطوعة شعرية في بواكير شعر ولده قالها مشطاً من عزيمة ولده في قول الشعر:

شعرك كالشعراء في شكله      بجمع بين الأس والضرور  
فاضتغ به إن كنت لي طامعاً      ما اصبح المرءة ... .. (١)

ولأندريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن والد أبي بحر صفوان صاحب كتاب (زاد المسافر) شعر قاله في ولده أبي بحر عندما أطلعه على بواكير شعره أيضاً، فقال أندريس معارضاً ابن الحاج اللوزني:

شعرك عندي يا أبا بحرٍ      يحتاج للطلبه وللصبر  
فاجتغ في صدرك إن طعنتي      كميت يجعل في القبر (٢)

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد معنى اللوزني قدراً كما وصفه أبو بحر صفوان (٣)، بأنه الذوق في حين كان معنى أندريس مهذباً مقبولاً.

ومما قاله أبو بكر بن الهيثمة نادماً على فراق بطلوس:

رجى المستوكل فارأه      فلم يُرضيني بعذة العالم  
وكانت بطلوس لي حنةً      فحنت بما جاءه آدم (٤)

ومعارضه أبو عامر الأصبلي:

جناح ابن معنٍ لجينته      فلم يُرضيني بعذة العالم  
وكانت مررتك جنتي      فحنت بما جاءه آدم

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي والمعنى، بل يمكننا القول إن معارضة ابن الأصبلي لابن الهيثمة أقرب إلى التقليد والمحاكاة الحرفية منها إلى الإبداع.

ولأبي مروان عبد الملك الطبري قصيدة في الآداب والسنة يقول فيها:

السوى بعزم تجلدي والصبري      نأي الأحبة واعتياذ تذكيري

(١) زاد المسافر: ١٥٤، واستقفاً لقافية البيت لأن الذوق يأخذ.

(٢) زاد المسافر: ١٥٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٤.

(٤) الخليفة، ك ٣ م ٢: ١٦٧٣، ويحظر: شعر ابن الهيثمة الثاني، القصيدة (٧٦).

وَاعْلَمُ بَأَنَّ الْعِلْمَ أَرْفَعُ رتبةً      وَاجْلُ مَكْتَسِبٍ وَأَسْفَى فَخْرٍ  
وَحَسْبُهَا بِقَوْلِهِ:

وَإِذَا سَطَلَتْ فُجْدٌ وَإِنْ قَلَّ الْجَدَى      جَبَذَ الْمُقْبِلُ إِزَاءَ جِهْدِ الْمَكْتَسِرِ  
وَمَا رَأَيْتُ غَيْبِي قَوْمٍ مُوسِرًا      وَلِيْسِيهِمْ يَشْفِي بِمَالِ الْمُعْتَسِرِ<sup>(١)</sup>

وعارضها أبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان (ت ٥٧٨ هـ) بقصيدة في مخاطبة النفس الإنسانية مطلعها:

يَا نَفْسُ دُونَكَ فَاجْزَعِي أَوْ فَاصْبِرِي      طَلِّحِ الزَّمَانَ بِوَجْهِهِ الْمَتَمِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَحِلُّ ابْنَ الْأَبَارِ الْقَصِيدَةَ وَيَكْتَفِي بِمَطْلَعِهَا يَقُولُ: ((وهي طويلة ضعيفة لم ير له فيها كبير إحسان فلذلك تركتها))<sup>(٣)</sup>.

ويرى أستاذنا الدكتور منجد مصطفى بهجت: ((أن قصيدة الجزيري لقيت ذوباً بين الناس وتجاوزت في نفوسهم لأنها منهج تربوي متكامل، إلا أنها هبطت فنياً لاعتمادها على المباشرة شأنها في ذلك شأن الشعر التعليلي))<sup>(٤)</sup>.

ومن القصائد التي لقيت هوى في نفوس الشعراء وعارضوها قصيدة علي بن زريق البغدادي (ت ٥٢٤ هـ).

لَا تَعْلَمِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُوَلِّعُهُ      قَدْ قَلَّتْ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ بِسَمْعُهُ  
جَاوَزَتْ فِي لَوْمِهِ حَسَدًا يَضُرُّ بِهِ      مِنْ حَيْثُ أُنْذِرَتْ إِنْ الْيَوْمَ يَنْفَعُهُ  
فَاسْتَعْمَلِي الرَّفِيقَ فِي تَأْيِيبِهِ بَدَلًا      مَنْ عَقَلَهُ فَبِهِ فَضَّلِي الْقَلْبَ مَوْجَعُهُ  
قَدْ كَانَ مَضْطَلَعًا بِالْبَيْنِ بِحَمَلُهُ      فَضَلَعَتْ بِحَطُوبِ السَّيْنِ أَضْلَعُهُ  
يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ التَّنْبِيدِ أَنْ لَهَ      مِنْ السَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يَرُوغُهُ  
وَحَسْبُهَا بِقَوْلِهِ:

عَسَى اللَّيَالِي الَّتِي أَحْتَنُتْ بِرَفْقَتَا      جَسْمِي تُخَفِّئُنِي يَوْمًا وَالْجَنَفَتَا

(١) جلوة الطيبين: ٢٦١.

(٢) لحظة السراء: ٢ / ٢٢٥.

(٣) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٤) الاتجاه الإسلامي: ٨٥.

وإنَّ تَسْلِيَّ أَخِيذَ مَنَا مِيصَّةٌ      فما الذي في قضاءِ اللهِ يُصَنِّعُهُ <sup>(١)</sup>  
 وعارضها أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز ذو الوزارتين بقصيدة وحبها  
 إلى الوزير أبي محمد بن عبدون (ت ٥٢٥ هـ) معترفاً فيها عن خلفه عن لوديعه عند  
 سفره، يقول فيها:

فارقت صبري إذ فارقت مويضة	في ذمّة الفضل والعلية مرتحل
لَمْ اسْتَقَلَّ فَسَدَ السِّجُّ فَطَلَّعَهُ	ضَاءَتْ بِهِ بَرَهَةٌ أَرْجَاءُ فَرْطِيَّةِ
وَالرَّأْ جَدَلًا قَدْ كَانَ جَمْعُهُ	يَا قَاطِعًا أَمَلًا قَدْ كَانَ وَاصِلُهُ
ذَاكَ الْجَلَالِ وَأَعْيَا أَنْ أُشْبِعُهُ	عَلِمْتُ إِلَى التَّجْدِ عَنِّي حِينَ فَاوَقَيْتِي
مَا كَانَ أَوْدَعَهُ عَن أَنْ أَوْدَعَهُ	قَدْ كُنْتُ أَصْحَبَةً لِي فِي فَالْعَدَنِي

وحسبها بقوله:

والشمس تحسد والحضراء موضعها	للفضل تعرف في الغبراء مويضة
لا زَعْرَعَتْكَ اللَّيَالِي التَّكْذِبَ يَا جِيلاً	لَمْ تَرَجَّ غَيْرَ اللَّيَالِي أَنْ تَزَعْرَعَهُ <sup>(٢)</sup>

لدى مولانة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية واحتفاءً في المعنى،  
 وقصيدة ابن زريق البغدادي وبها عرف واشتهر، فهو من شعراء الواحدة فقد قاطا في  
 شكوى الزمان والحنين إلى الأوطان، حيث قدم إلى الأندلس لكسب الرزق، ووالفه منته  
 في الأندلس ووجدت تحت وسادته وقد بلغت ثمانية وثلاثين بيتاً، وحبها إلى زوجته  
 الحنون، وطبقت شهرة هذه القصيدة الأنيق في المشرق والمغرب، وتماثل الناس أجبارها  
 إلى حد الباطلة والخيال وبروي لنا السبكي في طبقاته أنه من ((حفظ قصيدة ابن زريق  
 فقد استكمل طرفه)) <sup>(٣)</sup>.

أما أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز، فقد نظم على وزنها وقائمتها  
 وموضوع قصيدته في الاعتزاز، فنصر دون ابن زريق كثيراً، وكانت قصيدته دونها مرتبة

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١ / ٣٠٨ - ٣١١، تح: محمد عبد الطاسي وعبد المتاح  
 محمد الخلسو، ط ١، القاهرة ١٩٦٤، ويظر: المحار من كتاب شعرات الأوراق لابن حجة  
 الحموي، اختيار بلقوب عبد النبي، مراجعة حامد عبد القادر: ١٣٠ - ١٣٤، وزارة الثقافة  
 والإرشاد القومي.

(٢) الذخيرة، ق ٢ م ٢: ٥٤١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ١ / ٣٠٨.

وأقربها عاطفة، فضلاً عن الاختلاف بين الشعارين، حيث بدأ ابن زريق متأقلاً في شاعريته علقاً بعيداً في ساء الشعر على خلاف أبي بكر محمد بن عبد الملك.

وكان موضوع الحمرة من الموضوعات التي اتضحت ملامحها في الشعر الأندلسي، لأن هذا الشعر يصور الحياة لمرقة التي عاشها الأندلسيون وانصرفوا بها إلى مجالس الحمرة نجات هذه الأشعار لتمر عن واقع عايش الأندلسيون، ومن هذه الأشعار ما جاء شوب المعارضة الشعرية، ومن هذه الأشعار مقطوعة للرئيس أبي غالب عبد الله بن هبة الأصباعي يقول فيها:

عَقَرْتَهُمْ مَسْمُولَةً لَوْ سَأَلْتَنِي	شُرَابِيهَا مَا سُمِّيتَ بِعَقَارِ
وَأَكْرَمْتَنِي حَفَاةَهَا الْقَدِيمَةَ إِذْ عَدَدْتَنِي	صِرْعِي لُدَامِي بَارِجَلِي الْعَصَارِ
لَأَنْتَ لَهُمْ حَتَّى انْقَشُوا وَكَمْ كُنْتَنِي	مِنْهُمْ وَصَاحَتَ فَيَهُمْ بِالْمَارِ <sup>(١)</sup>

ومعارضة ابن زهر الحفيد في المعنى:

وَمَوْسِدِينَ عَلَى الْأَكْفِ حِدْوَدِهِمْ	فَدَّ عَالِيَهُمْ نَوْمُ الصَّبَاحِ وَعَالِي
مَا زِلْتُ السَّقِيمَ وَأَشْرَبْتُ لِعُثْبُنِهِمْ	حَتَّى سَكِرْتُ وَلَمَّا لَهُمْ مَا نَالِي
وَالْحَمْرُ تَعْلَمُ حِينَ تَأْخُذُ نَارَهَا	بِي أَقْلِيَتْ إِتَاءَهَا فَامَا لِي <sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد اختلافاً في الوزن والقافية واتفاقاً في المعنى، وقد تمكن ابن زهر الحفيد من معاني مقطوعة ابن هبة الأصباعي، تصوورها تصويراً شاعرياً دقيقاً، وشارك ابن زهر الحفيد الدمامي مجلسهم وشرب الحمرة، وهذا المعنى لم نجده في مقطوعة ابن هبة الأصباعي، أي أن الشاعر لم يدخل معهم في جلستهم وبقي يصف تأثير الحمرة على الشاربين.

(١) وفيات الأعيان: ٤ / ٤٣٤، ابن خلكان.

(٢) المصنوع القصة: ٤ / ١٤٣٥، ويظر: مقال د. محمد مجيد السعيد (ابن زهر الحفيد حياته وشعره):

١٧ المنشور في مجلة المورد العراقية، المجلد (٩)، ٤ / ١ / ١٩٨٠.

## الخاتمة والتناجُع

بعد رحلة ليست بالقصيرة مع المعارضات في القرون الخامس والسادس الهجريين، نلاحظ الرجال بعد أن أماتنا الله ﷻ على تجاوز فصول الرسالة، ويحسن بنا أن نجعل بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي:

١ - إن المعارضة الشعرية فن قديم ضارب الجذور في الشعر العربي عامة والأندلسي خاصة، وقد قوي عوده في القرون الخامس والسادس الهجريين، نظراً لما امتازت به الأندلس في هذه المدة من ازدهار فكري وحضاري.

٢ - قامت الدراسة في الفصل الثاني برصد بواكير المعارضات الأندلسية، واستطاعت الوقوف عند شأني عشرة معارضة لشعراء الأندلس، عارضوا فيها المشاركة الأندلسيين، وقد تركزت معارضات الأندلسيين للشعر المشرقي نسبة واضحة بلغت ٦٦.٠٪، إذا ما قيست بمعارضاتهم لآثرهم من الشعراء الأندلسيين ويستج من هذا مكانة المشرق في نفوس الأندلسيين، وإقرارهم بأستفاية المشاركة لمقرونة بالاعجاب بهم.

٣ - اتضح لنا أن شعراء المشرق الذين نالوا عناية الأندلسيين، وقازوا باعجابهم، مثلوا نحوال شعراء، فكانوا بمثابة الأساتذة الذين تلمذ على أشعارهم الأندلسيون، وقد وقتنا على سبعة منهم، كان في مقدمتهم أبو نواس، وابن الرومي ثم تبعهما العتفي.

٤ - اتضح لنا من الدراسة أن شعراء الأندلس فيما قبل القرن الخامس الهجري، لم يكثرثوا كثيراً بقن المعارضة، ولم يولوه عنايةهم، فلم يلمع في سماء المعارضة سوى شعراء قليلين بلغ عددهم أربعة عشر شاعراً، في حين نجد أن تيار المعارضة قد قويّ عوده، والضححت معالمه في مطلع القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السادس.

٥ - توصلت الدراسة إلى أن الأندلسيين بدأوا في عهد مبكر يلتفتون إلى شاعرية شعراهم، وانظطوا عدداً منهم مثلاً أعلى يعارضونه على نحو ما نجد في معارضتهم لأدرس بن اليماني والرمادي.

٦ - تبين من الموازنة بين معارضات الأندلسيين للمشاركة قبل القرن الخامس الهجري، ومعارضاتهم للمعائلة في القرون الخامس والسادس الهجريين أن هذا التيار بدأ ضعيفاً خافت الظلال ثم استقوى فيما بعد، إذ أن الدراسة الاستقصائية توصلت إلى أن مجموع معارضات الأندلسيين للمشاركة قبل القرن الخامس لا يتجاوز ٦٦.٠٪، في حين نجد هذه النسبة تبلغ ٧٨.٠٪ عند شعراء الأندلس خلال القرون الخامس والسادس

المجريين، أي أن اصحاب الأندلسيين بالشعر المشرقي كان شديداً فذهب الشعراء بموسون آثارهم.

٧ - وبدأ لنا في الفصل الثالث ومن الدراسة الإحصائية أيضاً، أن ابن شهيد يتصدر لذاته وأنداده من الأندلسيين اللذين عارضوا المشاركة حيث تناولت الدراسة تسع قصائد من مجموع القصائد البالغة ثلاثاً وأربعين قصيدة تلك التي عارضها أربعة وعشرون شاعراً فحفظت قصائده نسبة ٢١٪. من مجموع قصائد المعارضات، كما مثل ابن شهيد مع شاعرين آخرين هما ابن عفاة وابن عبادون أرفع نسبة في قصيدة المعارضة بلغت ٣٩٪. من مجموع المعارضات، في حين نجد أن سبعة عشر شاعراً اقتضروا على نظم قصيدة واحدة بحيث شكّلت هذه القصيدة بين الشعراء المعارضين نسبة ٤٪.<sup>(١)</sup>

٨ - لاحظت الدراسة ازدياد عدد الشعراء المعارضين خلال القرنين الخامس والسادس المجريين في اتجاهه معارضة الأندلسيين للمشاركة، ومعارضة الأندلسيين فيما بينهم، فبلغ عدد شعراء الاتجاه الأول أربعة وعشرين شاعراً<sup>(٢)</sup>، في حين بلغ سبعة وعشرين شاعراً في الاتجاه الثاني<sup>(٣)</sup>.

٩ - تبين لنا أن تيار معارضة الأندلسيين للمشاركة كان أقوى من صنوه، معارضة الأندلسيين فيما بينهم، وهو ما بسطنا الحديث فيه في الفصلين الثالث والرابع، وبمثل الضرب الأول نسبة ٥٦٪، وهي نسبة ترجح الضرب الثاني الذي يمثل ٤٣٪.<sup>(٤)</sup>

١٠ - تبين لنا من الموازنة بين المعارضات قبل القرن الخامس المجري ومعارضات القرنين الخامس والسادس المجريين بوعيهما، أن المعارضات قبل القرن الخامس المجري لا تثل (أو تقرأ) سيراً، حيث بلغت ١٩٪. بينما مثلت معارضات الأندلسيين للمشاركة في القرنين الخامس والسادس المجريين ٤٥٪، في حين بلغت بين الأندلسيين أنفسهم في المئة فلها ٣٥٪، والنسب الثلاث تدل دلالة واضحة على صو ظاهرة المعارضات الشعرية قبل القرن الخامس المجري وبعده، كما توضح متابعة الأندلسيين للمشاركة، والأندلسيين في معارضاتهم الخارجية والداخلية.

(١) ينظر: الملحق رقم (٢).

(٢) الملحق نفسه.

(٣) ينظر: الملحق رقم (٤).

(٤) ينظر: الملحقان (٢) و (٤).

١١ - ومن الدراسة الإحصائية<sup>(١)</sup> للمعارضات التامة والناقصة توصلنا إلى أن القوائد التي عارضها الأندلسيون المشاركة، رجحت فيها المعارضات التامة على الناقصة فكانت نسبة التامة إلى الناقصة ٥٨.٠٠.

ولم يختلف الأمر كثيراً في معارضات الأندلسيين أنفسهم، حيث بلغت نسبة المعارضات التامة إلى الناقصة ٦٤.٠٠.

ومن هنا فإن المعارضات بشكل عام، بين المشاركة والأندلسيين وبين الأندلسيين أنفسهم يتصدر التام منها على الناقص بنسبة ٦٠.٠٠.

١٢ - تبين لنا أن الموضوعات التي طرفتها المعارضات الشعرية لم تخرج عن الموضوعات المألوفة في الشعر الأندلسي، واشتملت على موضوعات الشعر كافة، إلا أنها جاءت على درجات متفاوتة، حيث اختلفت وجهة الشعراء الذين عارضوا المشاركة، فترجحت لديهم معارضة المديح وبلغت ٣٩.٠٠، في حين لم تتجاوز معارضات المديح فيما بين الأندلسيين أنفسهم ١٥.٠٠، ثم تعتبت معارضة الغزل وبلغت ٢١.٠٠ في الضرب الأول، في حين تضاعفت في الضرب الثاني فبلغت ١٢.٠٠، ومن هنا فإن المديح والغزل يتصدران معارضات الأندلسيين أو المشاركة، والأندلسيين فيما بينهم، حيث بلغت نسبتها ٦١.٠٠.

أما معارضات الأندلسيين فيما بينهم، فقد اتجه شعراؤها نحو وصف الطبيعة بشكل عام، والنوادي بشكل خاص، حيث شكّلت نسبة ٤٨.٠٠ من مجموع معارضات الأندلسيين فيما بينهم، في حين لم يحتل الوصف في معارضة الأندلسيين للمشاركة إلا ترواً يسيراً إذا ما قيس بموضوعات الشعر الأخرى التي تناوشتها معارضة الأندلسيين للمشاركة، حيث ألف نسبة ١١.٠٠، وإذا ما قلنا معارضة الأندلسيين للمشاركة بمعارضات الأندلسيين فيما بينهم تتضاءل قصائده ولا تزيد على نسبة ٣١.٠٠.

١٣ - تبين أن موضوعين من الموضوعات التي توقف عندها شعراء المعارضة في معارضاتهم للمشاركة أصلاً، ولم يتوقف عندهما الأندلسيون في المعارضات فيما بينهم، وهما الفخر، والشكوى من الزمن، في حين استجد فن النوادي في معارضة الأندلسيين فيما بينهم.

١٤ - ومن دراسة البحور التي اعتمدها المعارضات الأندلسية، وقد ذكرناها في الملحقين (٦) و(٧)، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١ - لم تحقق الأوزان المستخدمة في المعارضات تنوعاً كبيراً، إذ إن عدد البحور المستخدمة فيهما كانت ضئيلة وهي تشكل نسبة ٥٠٪ من عدد البحور.

ب - اختلفت مذاهب الشعراء الأندلسيين في استخدامهم البحور إذ لاحظنا أنهم في معارضتهم للمشاركة استجابوا للذوق السائد لمترمين بحور القصائد المعارضة، حيث تصدر سيد البحور (الطويل) في معارضات الأندلسيين للمشاركة فألف نسبة ٣٢٪. ويليها مرتبة بحرا البسيط والكامل اللذان حقق كل منهما نسبة ٢٠٪. بين البحور المستخدمة.

ومن هنا فإن البحور الثلاثة المتقدمة، كانت في طليعة البحور المستخدمة في معارضات الأندلسيين للمشاركة وذلك بنسبة ٧٢٪. كما تبين أن هذه المعارضات مالت بشكل واضح إلى استخدام البحور الطويلة الهادئة، فجاءت ثلاث وعشرون قصيدة فيها، وذلك بنسبة ٩٢٪. من مجموع البحور.

وكان أقل البحور استخداماً المديد والمتقارب من البحور الطويلة، والخفيف ومجزوء الكامل من البحور القصيرة، حيث جاءت في كل منهما قصيدة واحدة، وبلغت نسبة الاستخدام بين مجموع البحور ٤٠٪.

أما بحور معارضات الأندلسيين فيما بينهم، فقد تصدر فيها المحدث، حيث جاءت فيه ست قصائد وبلغت نسبة ٣٠٪. من مجموع البحور، ويليها البسيط والطويل والكامل، حيث جاءت في الأول أربع قصائد وفي الثاني والثالث ثلاث قصائد، وتولف هذه البحور الأربعة نسبة ٧٦٪. أما البحور التي استخدمها شعراء المعارضة استخداماً قليلاً، فكانت المديد والمتقارب من البحور الطويلة، والسريع من البحور القصيرة، حيث جاءت في كل منها قصيدة واحدة، أي بنسبة ٥٪. ومن الموازنة بين البحور المستخدمة في معارضات الأندلسيين للمشاركة، والبحور المستخدمة في معارضات الأندلسيين أنفسهم يتضح أن الضرب الأول مائل إلى البحور الطويلة الهادئة، في حين مائل الضرب الثاني إلى البحور القصيرة الهادئة، ولعل في هذا دلالة على تمييز الأندلسيين للأوزان القصيرة خلافاً لمذاهب المشاركة في استحسان الأوزان الطويلة الهادئة.

١٥ - وقد وقفت الدراسة عند قوائم المعارضات الشامة فقط، لأنها التزمت أركان المعارضة بشكل كامل وأصلحت المعارضات الناقصة في هذا المجال ولين لنا أن الأندلسيين

الذين عارضوا المشاركة حققوا تنوعاً في قوانينهم استخدموا من حروف العربية عشرة أحرف، كما يتضح ذلك من الملحق رقم (٨) وقد مالوا إلى قافية الراء، حيث جاءت ثلثي قصائد فيها من مجموع القصائد الخمس والعشرين أي بنسبة ٣٢٪. وأعقبها قوافي الباء والذال والنون حيث جاءت فيها ثلاث قصائد بمعدل ١٢٪. وكانت أقل القوافي استخداماً (السين والطاء والكاف والميم) حيث استخدمت في كل منهما قصيدة واحدة بنسبة ٤٪. أما القوافي التي استخدمت في معارضة الأندلسيين فيما بينهم، فقد تقدم حرف الصاد حيث نظمت فيه ست مقطعات شعرية بمعدل ٢٨٪. من مجموع القصائد الواحدة والعشرين، ثم جاء بعده حرف الراء الذي ولدها يتصدر قوافي معارضات الأندلسيين للمشاركة.. أما أقل الحروف استخداماً فكانت (المهمزة والهاء والسين والفاء والقاف واللام) حيث جاءت بنسبة ٥٪. ومن مجموع الحروف المستخدمة في المعارضات في ضربي المعارضة بين الأندلسيين والمشاركة والأندلسيين أنفسهم، يلاحظ أن حرف الراء يحرز رتبة الصدارة بنسبة ٢٦٪. من مجموع المعارضات التامة التي بلغت ستاً وأربعين.

وقد أدرج المعري<sup>(١)</sup> قافية الراء ضمن القوافي الثفر التي تلي الذال في استخدام الشعراء، ويلاحظ أن المعارضات التامة لم تستخدم القوافي الخوص (الهاء، الخاء، الذال، السين، الطاء، العين) روياء، ولعل ذلك يعود إلى الموقف العام للشعراء عنها، حيث يقل استخدامها في الشعر العربي عامة.

٦٦ - تبين لنا أن قصائد المعارضة بنوعها جاءت متنوعة في عدد أبياتها، بين المقطعات ثلثة، والقصائد ثلثة، والمطلوبات ثلثة أخرى، إلى درجة متطابقة في معارضات الأندلسيين للمشاركة، لكن القصائد كانت أقل هذه الأنواع الثلاثة، بلغت نسبتها ٢٨٪..

إلا أن نسبة المطلوبات في معارضات الأندلسيين فيما بينهم قلت حتى بلغت ٢١٪. بين الأضراب الثلاثة<sup>(٢)</sup>.

٦٧ - إن المرأة الأندلسية لم تسهم في المعارضة الشعرية، إلا بمستوى ضئيل، فلم

(١) لزوم مالا يلزم: ١ / ٣٧.

(٢) ينظر: الملحق رقم (٩).

تجد بين شعراء الأندلس المحسنين الذين نظموا في هذا الاتجاه إلا شاعرة واحدة في الغسانة الجالية التي عارضت ابن دراج.

١٨ - اتضح من الدراسة أن قصيدة المعارضة الأندلسية انتهت منبجاً مشرقياً واضح المعالم، فقد عارض ابن حنيس الصقلي منبج أبي نواس في استهلاله لقصائده بذكره الخمر.

ونجح الأحمس النبطي أيضاً منبج القدماء فعهد إلى معارضة عمر بن أبي ربيعة في الحوار الغزلي، ولا سيما في حوارته مع (أم المهدي).

١٩ - توصلت الدراسة إلى أن لغة المعارضة تتأثر بركة الأسلوب ونصاحتها، إلا أن هذا لا يمنع من وجود ألفاظ غريبة التراكيب بحسب أن القارئ لا يستطيع فهمها متى كان متوسط الثقافة على نحو ما نجد في معارضات ابن دراج الصقلي أو في معارضات المدح أو الفخر بشكل عام.

وبلاحظ أن الشاعر المعارض يرسم خطأ الشاعر المعارض، ويبدو هذا التبغ والتأثر في اللغة كذلك حيث تتكرر ألفاظٌ بعضها على نحو ما نجد في معارضة ابن حيد الصمد مع ابن اللبابة في قصيدته التالية.

٢٠ - ومن خصائص الأسلوب في المعارضات ميلها إلى استخدام المحسنات البدعية في أكثر القصائد على نحو ما نجد في معارضة أبي مظفر البغدادي لصريح الخوامي على سبيل المثال<sup>(١)</sup>، ومن هذه المحسنات البدعية الاقتباس الاشاري الذي نجد له أمثلة كثيرة في المعارضات، كما تقدمت الإشارة إليه في معارضة ابن دراج للمتنبّي، ومعارضة أبي الأصمغ بن عبد العزيز للأستحي في قصيدته الضادية<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: البديع: ٤٧ في قوله:

أمدى وأولى جيبلا

فاجعل الله فرجه

(٢) حنيس نصيباً إشارياً في قوله تعالى: ﴿مَنْ لَمْ يَلِدْ يُرْجَى اللَّهُ فَرجاً حسناً﴾ الفرق: الآية:

١٢٤٥: الحديث: الآية: ١١.

الملاحق



ملحق رقم (١)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء المشارقة الذين عارضهم الأندلسيون مرتين على حروف الهجاء مع عدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	امرؤ القيس	٣
٢	البحري	٢
٣	أبو تمام	٤
٤	أبو خراش الطائي	١
٥	ابن الرومي	١
٦	الشريف الرضي	٣
٧	صريع الغواني	١
٨	طرفة بن العبد	١
٩	العباس بن الأحنف	١
١٠	أبو العلاء المعري	٤
١١	علي بن الجهم	٢
١٢	عمر بن أبي ربيعة	٢
١٣	أبو فراس الحمداني	٢
١٤	قيس بن الخطيم	١
١٥	المتصي	١٠
١٦	الشابعة الجعدي	١
١٧	أبو نصر المعالي	١
١٨	الوأياء الدمشقي	٢

### طبعين وثقة (٢)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء الأندلسيين الذين عارضوا المشاركة مرتين على حروف الهجاء وعدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	الأصم المرواني	١
٢	ابن بقي	١
٣	ابن جرج	١
٤	ابن الخداد	١
٥	ابن حصن	١
٦	ابن حمديس	٢
٧	ابن خفاجة	٤
٨	ابن دراج	٢
٩	ابن زيدون	٣
١٠	سليمان المستعين	١
١١	ابن سوار	١
١٢	ابن شهيد	٩
١٣	الطرطوشي	١
١٤	ابن عبد الصمد	١
١٥	ابن عبدون	٤
١٦	ابن عطيون	٢
١٧	غلام المخزومي	١
١٨	الفكيك	١
١٩	ابن قليل	١
٢٠	المستظفر	١
٢١	ابن المسيلي	١
٢٢	أبو المظفر البغدادي	١
٢٣	ابن نصر، أبو بكر الإشبيلي	١
٢٤	ابن وهبون	١

## ملحق رقم (٣)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء الأندلسيين الذين عارضوا المشاركة مرتين على حروف الهجاء وعدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	الاستحي، أبو الحسن علي	٧
٢	ابن الأصباغي، أبو غالب عبد الله	١
٣	الأسعد بن بلبطة	١
٤	ابن باجة	١
٥	الجزيري، عبد الملك	١
٦	ابن حنيفة	١
٧	ابن الحاج، أبو الحسن جعفر	١
٨	ابن الحاج اللورقي	١
٩	ابن حسدي	١
١٠	ابن فراج	٢
١١	أبو الربيع، سليمان القضاعي	١
١٢	ابن رشيق القيرواني	٣
١٣	ابن زريق البغدادي	١
١٤	ابن زيدون	١
١٥	ابن صارة	١
١٦	ابن قاضي ميلة	١
١٧	ابن اللبابة	٢
١٨	أبو المظفر البغدادي	١
١٩	المعتمد بن عباد	١
٢٠	ابن المقترح	١
٢١	ابن نصر، أبو بكر	١
٢٢	ابن هانيء	٢
٢٣	بوتس القسطلي، أبو الوليد	١

## ملحق رقم (٤)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء الأندلسيين الذين عارضوا لغاتهم مرتين على حروف الهجاء وعدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	ابن الأبار، أبو جعفر	١
٢	أندريس بن إبراهيم	١
٣	الأشكوري، أبو الطاهر	١
٤	أبو الأصمغ، ابن عبد العزيز	١
٥	الأصبلي، أبو عامر	١
٦	الحكيم أبو الصلت أمية	٢
٧	الخلواتي، أبو الحسن عبد الكريم	١
٨	ابن حمديس	٢
٩	الخميري، أبو عامر	١
١٠	ابن خلفجة	٢
١١	ابن زهر الحفيد	١
١٢	سليمان القضاعي، أبو الربيع	٢
١٣	ابن شهيد	١
١٤	صفوان التجيبي، أبو بحر	١
١٥	ابن عباد، القاضي محمد بن إسماعيل	١
١٦	ابن عبد الصمد، أبو بكر	١
١٧	ابن عبد العزيز، محمد	١
١٨	العسائبة البجاية	١
١٩	ابن أبي غالب، القاضي	١
٢٠	ابن القوطية	١
٢١	ابن الليانة	٢
٢٢	ابن ليون	١
٢٣	سروان بن عبد الله، أبو عبد الملك	١

١	المظفر بن عبد الملك	٢٤
١	ابن المقفراح، أبو جعفر	٢٥
١	ابن الملح، أبو بكر	٢٦
١	ابن نصر، أبو بكر الإشبيلي	٢٧

## ملحق رقم (٥)

جدول تفصيلي بالأغراض الشرعية التي طرفها شعراء المعارضة الأندلسية بشقيها، معارضة الأندلسيين للمشاركة، ومعارضتهم لأبناء جلدتهم

معارضة الأندلسيين فيما بينهم		معارضات الأندلسيين للمشاركة		الموضوعات
الناقصة	التامة	الناقصة	التامة	
١٢	٤	٥	١٢	المدح
١	٣	٤	٥	الغزل
٥	٣	٢	٣	الوصف
		٢	٢	المحرم
		١	١	الشكوى من الزمن
٢	٦			الثوريات
١	١			الثناء
٢	٤	٤	٢	أغراض أخرى
١٢	٢١	١٨	٢٥	المجموع
٣٣		٤٣		المجموع الكلي

## ملحق رقم (٦)

البحر الطويلة المستخدمة في المعارضات التامة

معارضة الأندلسيين فيما بينهم	معارضة الأندلسيين للمشاركة	البحر	ت
٣	٨	الطويل	١
٤	٥	السيط	٢

١	١	المديد	٣
٣	٥	الكامل	٤
٢	٣	الواقف	٥
١	١	المتقارب	٦
١٤	٢٣	المجموع	

## ملحق رقم (٧)

البحور القصيرة المستخدمة في المعارضات الثمانية

ت	البحور	معارضة الأندلسيين للمشاركة	معارضة الأندلسيين فيما بينهم
١	الحنيف	١	
٢	السرير		١
٣	الجنث		٦
٤	مجزوء الكامل	١	
	المجموع	٢	٧

## ملحق رقم (٨)

ضروب رقابية في المعارضات

معارضة الأندلسيين للمشاركة			معارضة الأندلسيين فيما بينهم		
ت	الروي	عدد النصوص	ت	الروي	عدد النصوص
١	ب	٣	١	ع	١
٢	د	٣	٢	ت	١
٣	ز	٨	٣	ر	٤
٤	س	١	٤	ص	١
٥	ط	١	٥	ض	٦
٦	ك	١	٦	ف	١
٧	ل	٢	٧	ق	١
٨	م	١	٨	ل	١

٢	م	٩	٣	ن	٩
٣	ن	١٠	٢	ي	١٠
٢١	المجموع		٢٥	المجموع	

ملحق رقم (٩)

يمثل فصائد المعارضات بشكل إجمالي

أ - الأندلسيون للمشاركة

والمطولات (٢١ - ٠٠٠)	القصاصد (٨ - ٢٠)	المقطعات (١ - ٧)
١٦	١٢	١٥

ب - الأندلسيون فيما بينهم

والمطولات (٢١ - ٠٠٠)	القصاصد (٨ - ٢٠)	المقطعات (١ - ٧)
٧	١٣	١٣





## فهرس المصادر والمراجع

أ - المصادر والمراجع:

١ - القرآن الكريم.

٢ - ابن بسام وكتابه الذخيرة، د. حسين يوسف خريوش، الناشر دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٤ م.

٣ - ابن الرومي لغة ونفسه من خلال شعره، ايليا حاوي، ط ٢، بيروت ١٩٨٠ م.

٤ - ابن شهيد الأندلسي حياته وأثاره، شارل بلا، محاضرات ألقاها على طلبة اللغة العربية وأدائها بكلية الآداب بيروت، في تشرين الأول ١٩٦٥.

٥ - ابن شهيد الأندلسي حياته وأثبه، د. حازم عبد الله حضر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، سلسلة الأعلام والمشهورين (١٩)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.

٦ - ابن صارة الأندلسي (ت ٥١٧ هـ) حياته وشعره، تأليف د. مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر (سودان)، لبتد الخرطوم ١٩٥٨.

٧ - ابن عبد ربه وعقده، جبرائيل جبور، ط ٢، بيروت ١٩٧٩.

٨ - أبو الحسن الحضري القيرواني (ت ٤٨٨ هـ)، الجليلي ابن الحاج يحيى والمزوني، تونس ١٩٦٣ م.

٩ - الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، د. منجد مصطفى بحت، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت ١٩٨٦ م.

١٠ - أحكام صنعة الكلام، لذي الوزارئين أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي (ت ٥٥٠ هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٦٦ م.

١١ - الأدب الأندلسي، للأستاذين أحمد بلا تريب وعبد الحليل خليفة، مطبعة الوحدة المغربية، تطوان - المغرب ١٩٨١ م.

١٢ - الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، دار

- المعارف بمصر، ط ١٩٨٥ م.
- ١٣ - الأدب العربي في الأندلس، د. عبد العزيز عتيق، ط ١٢، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٦ م.
- ١٤ - أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية وتصويفه العربية، محاضرات ألقاها الأستاذ محمد رضا الشبيبي، على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية ١٩٩٠/١٩٦١ م. مطبعة الرسالة، مصر، نشر جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٦١ م.
- ١٥ - إشبيلية في القرون الخامس الهجري، د. صلاح خالص، سلسلة المكتبة الأندلسية، ط ١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥ م.
- ١٦ - الأختاني، لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ)، بيروت ١٩٥٥ م.
- ١٧ - أمثال العوام في الأندلس، لأبي يحيى عبد الله أحمد الزجلي القرطبي، تحقيق: د. محمد بن شريف، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي بالمغرب، مطبعة محمد الخامس الثقافية، فاس (المغرب)، جنادي الأولي ١٣٩١ الموافق ١٩٧١ م.
- ١٨ - السديع في وصف الربيع، للحميري (ت ٤٤٠ هـ)، تحقيق: هنري بريس، المطبعة الاقتصادية بالرباط ١٩٤٠ م.
- ١٩ - برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (ت ٦٦٦ هـ)، حققه: إبراهيم شوح، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديمة، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.
- ٢٠ - بغية الملخص في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩ هـ)، (ترجمة، المكتبة الأندلسية: ٦)، القاهرة، ١٩٦٧.
- ٢١ - بلاغة العرب، أحمد ضيف، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٢٤ م.
- ٢٢ - بناء القصيدة العربية في البلد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، د. يوسف حسين بكور، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٢، بيروت ١٩٨٢ م.
- ٢٣ - البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف، د. سعد إسماعيل شلي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ١، ١٩٧٨ م.
- ٢٤ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي (ت

- ٢١٢-)، ج ١، ٢، ٣، نج: ج. س. كولاندا، و. أ. ليفي بروفنسال، ط ٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٠ م. ج ٤، نج: د. إحسان عباس، ط ٢، ١٩٨٠ م.
- ٢٥ - تاريخ ابن السوردي تمة المختصر من اخبار البشر، عمر بن مظفر الوردى، ج ٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩ م.
- ٢٦ - تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، ط ٦، بيروت ١٩٨١ م.
- ٢٧ - تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف المرابطيين، د. إحسان عباس، ط ٦، بيروت ١٩٨١ م.
- ٢٨ - تاريخ الأدب العربي، ج ٤ (الأدب في المغرب والأندلس إلى عصر الطوائف)، د. عمر فروخ، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨١ م.
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي في الأندلس، د. إبراهيم علي أبو الحسب، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة ١٩٦٦ م.
- ٣٠ - تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام، لسان الدين بن الخطيب، (النسخ الثاني منه)، تحقيق: ل. ليفي بروفنسال، دار المكتشف، ط ٢، بيروت ١٩٥٦ م.
- ٣١ - تاريخ الأندلس في عهد المرابطيين والموحدين، يوسف أشباح، ج ١ - ٢، ترجمة محمد عبد الله عثمان، ط ٢، مؤسسة الخانجي بالقاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر.
- ٣٢ - التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، عبد الرحمن علي الخنجي، دار القلب، ط ١، بيروت ١٩٦٦ م.
- ٣٣ - تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، واسمه الاكتفاء في أخبار الخلفاء، لابن الكردبوس التوزري (ت بعد ٥٧٣ هـ)، وصلة السمعط، لابن الشباط التوزري (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: أحمد مختار العيادي، مدريد ١٩٢١ م.
- ٣٤ - تاريخ السعديين الإسلامي، ج ٥، جرجي زيدان، راجعه وعلق عليه د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٣٥ - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د. خليل إبراهيم السامرائي، و د. عبد الواحد ذنون طه، و د. ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، ١٩٨٦ م.

- ٣٦ - تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جنثالت بالثيا، ترجمة د. حسين مؤنس، ط ١، النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٣٧ - تاريخ قضاء الأندلس المسمى كتاب العرفية العليا فيمن يستحق القضاء والقضاء، للشيخ أبي الحسن بن عبد الله بن حسن النباهي المالقي الأندلسي، نج: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٣٨ - تاريخ المعارضات في الشعر العربي، د. محمد محمود قاسم نوفل، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٩ - تاريخ النفاض في الشعر العربي، د. أحمد الشاب، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، ط ٢، القاهرة ١٩٥٤ م.
- ٤٠ - تساريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، د. إحسان عباس، دار الثقافة، ط ٢، بيروت ١٩٧٨ م.
- ٤١ - تساريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، دار الأنوار، ط ١، بيروت ١٩٨٠ م.
- ٤٢ - السجدديد في الأدب الأندلسي، د. باقر ساكنا، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٧١ م.
- ٤٣ - التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكشاني، نج: د. إحسان عباس، ط ٢، بيروت ١٩٨٥ م.
- ٤٤ - تباوات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، د. مصطفى عليان عبد الرحيم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٤ م.
- ٤٥ - جذوة المنقسط في ذكر ولاية الأندلس، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي (ت ٤٨٨ هـ)، نج: محمد بن تاروت الطنجي، ط ١، القاهرة ١٩٥٢ م.
- ٤٦ - الحلة السبراء، ابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ)، نج: د. حسين مؤنس، طبع الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١، القاهرة ١٩٦٣ م.
- ٤٧ - الخلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، ط دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).
- ٤٨ - الحياة العلمية في مدينة بلنسية، كريم عجبل حسين، ساعدت جامعة بغداد

- على نشره، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت ١٩٧٦ م.
- ٤٩ - دراسات أدبية في الشعر الأندلسي، د. سعد إساعيل شلي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، ط ١، القاهرة ١٩٧٣ م.
- ٥٠ - دراسات في الأدب الأندلسي، د. سامي مكي العاني، بغداد ١٩٧٨ م.
- ٥١ - دراسات في تاريخ الأدب العربي (منتخبات قديمة عن الرومية)، اغناطيوس كراتشكوفسكي، شعر العربي في الأندلس ١٩٤٠ م، كراتشكوفسكي، ترجمة محمد المعصراتي، دار النشر دار النشر ((علم))، موسكو ١٩٦٥ م.
- ٥٢ - دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، محمد عبد الله عنان، ط ١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٠ م.
- ٥٣ - المذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنفرني (ت ٥٤٢ هـ)، أربعة المصاحف، ط ١، إحصان عباس، بيروت ١٩٧٩ م.
- ٥٤ - رليات المبرزين وخطبات المميزين، لابن سعيد المغربي (ت ٦٨٠ هـ)، نجح: د. السعمان محمد المتعال القاضي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٣ م.
- ٥٥ - السروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع سرد عام)، أبو عبد الله محمد بن عبد النعمان الحميري (ت ٩٠٠ هـ)، نجح: د. إحصان عباس، طبع دار الفلم، بيروت ١٩٧٥ م.
- ٥٦ - زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، لأبي بحر صفوان بن يحيى التنجسي المرسي (ت ٥٩٨ هـ)، أشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية، أهداه وعلق عليه عبد القادر محمدا، الناشر دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠ م.
- ٥٧ - شخصيات أدبية من المشرق والمغرب، أبو القاسم محمد كرو وعبد الله شريط، منشورات دار مكتبة الحياة، ط ٢، بيروت ١٩٦٦ م.
- ٥٨ - شذا العرف في فن الصرف، للشيخ الحسلاوي، ملزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١٨، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ٥٩ - شرح شافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) رضي الدين الإسراهابي (ت ٦٨٦ هـ)، نجح: محمد عيسى الدين وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (أوكست) ١٩٧٥ م.

- ٦٠ - شرح التعليقات السبع، لثروزي، دار الجليل، ط ٢، بيروت ١٩٧٢ م.
- ٦١ - الشعر الأندلسي، غرسيه غومس، ترجمة د. حسين مؤنس، النهضة المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٦ م.
- ٦٢ - الشعر العربي المعاصر ورائعه ومدخل القراءه، د. الظاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ١، القاهرة ١٩٨٠ م.
- ٦٣ - الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، د. محمد محمد السعيد، طبع مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (١٦١)، ١٩٨٠ م.
- ٦٤ - شعر النصرانية قبل الإسلام، جمع لويس شيخو السويحي، ط ٢، بيروت ١٩٦٧ م.
- ٦٥ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٨٢ م.
- ٦٦ - الشعر والشعراء في العصر العباسي، د. مصطفى الشكعة، ط ٢، بيروت ١٩٧٥ م.
- ٦٧ - الصلوة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري (ت ٥٧٨ هـ)، ج ١ - ٢، مطابع سجل العرب، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة (تراثنا، المكتبة الأندلسية: ٤)، مصر ١٩٦٦ م.
- ٦٨ - طبقات الأطباء والحكماء، أبو داود سليمان بن حيان الأندلسي المعروف بابن جليجل، ألفه سنة (٣٧٧ هـ)، تيج: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ م.
- ٦٩ - طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تيج: محمود محمد الطاهي، عبد الفتاح محمد الحلوة، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط ١، ١٩٦٤ م.
- ٧٠ - طبقات الشعراء، لابن المعز (ت ٢٩٦ هـ)، تيج: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م.
- ٧١ - الطيبة في القرآن الكريم، د. كاسد ياسر حسين الزبيدي، سلسلة دراسات (٢٣٦)، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ م.
- ٧٢ - طوق الحمامة في الألفة والالاف، لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، ضبطه د.

- المظاهر أحمد مكّي، ط ١، مصر ١٩٧٥ م.
- ٧٢ - ظهر الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة المعرفة، ط ٥، ١٩٨٢ م.
- ٧٤ - العرب في الأندلس، جورج غرب، سلسلة موسوعة الأدب العربي (٢١)، نصر وتوزيع دار الثقافة، (د. ت.)، بيروت - لبنان.
- ٧٥ - عصر سلاطين المماليك وتواجه العلمي والأدبي، ج ٨، د. عمود رزق سليم، مكتبة الآداب بالقاهرة ومطبعها بالجمار، ط ١، ١٩٦٥ م.
- ٧٦ - العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعلّق موضوعاته ورتب قهارسه: أحمد أمين، أحمد السزّين، إبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الناشر، بيروت، دار الكتاب العربي، ج ١، ط ٣، ١٩٦٥ م. ج ٢، ط ٢، ١٩٥٦ م. ج ٣، ط ٣، ١٩٥٢ م. ج ٤، ط ٤، ١٩٦٢ م. ج ٥، بلا، ١٩٦٥ م. ج ٦، بلا، ١٩٤٩ م. ج ٧، بلا، ١٩٥٣ م. وهو قهارس.
- ٧٧ - علاقات المرابطين بالمماليك الإسبانية بالأندلس وبالفرق الإسلامية، د. خليل إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٧٧)، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٦ م.
- ٧٨ - عمدة الصرفاء، كمال إبراهيم الزهران، ط ٢، بغداد ١٩٥٧ م.
- ٧٩ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ)، ج ١ - ٢، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط ٤، بيروت ١٩٧٢ م.
- ٨٠ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ)، شرح وتحقيق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥ م.
- ٨١ - فجر الأندلس، د. حسين مؤنس، ط ١، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ٨٢ - فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، د. حكمت علي الأوسى، مطبعة النهضة، ط ٢، بغداد ١٩٧٤ م.
- ٨٣ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٧، القاهرة ١٩٦٩ م.

- ٨٤ - فهرست ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ)، نج: فرنكشة قدرة زبدین و خلیان رباه طرغوه، (المكتبة الأندلسية)، بيروت، بغداد، القاهرة، الطبعة الجديدة، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٨٥ - قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي - الخامس المغربي - الحياة الاقتصادية والاجتماعية، د. محمد عبد الوهاب خلاص، ط ١، الدار التونسية للنشر، مطبعة اومينا للنشر (قصر السعيد)، تونس ١٩٨٤ م.
- ٨٦ - قضايا أندلسية، د. بدر متولي حید، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٤ م.
- ٨٧ - فلانس العقیان فی محاسن الأعیان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاتان القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٨ أو ٥٢٩ هـ)، مصورة عن طبعة باريس، قدم له ووضع فهرسه محمد العناني، تونس (من تراثا الإسلامی: ١)، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٨٨ - محمد بن عمار الأندلسي، دراسة أدبية تاريخية، د. صلاح خالص، ط المدي، بغداد ١٩٥٧ م.
- ٨٩ - المختار من كتاب شمات الأوراق، لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) اختيار يعقوب عبد النبي، مراجعة حامد عبد القادر، مطبعة كرسنا تونس وشركائه.
- ٩٠ - مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩ - ٤٨٣ هـ)، المسماة كتاب البيان، نشر وتحقيق: إ. ليني بروفسال، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٩١ - المرقصات والمطربات لرئيس الأدباء وعميد الفضلاء نور الدين علي ابن الوزير أبي عمران (ت ٦٧٣ هـ)، دار حد وحبوب، بيروت ١٩٧٣ م.
- ٩٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب، أبو الخطار عمر بن حسين بن علي بن دحية الكلي (ذو النسبون) الأندلسي (ت ٦٣٣ هـ)، نج: الأستاذ إبراهيم الأبياري و د. حامد عبد الحميد، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٥٤ م.
- ٩٣ - مظمج الأتقيس ومسرح التأس في ملح أهل الأندلس، تأليف الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاتان (ت ٥٢٩ هـ، ١١٣٥ م) دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، دار عمار، ط ١، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٩٤ - المعتمد بن عباد الإشبيلي، دراسة أدبية تاريخية، د. صلاح خالص، ط

- شركة بغداد للطبع والنشر والتوزيع، بغداد ١٩٥٨ م.
- ٩٥ - المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع الشاعر المروء، د. عبد الوهاب عزام، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ٩٦ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، محي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧ هـ)، نج: محمد سعيد العريان، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٩٧ - المغرب في حلى المغرب، ستة من بني سعيد آخرهم علي بن موسى (ت ٦٧٢ هـ)، ج ١ - ٢، نج: د. شوقي ضيف، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤ م.
- ٩٨ - منهاج البلغاء وسراج الأدياء، حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ)، نج: محمد بن الحبيب بن الخوجة، تونس ١٩٦٦ م.
- ٩٩ - النشر الأندلسي في عصر الطوائف والمرايطين، د. حازم عبد الله خضر، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٢٤٤)، بغداد ١٩٨١ م.
- ١٠٠ - فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، نج: محي الدين عبد الحميد، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ١٩٤٩ م.
- ١٠١ - فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) نج: د. إحسان عيسى، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.
- ١٠٢ - فسانض جرير والفردق، طبع مطبعة لبنان، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المنى، بغداد لصاحبها تاسم محمد الرجب (١٩٠٥ م).
- ١٠٣ - وصف الحيوان في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والمرايطين، د. حازم عبد الله خضر، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)، بغداد ١٩٨٧ م.
- ١٠٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، نج: د. إحسان عيسى، (سبعة أجزاء) والثامن نهارس، بيروت ١٩٦٨ م.
- ١٠٥ - حسيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن

١٢ - إسماعيل النعالى البسابورى (ت ٤٢٩هـ)، نج: محمد محى الدين عبد الحمىء، ج ٢، القاهرة ١٩٥٦ م.

ب - الدواوین والشروح والمجامع الشعرىة:

١ - دیوان الأعمسى التطلبى (ت ٥٢٥هـ)، نج: د. إحسان عباس، بیروت ١٩٦٣ م.

٢ - دیوان امرئ القیس (ت نحو ٨٠ ق.هـ)، نج: محمد أبو الفضل إبراهیم، ط ٣، مصر ١٩٦٩ م.

٣ - دیوان البحترى (ت ٢٨٤هـ)، نج: حسن كامل الصیرفى، سلسلة ذخائر العرب (٣٤)، (١ - ٥) أجزاء، ط ٢، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م.

٤ - دیوان الحکیم أبو الصلت بن أبى الصلت (ت ٥٢٨هـ)، نج: محمد المرزوقى، دار الکتب الشرقىة، تونس، ١٩٧٤ م.

٥ - دیوان ابن حمدیس (ت ٥٢٧هـ)، نج: د. إحسان عباس، دار صادر، بیروت ١٩٦٠ م.

٦ - دیوان ابن حطاجة (ت ٥٣٣هـ)، نج: د. سید مصطفى غازى، ط دار المعارف ١٩٦٠ م.

٧ - دیوان ابن ذراج اللسطلی (ت ٤٢١هـ)، نج: د. محمود على مكى، ط ٢، المکتب الإسلامى، بیروت ١٩٦١ م.

٨ - دیوان ابن رشىق القیروانى (ت ٤٥٦هـ)، نج: جمع وتحقیق: د. عبد الرحمن یاضى، دار الثقافة، بیروت (د. ت).

٩ - دیوان ابن الرومى (ت ٢٨٣هـ)، نج: د. حسن نصارى، القاهرة ١٩٧٤ م.

١٠ - دیوان ابن زبىدون (ت ٤٦٣هـ) ورمائله، شرح وتحقیق: على عبد العظىم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القهارة، القاهرة ١٩٥٧ م.

١١ - دیوان السید الحمىبرى (ت ١٧٠هـ)، لإسماعیل بن محمد السید الحمىبرى، جمعه وحفظه: شاکر هادى شکر، دار الثقافة، بیروت ١٩٥٦ م.

١٢ - دیوان الشرفى الرضى (ت ٤٠٦هـ)، مطبوعات دار الأعلسى، بیروت.

- ١٣ - ديوان ابن شهيد الأندلسي (ت ٤٢٦ هـ)، تج: يعقوب زكي، سلسلة تراثاء، القاهرة (د. ت).
- ١٤ - ديوان طرفة بن العبد (ت نحو ٦٠ ق. هـ)، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ١٥ - ديوان الظليل الغنوي (ت نحو ١٣ ق. هـ)، تج: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٨ م.
- ١٦ - ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) جمع وتحقيق: د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٧ - ديوان علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ)، تج: خليل مردم بلخ، ط ٢، بيروت ١٩٥٩ م.
- ١٨ - ديوان عمار بن أبي ربيعة (ت ٩٣ هـ)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتاب التراث (٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ م.
- ١٩ - ديوان أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ)، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، دار صادر، بيروت ١٩٦٦ م.
- ٢٠ - ديوان قيس بن الخطيم (ت نحو ٢ ق. هـ)، تج: د. إبراهيم السامرائي، د. أحمد مطلوب، ط ١، بغداد ١٩٦٢ م.
- ٢١ - ديوان ابن المياعة (ت ٥٠٧ هـ)، دراسة وتحقيق (مخطوط): د. محمد مصطفى بجات.
- ٢٢ - ديوان ليل الصب، مجموعة معارضات قصيدة أبي الحسن الخصري القيرواني، عمى بجمعة محمد علي حسن، منشورات الأديب، دار الإيمان، بغداد، ط ١، ١٩٦٨ م.
- ٢٣ - ديوان المعتمد بن عباد (ت ٤٨٨ هـ)، تج: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١ م.
- ٢٤ - ديوان أبي نواس (ت ١٩٨ هـ) برواية الصولي، تج: د. بجات عبد الغفور الحديشي، بغداد ١٩٨٠ م.
- ٢٦ - ديوان الفذالين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ م.

- ٢٦ - ديوان السواواء الدمشقي (ت ٣٨٥ هـ)، نج: د، سامي الدهان، ط دمشق ١٩٥٠.
- ٢٧ - شرح ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ)، شرح وتعليق د. ن. رضا.
- ٢٨ - شرح ديوان صريع الفرواني (ت ٢٠٨ هـ)، نج: د، سامي الدهان، ط ١، مصر ١٩٥٧ م.
- ٢٩ - شرح ديوان المتنبي (ت ٢٥٦ هـ)، عبد الرحمن البرنوقى، بيروت ١٩٧٩ م.
- ٣٠ - شعر الرمادي يوسف بن هارون (ت ٤٠٣ هـ)، جمع وتحقيق: ماهر زهير جرارة، ط ١، بيروت ١٩٨٠ م.
- ٣١ - شرح الصولي لديوان أبي تمام (ت ٢٢١ هـ)، دراسة وتحقيق: خلف رشيد نعمان.
- ٣٢ - شعر ابن الليثاء المدني (ت ٥٠٧ هـ)، جمع وتحقيق: د. محمد مهيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل لسنة ١٩٧٧ م.
- ٣٣ - شعر السابعة الجعدي (ت نحو ٥٠٠ هـ)، عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي، ط ١، دمشق، ١٩٦٤.
- ج - المعاجم اللغوية والأدبية:
- ١ - أساس السلاخفة، للرحمشري (ت ٥٣٨ هـ)، ج ٢، ط ٣، مطابع القينة المصرية للكتاب ١٩٨٥ م.
- ٢ - تاج العروس، للإمام اللغوي السيد محمد مرطضى الزبيدي (ت ١٢١٥ هـ)، المجلد الخامس، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، طبع على مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٣ - المتكلمة والسبيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى، نج: عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٧٤ م.
- ٤ - تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ)، ج ١، حققه وقدم له: عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي الحجار، المؤسسة المصرية

العامسة للتأليف والأنياء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة، ١٩٦٤ م.

٥ - جمهورية اللغة، تأليف الشيخ الخليل إمام اللغة والأدب، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، ج ٢، الطبعة الأولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الكاتبة بحيدر آباد - المذكن، ١٣٤٥ هـ.

٦ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، ج ٣، نج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٧ - العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد القرايعدي (ت ١٧٥ هـ)، ج ١، نج: د. مهدي المحروسي، و د. إبراهيم السامرائي، طبع في مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس (١٦)، بغداد ١٩٨٠ م.

٨ - القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، القاهرة (د)، ت.

٩ - لسان العرب، لأبن منظور (ت ٧١١ هـ)، طبعة دار صادر ١٩٥٦ م.

١٠ - مجمل اللغة، صنفه أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، ج ٣، حققه: الشيخ هادي حسن حودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، الكويت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١١ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف علي بن إسماعيل ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ)، ج ١، نج: مصطفى السقا، د. حسين نصار، الطبعة الأولى ١٩٥٨ م، نشرته مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٢ - المحيط في اللغة، تأليف الصحاح إسماعيل بن حماد (ت ٣٨٥ هـ)، ج ١، نج: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٣ - مختار الصحاح، للرازي (ت ٦٦٦ هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت ١٩٧٩ م.

١٤ - المصباح المستير في غريب الشرح الكبير للرازي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ القيروني، صححه مصطفى السقا، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.



أبو صام الأندلسي، د. محسن جمال الدين، عدد خاص بمناسبة ذكرى أبي صام  
١٩٧٠ م.

٦ - زانكو، جامعة السلطانية - العراق:

الدعوة إلى توحيد الأندلس في أيام الطوائف، د. خليل إبراهيم صالح، المجلد  
الثالث، العدد الأول لسنة ١٩٧٧ م.

٧ - الكتاب، مجلة الكتاب - بغداد، يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين  
ببغداد، عدد خاص بالذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون (٣٩٤ هـ - ١٣٩٤ هـ)،  
العددان (١١، ١٢) ١٩٧٥ م:

أ - ابن زيدون ومعارضوه، د. مختار الوكيل، ص (١١٧ - ١٢٤).

ب - الإيقاع الموسيقي في شعر ابن زيدون، د. شوقي طيف، ص (٤ - ١٤).

٨ - الكتاب، مجلة الكتاب المصرية:

المعارضات في الشعر الجاهلي، الأستاذ علي الحارم، السنة الأولى، المجلد الثاني،  
يوليه ١٩٤٦ م.

٩ - المجمع العلمي العربي، دمشق، مجلة (الشعر الأندلسي)، د. عبد الله كنون، ج  
٣، المجلد الحادي والثلاثون، ص ١٩٥٦ م، ص (٣٧١ - ٣٩٦).

١٠ - المورد، مجلة المورد العراقية:

أ - ابن زهير الحقيفة حياته وشعره، د. محمد محمد السعيد، ج ١٩، ٢/٢٠١٩٨٠ م.

ب - معالم شخصية المنسي في الأندلس، د. محسن جمال الدين، ج ٦،  
١٩٧٧/٣ م.

ج - المورد، مج ٦ / ٢٤ ١٩٧٧ م، المستشرق علي شعر الأعمى القطلي،  
د. محمد محمد السعيد.

د - المورد، مج ٧ / ١ ١٩٧٨ م، ابن بقي القرطبي حياته وشعره، جمع  
وتحقيق: د. محمد محمد السعيد.

هـ - المورد، ١٤ / ١ ١٩٨٥ م، شعر أبي بكر بن القوطية، من أعيان القرن  
الخامس الهجري، جمعه وتحققه: عدى شوكت حياص.

## ABSTRACT

The research studies the phenomenon of poetical imitation and comparison in Andalusia ( the Moslem Spain ) during the fifth and sixth centuries ( A.H. Undoubtedly, emulation of other poets' works constitutes an amusing and deep-rooted phenomenon in Arabic poetry.

The period covered by the study was selected because such poetical activities reached a high degree of perfection in it. The period is characteristic of works of this nature.

At the outset, the research, consisting of four chapters investigates the political, social and cultural setting.

Then moves on to discuss the roots and concepts of the phenomenon along with the Andalusian Arabs' endeavour to emulate the social and cultural life of their counter parts in the Arab East.

The incentives behind analogies in Arabic poetry are dealt with in chapter two. Here it was found that the phenomenon acquires increasing significance in Arabic poetry; hence, the importance of the study.

The third chapters is specifically assigned to the Arabs in Andalusia's emulation of the Arabs in the East in a variety of poetical themes.

The phenomenon in Andalusia itself is investigated in chapter four.

Results and conclusions with the outcome of a statistical survey are given in a separate chapter.

## فهرس المحتويات

٧	..... المقدمة
١١	..... السبب
١١	..... أولاً - الإطار السياسي
٢٢	..... ثانياً - الإطار الاجتماعي
٢٩	..... ثالثاً - الإطار الثقافي
٢٩	..... الظاهرة الأولى
٢٩	..... الظاهرة الثانية
٢٢	..... الأول - المرحلة الداخلية
٢٢	..... الثاني - المرحلة الخارجية
٢٤	..... أ - روائد الثقافة الدينية
٢٧	..... ب - روائد الثقافة الأدبية والفنية
٢٩	..... ١ - الإلهام الخيرية
٢٧	..... ب - الإلهام المسيحية
٢٧	..... ج - الرائد الحضاري
٢٨	..... د - رائد الثقافة العقلية
٢٨	..... الثانية: الروائد الأجنبية، وتفرع إلى رائدين
٢٨	..... أ - الرائد المسيحي اللاتيني
٢٩	..... ب - الرائد الإفريقي
٤١	..... الفصل الأول: مفهوم المعارضة وحولها وتدعيمها
٤١	..... ١ - المعارضة في اللغة
٤٥	..... ٢ - المعارضة في الاصطلاح
٤٩	..... ٣ - المعارضة والمقابلة والمنحصة والراجعة والمحاولة
٥٥	..... ٤ - المعارضة في النشاط الثقافي والحضاري
٦١	..... ٥ - دواعي المعارضات
٦٢	..... ٦ - الدواعي العامة
٦٢	..... أ - رغبة الاستجاب والتقليد
٧٠	..... ب - نزعة التفوق والإبداع
٧٧	..... ٢ - الدواعي الخاصة
٨١	..... الفصل الثاني: المعارضات في الشعر الأندلسي قبل القرن الخامس الهجري

٨٢.....	١ - المعارضات في المدح.....
٩٢.....	ب - المعارضات في الوصف.....
١٠١.....	د - المعارضات في القوم.....
١٠٣.....	هـ - المعارضات في الغزل.....
١٠٥.....	و - المعارضات في أغراض أخرى.....
١٠٩.....	الفصل الثالث: معارضة الأندلسيين للمشاركة.....
١١٠.....	١ - المعارضات في المدح.....
١٣٣.....	٢ - المعارضات في الغزل.....
١٤٢.....	٣ - المعارضة في الوصف.....
١٤٨.....	٤ - المعارضات في القوم.....
١٥١.....	٥ - معارضات في الشكوى.....
١٥٤.....	٦ - المعارضات في أغراض أخرى.....
١٦٣.....	الفصل الرابع: معارضة الأندلسيين فيما بينهم.....
١٧٣.....	٢ - معارضات في الوصف.....
١٨٠.....	٣ - معارضات في المدح.....
١٨٥.....	٤ - المعارضات في الغزل.....
١٨٩.....	٥ - المعارضات في الرثاء.....
١٩٣.....	٦ - المعارضات في الأغراض الأخرى.....
١٩٩.....	المخاتبة والتكاتب.....
٢٠٥.....	الملاحق.....
٢٠٧.....	ملحق رقم (١).....
٢٠٨.....	ملحق رقم (٢).....
٢٠٩.....	ملحق رقم (٣).....
٢١٠.....	ملحق رقم (٤).....
٢١١.....	ملحق رقم (٥).....
٢١١.....	ملحق رقم (٦).....
٢١٢.....	ملحق رقم (٧).....
٢١٢.....	ملحق رقم (٨).....
٢١٣.....	ملحق رقم (٩).....
٢١٥.....	فهرس المصادر والمراجع.....
٢٣١.....	فهرس المحتويات.....

